

صحيح مسلم

بشرح النووي

موافق للمعجم المفهرس للفاظ احديث

الجزء الثالث

مكتبة قرطبة
طباعة. نشر. توزيع

حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

الطبعة الثانية

١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧٦) باب في ذكر سدرۃ المنتهى

٢٧٩ - (١٧٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَرُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ . جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . وَالْفَاظُهُمْ مُتْقَارِبَةٌ . قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدَى ، عَنْ طَلْحَةَ ، عَنْ مَرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ .

قوله : (عن مالك بن مغول ، عن الزبير بن عدى ، عن طلحة ، عن مرة) أما مغول فبكسر الميم ، وإسكان الغين المعجمة وفتح الواو ، وطلحة هو ابن مصرف وهؤلاء الثلاثة أعنى الزبير وطلحة ومرة تابعيون كوفيون . قوله : (انتهى به إلى سدرۃ المنتهى وهى فى السماء السادسة) كذا هو فى جميع الأصول السادسة ، وقد تقدم فى الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة . قال القاضى : كونها فى السابعة هو الأصح ، وقول الأكثرين وهو الذى يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى . قلت : ويمكن أن يجمع بينهما فىكون أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة فقد علم أنها فى نهاية من العظم وقد قال الخليل رحمه الله : هى سدرۃ فى السماء السابعة قد أظلت السموات والجنة ، وقد تقدم ما حكيناه عن القاضى عياض رحمه الله فى قوله : إن مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من أصل سدرۃ المنتهى أن يكون أصلها فى

إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ . فَيُقْبَضُ مِنْهَا . وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي
مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا . فَيُقْبَضُ مِنْهَا . قَالَ : إِذْ يَعْشَى السُّدْرَةَ مَا
يَعْشَى [٥٣ / النجم / الآية ١٦] . قَالَ : فَرَأَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ ،
فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا : أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ . وَأُعْطِيَ
خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَغُفِرَ ، لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا ،
الْمُقْحَمَاتُ .

* * *

٢٨٠ - (١٧٤) وحدثني أبو الربيع الزهراني . حدثنا عبادة

الأرض فإن سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه ، والله أعلم . قوله : (وغفر لمن لم يشرك بالله من أمة شيئاً المقحمت) هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ، ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردتهم النار وتقحمهم إياها ، والتقحم الوقوع في المهالك ، ومعنى الكلام : من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمت والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً ؛ فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصاً من الأمة ، أى يغفر لبعض الأمة المقحمت ، وهذا يظهر على مذهب من يقول أن لفظة من لا تقتضى العموم مطلقاً ، وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الأخبار وإن اقتضته في الأمر والنهى ، ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع ، والله أعلم .

باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى

وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء

قال القاضي عياض رحمه الله : اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا ﷺ

ربه ليلة الإسراء فاتكرته عائشة رضی الله عنها كما وقع هنا في صحيح مسلم وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين ، وروى عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه رآه بعينه ، ومثله عن أبي ذر وكعب رضی الله عنهما والحسن رحمه الله ، وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل ، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه ، ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال : ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ، ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة وسؤال موسى إياها دليل على جوازها إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يستنع على ربه وقد اختلفوا في رؤية موسى صلى الله عليه وسلم ربه وفي مقتضى الآية ورؤية الجبل ففي جواب القاضي أبي بكر ما يقتضى أنهما رأياه وكذلك اختلفوا في أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا فحكى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعزا بعضهم هذا إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس رضی الله عنهما وكذلك اختلفوا في قوله تعالى : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلى منقسم ما بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو مختص بأحدهما من الآخر ومن السدرة المنتهى وذكر عن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى ، أو من الله تعالى ، وعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متأولا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد : الدنو من الله تعالى لاحد له ، ومن العباد بالحدود ؛ فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه . والدنو من الله سبحانه له إظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديه ، ويكون قوله تعالى : ﴿ قاب قوسين

أو أدنى ﴿ على هذا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا ﷺ ومن الله إجابة الرغبة وإبانة المنزلة ، ويتأول في ذلك ما يتأول في قوله ﷺ عن ربه عز وجل : « من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا » الحديث . هذا آخر كلام القاضى . وأما صاحب التحرير فإنه اختار إثبات الرؤية قال : والحجج في هذه المسئلة وإن كانت كثيرة ولكننا لانتمسك إلا بالأقوى منها ، وهو حديث ابن عباس رضى الله عنهما : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ ، وعن عكرمة سئل ابن عباس رضى الله عنهما هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قال : « نعم » وقد روى بإسناد لا بأس به عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس رضى الله عنه قال : رأى محمد ﷺ ربه وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد ﷺ ربه ، والأصل فى الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه فى المعضلات وقد راجعه ابن عمر رضى الله عنهما فى هذه المسئلة ، وراسله هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فأخبره أنه رآه ولا يقدر فى هذا حديث عائشة رضى الله عنها لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبى ﷺ يقول : لم أر ربه وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة قول الله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ﴾ ولقول الله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ، والصحابى إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة ، وإذا صحت الروايات عن ابن عباس فى إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها ؛ فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن ، وإنما يتلقى بالسمع ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم فى هذه المسئلة بالظن والاجتهاد ، وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس : ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ، ثم إن ابن عباس أثبت شيئا نفاه غيره ، والمثبت مقدم على النافى . هذا كلام صاحب التحرير فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ

(وَهُوَ ابْنُ الْعَوَّامِ) حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ . سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ
عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۚ / النجم /
الآية ٩] . قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ
لَهُ سِتْمَانَةَ جَنَاحٍ .

رأى ربه بعينى رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم وإثبات
هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله ﷺ هذا مما لا ينبغي أن يتشكك
فيه ، ثم إن عائشة رضى الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ﷺ
ولو كان معها فيه حديث لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات ،
وسنوضح الجواب عنها . فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالى : ﴿ لا تدركه
الأبصار ﴾ ؛ فجوابه ظاهر ؛ فإن الإدراك هو الإحاطة ، والله تعالى لا يحاط
به ، وإذا ورد النص بنفى الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة ، وأجيب
عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه فإنه في نهاية من الحسن
مع اختصاره . وأما احتجاجها رضى الله عنها بقول الله تعالى : ﴿ وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾ . الآية ؛ فالجواب عنه من أوجه . أحدها :
أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير
كلام . الثاني : أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة . الثالث : ما قاله بعض
العلماء أن المراد بالوحي الكلام من غير واسطة ، وهذا الذى قاله هذا القائل
وإن كان محتملاً ، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤية في
المنام وكلاهما يسمى وحياً . وأما قوله تعالى : ﴿ أو من وراء حجاب ﴾ ؛
فقال الواحدى وغيره : معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه
وتعالى من حيث لا يرونه ، وليس المراد أن هناك حجاباً يفصل موضعاً من
موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث
لم ير المتكلم ، والله أعلم . قوله : (وحدثنى أبو الربيع الزهرانى) هو بفتح

٢٨١ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حَفْصُ
ابْنُ غِيَاثٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ زُرِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : مَا كَذَبَ
الْقَوَادُ مَا رَأَى [٥٣ / النجم / الآية ١١] قَالَ : رَأَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٌ .

* * *

٢٨٢ - (...) حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي .
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ . سَمِعَ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛
قَالَ : لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى [٥٣ / النجم / الآية ١٨] .
قَالَ : رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٌ .

الزراى وإسكان الهاء ، واسمه سليمان بن داود . قول مسلم رحمه الله : (حدثنا
أبو بكر بن أبى شيبه ، حدثنا حفص بن غياث عن الشيبانى ، عن زر ، عن
عبد الله) هذا الإسناد كله كوفيون ، وغيث بالغين المعجمة ، والشيبانى هو
أبو إسحاق واسمه سليمان بن فيروز ، وقيل : ابن خاقان وقيل : ابن عمرو ،
وهو تابعى . وأما زر فبكسر الزاى ، وحبش بضم الحاء وفتح الموحدة وآخره
الشين المعجمة ، وهو من المعمرين زاد على مائة وعشرين سنة وهو من كبار
التابعين . قوله : (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ مَا
كَذَبَ الْقَوَادُ مَا رَأَى ﴾ . قال : رأى جبريل له ستائة جناح) هذا الذى قاله
عبد الله رضى الله عنه هو مذهبه فى هذه الآية ، وذهب الجمهور من المفسرين
إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالى ، ثم اختلف هؤلاء فذهب جماعة إلى
أنه عليه السلام رأى ربه بفؤاده دون عينيه ، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينيه ، قال
الإمام أبو الحسن الواحدى : قال المفسرون : هذا إخبار عن رؤية النبي ﷺ

(٧٧) باب معنى قول الله عز وجل : ولقد رآه نزلة أخرى ، وهل رأى النبي

صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ؟

٢٨٣ - (١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ

ابْنُ مُسْنَهْرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى [٥٣ / النجم / الآية ١٣] قَالَ : رَأَى جِبْرِيلَ .

ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وأبو ذر وإبراهيم التيمي : رآه بقلبه ، قال : وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين ، قال : وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس وعكرمة والحسن والربيع ، قال المبرد : ومعنى الآية أن الفؤاد رأى شيئاً فصدق فيه ، وما رأى في موضع نصب أى ما كذب الفؤاد مرثيه ، وقرأ ابن عامر ما كذب بالتشديد ، قال المبرد : معناه أنه رأى شيئاً فقبله ، وهذا الذى قاله المبرد على أن الرؤية للفؤاد فإن جعلتها للبصر فظاهر أى ما كذب الفؤاد ما رآه البصر ، هذا آخر كلام الواحدى . قوله : (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ قال : رأى جبريل فى صورته له ستائة جناح) هذا الذى قاله عبد الله رضى الله عنه هو قول كثيرين من السلف ، وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن زيد ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان ، وقال الضحاك : المراد أنه رأى سدرة المنتهى ، وقيل : رأى رفرفاً أخضر ، وفى الكبرى قولان للسلف ، منهم من يقول : هو نعت للآيات ويجوز نعت الجماعة بنعت الواحدة كقوله تعالى : ﴿ مَا رَبُّ أُخْرَى ﴾ وقيل : هو صفة لمخدوف تقديره : رأى من آيات ربه الآية الكبرى . قوله : (عن أبى هريرة رضى الله عنه فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ ، قال : رأى جبريل) وهكذا قاله أيضاً أكثر العلماء ، قال الواحدى : قال أكثر العلماء : المراد رأى جبريل فى صورته التى خلقه الله تعالى ، وقال ابن عباس :

٢٨٤ - (١٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حَفْصُ
عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : رَأَاهُ بِقَلْبِهِ .

* * *

٢٨٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدِ
الْأَشْجُ . جَمِيعاً عَنْ وَكَيْعٍ . قَالَ الْأَشْجُ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ أَبِي جَهْمَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى [٥٣ / النجم / الآية ١١] .
وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى [٥٣ / النجم / الآية ١٣] قَالَ : رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ
مَرَّتَيْنِ .

* * *

٢٨٦ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حَفْصُ
ابْنُ غِيَاثٍ عَنِ الْأَعْمَشِ . حَدَّثَنَا أَبُو جَهْمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

رَأَى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَعَلَى هَذَا مَعْنَى نَزْلَةِ أُخْرَى يَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ
كَانَتْ لَهُ عَرَجَاتٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِاسْتِحْطَاطِ عِدَدِ الصَّلَوَاتِ فَكُلُّ عَرَجَةٍ نَزْلَةٌ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ : (عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ أَبِي جَهْمَةَ ، عَنْ
أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ
رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ قَالَ : رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ) هَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ : رَأَى
النَّبِيَّ ﷺ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَرَّتَيْنِ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَقَدْ قَدِمْنَا اخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ
فِي الْمِرَادِ بِالْآيَتَيْنِ ؛ وَأَنَّ الرُّؤْيَا عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا بِالْفُؤَادِ أَمْ بِالْعَيْنِ ، وَفِي هَذَا الْإِسْنَادِ
ثَلَاثَةٌ تَابِعِيُونَ الْأَعْمَشِ وَزِيَادِ وَأَبُو الْعَالِيَةِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَاسْمُ الْأَعْمَشِ
سَلِيمَانَ بْنِ مَهْرَانَ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مَرَاتٍ ، وَجَهْمَةُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ ، وَاسْمُ

٢٨٧ - (١٧٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ؛ قَالَ : كُنْتُ مَتَكِنًا
 عِنْدَ عَائِشَةَ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَائِشَةَ ! ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ
 فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ . قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ
 مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ . قَالَ : وَكُنْتُ
 مَتَكِنًا فَجَلَسْتُ . فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ! أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي .
 أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ [٨١ / التَّكْوِيرِ / الْآيَةُ
 ٢٣] وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى [٥٣ / النَّجْمِ / الْآيَةُ ١٣] فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ
 هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « إِنَّمَا هُوَ
 جَبْرِيْلُ . لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ .
 رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ . سَادًّا عِظْمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى
 الْأَرْضِ » فَقَالَتْ : أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
 وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [٦ / الْأَنْعَامِ / آيَةُ ١٠٣] أَوْ
 لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
 وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بآذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ

أبى العالية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ، والله أعلم . قوله : (أعظم الفرية)
 هى بكسر الفاء وإسكان الراء وهى الكذب ، يقال : فرى الشيء يفريه فريا
 وافتراه يفتره افتراء إذا اختلقه وجمع الفرية فرى . قوله : (أنظرينى) أى
 أمهلينى . قوله : (عن مسروق : ألم يقل الله تعالى : ﴿ ولقد رآه بالأفق
 المبين ﴾) وقول عائشة رضى الله عنها : (أو لم تسمع أن الله تعالى يقول :
 ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ أو لم تسمع أن الله تعالى يقول : ﴿ وما كان لبشر أن
 يكلمه الله إلا وحيا ﴾ ثم قالت : عائشة أيضا : (والله تعالى يقول : ﴿ يا أيها

[٤٢ / الشورى / الآية ٥١] قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ . وَاللَّهُ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .
 [٥ / المائدة / الآية ٦٧] قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَيْدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ . وَاللَّهُ يَقُولُ : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٢٧ / النمل / الآية ٦٥] .

الرسول بلغ ﴿﴾ ، ثم قالت : والله تعالى يقول : ﴿﴾ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴿﴾ هذا كله تصريح من عائشة ومسروق رضى الله عنهما بجواز قول المستدل بآية من القرآن أن الله عز وجل يقول ، وقد كره ذلك مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعى المشهور فروى ابن داود بإسناده عنه أنه قال : « لا تقولوا إن الله يقول ، ولكن قولوا إن الله قال » . وهذا الذى أنكره مطرف رحمه الله خلاف ما فعلته الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة المسلمين فالصحيح المختار جواز الأمرين كما استعملته عائشة رضى الله عنها ومن فى عصرها وبعدها من السلف والخلف ، وليس لمن أنكره حجة ، ومما يدل على جوازه من النصوص قول الله عز وجل : ﴿﴾ والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ﴿﴾ ، وفى صحيح مسلم رحمه الله عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : يقول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » . والله أعلم . وأما قولها : (أو لم تسمع أن الله تعالى يقول : ﴿﴾ ما كان لبشر ﴿﴾) فهكذا هو فى معظم الأصول ما كان بحذف الواو ، والتلاوة ، وما كان بإثبات الواو ، ولكن لا يضر هذا فى الرواية والاستدلال لأن المستدل ليس مقصوده التلاوة على وجهها وإنما مقصوده بيان موضع الدلالة ولا يؤثر حذف الواو فى ذلك ، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة فى الحديث ، منها قوله : فأنزل الله تعالى :

٢٨٨ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ . حَدَّثَنَا دَاوُدُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُليَّةَ . وَزَادَ : قَالَتْ : وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ : وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [٣٣ / الأحزاب / الآية ٣٧] .

* * *

٢٨٩ - (...) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ : هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ قَفَّ شِعْرِي لِمَا قُلْتَ . وَسَأَقُ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ . وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ .

﴿ أقم الصلاة طرفي النهار ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لذكرى ﴾ . هكذا هو في روايات الحديثين في الصحيحين والتلاوة بالواو فيهما ، والله أعلم . وأما مسروق فقال أبو سعيد السمعي في الأنساب : سمي مسروقا لأنه سرقه إنسان في صغره ثم وجد . قوله ﷺ : (رأيت منبهطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض) هكذا هو في الأصول ما بين السماء إلى الأرض وهو صحيح ، وأما عظم خلقه فضبط على وجهين أحدهما بضم العين وإسكان الظاء ، والثاني بكسر العين وفتح الظاء وكلاهما صحيح . قوله : (سألت عائشة رضي الله عنها هل رأى محمد ﷺ ربه سبحانه وتعالى ؟ فقالت : سبحان الله ! لقد قف شعري لما قلت) أما قولها سبحان الله فمعناه التعجب من جهل مثل هذا وكأنها تقول كيف يخفى عليك مثل هذا ، ولفظة سبحان الله

٢٩٠ - (...) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنِ ابْنِ أَشْوَعٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ؛ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : فَأَيْنَ قَوْلُهُ : ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى [٥٣ / النجم / الآية ٩ - ١١] . قَالَتْ : إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ ، فَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ .

إرادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام العرب كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «سبحان الله ! تطهرى بها» ، «سبحان الله ! المسلم لا ينجس» ، وقول الصحابة سبحان الله ! يا رسول الله ، ومن ذكر من النحويين أنها من ألفاظ التعجب أبو بكر بن السراج وغيره ، وكذلك يقولون في التعجب : لا إله إلا الله ، والله أعلم . وأما قولها رضی الله عنها (قف شعري) فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال ، قال ابن الأعرابي : تقول العرب عند إنكار الشيء قف شعري واقشعر جلدي واشمازت نفسي قال النضر بن شميل القفة كهيئة القشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع والاستهوال فيقوم الشعر لذلك وبذلك سميت القفة التي هي الزنبيل لاجتماعها ولما يجتمع فيها والله أعلم . قول مسلم رحمه الله (حدثنا ابن نمير حدثنا أبو أسامة حدثنا زكريا عن ابن أشوع | عن عامر عن مسروق) هؤلاء كلهم كوفيون وابن نمير اسمه محمد بن عبد الله بن نمير وأبو أسامة اسمه حماد بن أسامة وزكريا هو ابن أبي زائدة واسم أبي زائدة خالد بن ميمون وقيل هبيرة وابن أشوع هو سعد بن عمرو وأشوع بفتح الهمزة وإسكان الشين المعجمة وفتح الواو وبالعين المهملة . قوله : (قلت لعائشة رضی الله عنها فأين قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ فقالت : إنما ذلك جبريل

(٧٨) باب في قوله عليه السلام : نور أنى أراه ، وفي قوله : رأيت نورا
 ٢٩١ - (١٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ
 عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي
 ذَرٍّ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ : « نُوْرٌ
 أَنَّى أَرَاهُ » .

عليه السلام) قال الإمام أبو الحسن الواحدى معنى التدى الامتداد إلى جهه
 السفلى هكذا هو الأصل ثم استعمل فى القرب من العلو هذا قول الفراء وقال
 صاحب النظم هذا على التقديم والتأخير لأن المعنى ثم تدلى فدنا لأن التدى
 سبب الدنو قال ابن الأعرابى تدلى إذا قرب بعد علو . قال الكلبي : المعنى
 دنا جبريل من محمد ﷺ فقرب منه وقال الحسن وقتادة ثم دنا جبريل بعد
 استوائه فى الأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى النبى ﷺ وأما قوله تعالى :
 ﴿ كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ فالقاب ما بين القبضة والسبية ولكل قوس قابان
 والقاب فى اللغة أيضاً القدر وهذا هو المراد بالآية عند جميع المفسرين والمراد
 القوس التى يرمى عنها وهى القوس العربية وخصت بالذكر على عبادتهم وذهب
 جماعة إلى أن المراد بالقوس الذراع هذا قول عبد الله بن مسعود وشقيق بن
 سلمة وسعيد بن جبير وأبى إسحاق السبيعي وعلى هذا معنى القوس ما يقاس
 به الشئ أى يذرع قالت عائشة رضى الله عنها وابن عباس والحسن وقتادة
 وغيرهم وهذه المسافة كانت بين جبريل والنبى ﷺ وقول الله تعالى ﴿ أَوْ
 أَدْنَى ﴾ معناه أو أقرب قال مقاتل بل أقرب وقال الزجاج خاطب الله تعالى
 العباد على لغتهم ومقدار فهمهم والمعنى أو أدنى فيما تقدرون أنتم والله تعالى عالم
 بحقائق الأشياء من غير شك ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادتنا ومعنى الآية أن جبريل
 عليه السلام مع عظم خلقه وكثرة أجزائه دنا من النبى ﷺ هذا الدنو والله أعلم .
 قوله (عن أبى ذر رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك

٢٩٢ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ ابْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ . قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ : لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ . فَقَالَ : عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ : « رَأَيْتُ نُورًا » .

* * *

فقال نور أنى أراه) وفي الرواية الأخرى (رأيت نوراً) أما قوله ﷺ : « نور أنى أراه » فهو بتنوين نور وفتح الهمزة فى أنى وتشديد النون وفتحها وأراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الأصول والروايات ومعناه حجاب به نور فكيف أراه قال الإمام أبو عبد الله المازرى رحمه الله الضمير فى أراه عائذ على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور معنى من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرأى وبينه .

وقوله ﷺ : (رأيت نوراً) معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره قال وروى نورانى أراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعا إلى ما قلناه أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال قال القاضى عياض رحمه الله : هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها فى شىء من الأصول ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نورا إذ النور من جملة الأجسام والله سبحانه وتعالى يجلب عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين ومعنى قوله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ وما جاء فى الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه ذو نورهما وخالقه وقيل هادى أهل السموات والأرض وقيل منور قلوب عباده المؤمنين وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم .

(٧٩) باب في قوله عليه السلام : إن الله لا ينام ، وفي قوله : حجاب النور لو

كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه

٢٩٣ - (١٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ . قَال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ . يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ . يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ . وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ . حِجَابُهُ النَّورُ (وفي رواية أبي بكر :

قوله ﷺ : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور وفي رواية النار لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) أما قوله ﷺ : « لا ينام ولا ينبغي له أن ينام » فمعناه أنه سبحانه وتعالى لا ينام وأنه يستحيل في حقه النوم فإن النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس والله تعالى منزّه عن ذلك وهو مستحيل في حقه جل وعلا وأما قوله ﷺ : (يخفض القسط ويرفعه) قال القاضي عياض قال المروى قال ابن قتيبة القسط الميزان وسمى قسطا لأن القسط العدل وبالميزان يقع العدل قال والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة ويوزن من أرزاقهم النازلة وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله فشبهه بوزن الميزان وقيل المراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعها والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل) وفي الرواية الثانية (عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار) فمعنى الأول والله أعلم يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده ومعنى الرواية الثانية يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي

النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لِأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». (وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَقُلْ حَدَّثَنَا).

* * *

٢٩٤ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ . وَلَمْ يَذْكُرْ : « مِنْ خَلْقِهِ » وَقَالَ : حِجَابُهُ النُّورُ .

* * *

٢٩٥ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ؛ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ . يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ . وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ . وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ » .

بعده ويرفع إليه عمل الليل في أول النهار الذي بعده فإن الملائكة الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) فالسبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبحة قال صاحب العين والهروى وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين : معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه أما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمى ذلك المانع نوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما

والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبويض والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا وتجلي لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والله أعلم . قوله (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى ثم قال وفي رواية أبي بكر عن الأعمش ولم يقل حدثنا) هذا الإسناد كله كوفيون وأبو موسى الأشعري بصرى كوفي واسم أبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم وهو أبو شيبة واسم أبي كريب محمد بن العلاء وأبو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة والأعمش سليمان بن مهران وأبو موسى عبد الله بن قيس وكل هؤلاء تقدم بيانهم ولكن طال العهد بهم فأردت تجديده لمن لا يفظهم وأما أبو عبيدة فهو ابن عبد الله بن مسعود واسمه عبد الرحمن وفي هذا الإسناد لطيفتان من لطائف علم الإسناد إحداهما : أنهم كلهم كوفيون كما ذكرته والثانية : أن فيه ثلاثة تابعيون يروى بعضهم عن بعض الأعمش وعمرو وأبو عبيدة . وأما قوله في رواية أبي بكر عن الأعمش ولم يقل حدثنا فهو من احتياط مسلم رحمه الله وورعه وإتقانه وهو أنه رواه عن أبي كريب وأبي بكر فقال أبو كريب في روايته حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش وقال أبو بكر حدثنا أبو معاوية عن الأعمش فلما اختلفت عبارتهما في كيفية رواية شيخهما أبي معاوية بينها مسلم رحمه الله فحصل فيه فائدتان إحداهما : أن حدثنا للاتصال بإجماع العلماء وفي (عن) خلاف كما قدمناه في الفصول وغيرها والصحيح الذي عليه الجماهير من طوائف العلماء أنها أيضا للاتصال إلا أن يكون قائلها مدلسا فيين مسلم ذلك والثانية : أنه لو اقتصر على إحدى العبارتين كان فيه خلل فإنه إن اقتصر على عن كان مفوتا لقوة حدثنا وراويها بالمعنى وإن اقتصر على حدثنا كان زائدا في رواية أحدهما راويا بالمعنى وكل هذا مما يجنب والله أعلم بالصواب .

(٨٠) باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى

٢٩٦ -- (١٨٠) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، وَأَبُو غَسَّانَ

باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى

اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين وزواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا وحكم الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والثاني لا تقع ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئ ولا غير ذلك لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة الله تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم . قوله في الإسناد (الجهضمي

المِسْمَعِيُّ ، وإِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ . جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ . وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرَانَ الجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « جَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ . آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا . وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا . وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الكَبِيرِياءِ عَلَى وَجْهِهِ . فِي جَنَّةِ عَدْنٍ » .

* * *

٢٩٧ - (١٨١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ

وأبو غسان المسمعي) أما الجهضمي فبفتح الجيم والضاد المعجمة واسكان الهاء بينهما وقد تقدم بيانه في أول شرح المقدمة وكذلك تقدم بيان أبي غسان وأنه يجوز صرفه وترك صرفه وأن اسمه مالك بن عبد الواحد وأن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى مسمع بن ربيعة جد القبيلة وهذا كله وإن كان ظاهراً وقد تقدم إلا أني أعيده لطول العهد بموضعه والله أعلم قوله (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس) هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري واسم أبي بكر عمرو وقيل عامر قوله ﷺ (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر في جنة عدن) قال العلماء كان النبي ﷺ يخاطب العرب فيفهمونه ويقرب الكلام إلى أفهامهم ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها فعبّر ﷺ عن زوال المانع ورفعته عن الأبصار بإزالة الرداء . قوله ﷺ (في جنة عدن) أي الناظرون في جنة عدن فهي ظرف للناظر . قوله (حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة حدثني عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن

الْبُنَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » .

* * *

٢٩٨ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَزَادَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ [١٠ / يونس / الآية ٢٦] .

* * *

(٨١) باب معرفة طريق الرؤية

٢٩٩ - (١٨٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ؛

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ (هذا الحديث هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن ابي ليلي عن صهيب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو عَيْسَى الترمذى وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت غير حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن ابي ليلي من قوله ليس فيه ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا ذكر صهيب وهذا الذى قاله ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادى أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا أو بعضهم مرفوعا

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قَالُوا : لَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا
سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ
كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا
فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الْقَمَرَ الْقَمَرَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ الطَّوَاغِيَتِ . وَتَبْقَى

وبعضهم موقوفا حكم بالمتصل وبالرفوع لأنهما زيادة ثقة وهي مقبولة عند
الجماهير من كل الطوائف والله أعلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (هل تضارون في القمر ليلة
البدْرِ) وفي الرواية الأخرى هل تضامون وروى تضارون بتشديد الراء
وبتخفيفها والتاء المضمومة فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم في حالة
الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر
ومعنى المخفف هل يلحقكم في رؤيته ضير وهو الضرر وروى أيضا تضامون
بتشديد الميم وتخفيفها فمن شدها فتح التاء ومن خففها ضم التاء ومعنى المشدد
هل تضامون وتلطفون في التوصل الى رؤيته ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم وهو
المشقة والتعب قال القاضي عياض رحمه الله وقال فيه بعض أهل اللغة تضارون
أو تضامون بفتح التاء وتشديد الراء والميم وأشار القاضي بهذا إلى أن غير هذا
القائل يقولهما بضم التاء سواء شدد أو خفف وكل هذا صحيح ظاهر المعنى
وفي رواية للبخاري « لا تضامون أو لا تضارون » على الشك ومعناه لا يشتبه عليكم
وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته والله أعلم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فإنكم
ترونه كذلك) معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة
والاختلاف . وقوله (الطواغيت) هو جمع طاغوت قال الليث وأبو عبيدة

هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ
غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْكَ . هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا . فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ .

والكسائي وجماهير أهل اللغة : الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي وغيرهم : الطاغوت الشيطان وقيل هو الأصنام قال الواحدى : الطاغوت يكون واحدا وجمعا ويؤنث ويذكر قال الله تعالى : ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ فهذا فى الواحد وقال تعالى فى الجمع ﴿ الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم ﴾ وقال فى المؤنث : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ﴾ قال الواحدى ومثله من الأسماء الفلكى يكون واحدا وجمعا ومذكر أو مؤنثا قال النحويون وزنه فعلوت والتاء زائدة وهو مشتق من طغى وتقديره طاغوت ثم قلبت الواو ألفا والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء إنما بقوا فى زمرة المؤمنين لأنهم كانوا فى الدنيا متسترين بهم فيستترون بهم أيضا فى الآخرة وسلكوا مسلكهم ودخلوا فى جملتهم وتبعوهم ومشوا فى نورهم حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذهب عنهم نور المؤمنين قال بعض العلماء هؤلاء هم المطرودون عن الحوض الذين يقال لهم سحقا سحقا والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) اعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم فى معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شئ

فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ .
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي

وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققهم وهو أسلم والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وإنما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بأن يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة في العلم فعلى هذا المذهب يقال في قوله ﷺ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ إِنَّ الْإِتْيَانَ عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بِالْإِتْيَانِ فعبر بِالْإِتْيَانِ والمجيء هنا عن الرؤية مجازا وقيل الْإِتْيَانُ فعل من أفعال الله تعالى سماه إتيانا وقيل المراد بِيَأْتِيهِمُ اللَّهُ أى يَأْتِيهِمُ بعض ملائكة الله قال القاضي عياض رحمه الله هذا الوجه أشبه عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك الذى جاءهم فى الصورة التى أنكروها من سمات الحدث الظاهرة على الملك والمخلوق قال أو يكون معناه يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فى صورة أى يَأْتِيهِمُ بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التى لا تشبه صفات الإله ليختبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ويعلمون أنه ليس ربهم ويستعيذون بالله منه .
وأما قوله ﷺ (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فى صورته التى يعرفون) فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التى يعلمونها ويعرفونها بها وإنما عرفوه بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وإنما عبر بالصورة عن الصفة لمشابتها إياها ولجانسة الكلام فإنه تقدم ذكر الصورة . وأما قولهم (نعوذ بالله منك) فقال الخطابي يحتمل أن تكون هذه الاستعاذة من المنافقين خاصة وأنكر القاضي عياض هذا وقال لا يصح أن تكون من قول المنافقين ولا يستقيم الكلام به وهذا الذى قاله القاضي

جَهَنَّمَ . فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ . وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا
الرُّسُلُ . وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ ! سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ
كَلَالِيْبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ .

هو الصواب ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه وإنما استعاذوا منه لما قدمناه
من كونهم رأوا سمات المخلوق .

وأما قوله ﷺ (فيتبعونه) فمعناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة أو يتبعون
ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة والله أعلم . قوله ﷺ (ويضرب الصراط
بين ظهري جهنم) هو بفتح الظاء وسكون الهاء ومعناه يمد الصراط عليها وفي
هذا إثبات الصراط ومذهب أهل الحق إثباته وقد أجمع السلف على إثباته وهو
جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم
أى منازلهم والآخرون يسقطون فيها أعاذنا الله الكريم منها ، وأصحابنا المتكلمون
وغيرهم من السلف يقولون إن الصراط أدق من الشعرة وأجد من السيف كما
ذكره أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه هنا فى روايته الأخرى المذكورة فى
الكتاب والله تعالى أعلم . قوله ﷺ (فأكون أنا وأمتى أول من يجيز) هو
بضم الياء وكسر الجيم والزاي آخره ومعناه يكون أول من يمضى عليه ويقطعه
يقال أجزت الوادى وجزته لغتان بمعنى واحد وقال الأصمعى أجزته قطعته
وجزته مشيت فيه والله أعلم . قوله ﷺ (ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل) معناه
لشدة الأهوال والمراد لا يتكلم فى حال الإجازة وإلا ففى يوم القيامة مواطن
يتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها ويسأل بعضهم بعضا ويتلاومون
ويخاصم التابعون المتبوعين والله أعلم . قوله ﷺ (ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق وفيه أن الدعوات
تكون بحسب المواطن فيدعى فى كل موطن بما يليق به والله أعلم .
قوله ﷺ (وفى جهنم كالاليب مثل شوك السعدان) أما الكاليب فجمع

يَأْرَسُوْلَ اللّٰهِ ! قَالَ : « فَاِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . غَيْرَ اَنْهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظْمِهَا اِلَّا اللّٰهُ . تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ . وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجِّي . حَتَّى إِذَا فَرَعَ اللّٰهُ مِنْ

كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور قال صاحب المطالع : هي خشبة في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديدا كلها ويقال لها أيضا كلاب وأما السعدان فبفتح السين وإسكان العين المهملة وهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب . قوله ﷺ (تخطف الناس بأعمالهم) هو بفتح الطاء ويجوز كسرهما يقال خطف وخطف بكسر الطاء وفتحها والكسر أفصح ويجوز أن يكون معناه تخطفهم بسبب أعمالهم ويجوز أن يكون معناه تخطفهم على قدر أعمالهم والله أعلم . قوله ﷺ (فمنهم المؤمن بقى بعمله ومنهم المجازى حتى ينجي) أما الأول فقد ذكر القاضى عياض رحمه الله أنه روى على ثلاثة أوجه أحدها : المؤمن بقى بعمله بالميم والنون وبقى بالياء والقاف والثاني : الموثق بالثلثة والقاف والثالث : الموثق يعنى بعمله فالموثق بالياء الموحدة والقاف ويعنى بفتح الياء المثناة وبعدها العين ثم النون قال القاضى هذا أصحها وكذا قال صاحب المطالع هذا الثالث هو الصواب قال : وفي بقى على وجه الأول ضيطان أحدهما بالياء الموحدة والثانى بالياء المثناة من تحت من الوقاية قلت والموجود فى معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول وأما قوله ﷺ (ومنهم المجازى) فضبطناه بالجيم والزى من المجازاة وهكذا هو فى أصول بلادنا فى هذا الموضع وذكر القاضى عياض رحمه الله فى ضبطه خلافا فقال رواه العذرى وغيره المجازى كما ذكرناه ورواه بعضهم الخردل بالخاء المعجمة والبدال واللام ورواه بعضهم فى البخارى الخردل بالجيم فأما الذى بالخاء فمعناه المقطع أى بالكلايب يقال خردلت اللحم أى قطعتة وقيل خردلت بمعنى صرعت ويقال بالبدال المعجمة أيضا والخردلة بالجيم الإشراف على الهلاك والسقوط . قوله ﷺ

الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،
 أَمْرَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ،
 مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
 فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ . يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ . تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ
 آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ . حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ .
 فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ اِمْتَحَشُوا . فَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ .
 فَيَنْبِتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ . ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى

(تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر
 السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد
 الإنسان عليها وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وهكذا قاله بعض العلماء
 وأنكره القاضي عياض رحمه الله وقال المراد بأثر السجود الجبهة خاصة والمختار
 الأول فإن قيل قد ذكر مسلم بعد هذا مرفوعا أن قوما يخرجون من النار يخرقون
 فيها إلا دارات الوجوه فالجواب أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين
 من النار بأنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه وأما غيرهم فيسلم جميع
 أعضاء السجود منهم عملا بعموم هذا الحديث فهذا الحديث عام وذلك خاص
 فيعمل بالعام إلا ما خص والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم : (يخرجون من النار قد
 امتحشوا) هو بالحاء المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التاء والحاء هكذا هو
 في الروايات وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن متقني شيوخهم قال وهو
 وجه الكلام وبه ضبطه الخطابي والهروى وقالوا في معناه احترقوا قال القاضي
 ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (فينبتون
 منه كما تنبت الحبة في حميل السيل) هكذا هو في الأصول فينبتون منه بالميم
 والنون وهو صحيح ومعناه ينبتون بسببه وأما الحبة فبكسر الحاء وهي بذرة
 البقول والعشب تنبت في البرارى وجوانب السيول وجمعها حيب بكسر الحاء

مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ مُّقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ . وَهُوَ
 آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! اصْرِفْ وَجْهِي
 عَنِ النَّارِ . فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا . فَيَدْعُو اللَّهَ مَا
 شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ
 فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ! فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . وَيُعْطِي
 رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقٍ مَا شَاءَ اللَّهُ . فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ .
 فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ . ثُمَّ
 يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ
 أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ لِأَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَكَ . وَيَلِكُ
 يَا ابْنَ آدَمَ ! مَا أَغْدَرَكَ ! فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ
 لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ! فَيَقُولُ : لَا .

المهملة وفتح الباء وأما حميل السيل فبفتح الحاء وكسر الميم وهو ما نجاء به السيل
 من طين أو غثاء ومعناه محمول السيل والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه
 وطرأوته . قوله (قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها) أما قشبنى فبقاف مفتوحة
 ثم شين معجمة مخففة مفتوحة ومعناه سمنى وآذانى وأهلكنى كذا قاله الجماهير
 من أهل اللغة والغريب وقال الداودى معناه غير جلدى وصورتى وأما ذكاؤها
 فكذا وقع في جميع روايات الحديث ذكاؤها بالمد وهو بفتح الدال المعجمة ومعناه
 لها واشتعالها وشدة وهجها والأشهر في اللغة ذكاها مقصور . وذكر جماعات
 أن المد والقصر لغتان يقال ذكت النار تذكو ذكا إذا اشتعلت وأذكىتها أنا والله
 أعلم . قوله عز وجل (هل عسيت) هو بفتح التاء على الخطاب ويقال
 بفتح السين وكسرهما لغتان وقريء بهما في السبع قرأ نافع بالكسر والباقون
 بالفتح وهو الأفضح الأشهر في اللغة قال ابن السكيت : ولا ينطق في عسيت

وَعَزَّتْكَ ! فَيُعْطَى رَبُّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ . فَيَقْدُمُهُ إِلَى
 بَابِ الْجَنَّةِ . فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . فَرَأَى مَا
 فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ . فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ . ثُمَّ
 يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ :
 أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ .
 وَيَلْكَ يَا بَنَ آدَمَ ! مَا أَغْدِرَكَ ! فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! لَا أَكُونُ أَشَقِي
 خَلْقِكَ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ .
 فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ :
 تَمَنَّهُ . فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى . حَتَّى إِنْ اللَّهُ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ،
 حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ

بمستقبل . قوله : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها
 من الخير) أما الخير فبالحاء المعجمة والياء المثناة تحت هذا هو الصحيح المعروف
 في الروايات والأصول وحكى القاضى عياض رحمه الله أن بعض الرواة في مسلم
 رواه الخبر بفتح الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ومعناه السرور قال صاحب
 المطالع كلاهما صحيح قال : والثانى أظهر ورواه البخارى الحيرة والسرور
 والحيرة المسرة وأما انفهقت فبفتح الفاء والهاء والقاف ومعناه انفتحت
 واتسعت . قوله (فلا يزال يدعو الله تعالى حتى يضحك الله منه) قال
 العلماء ضحك الله تعالى منه هو رضاه بفعل عبده ومحبته إياه وإظهار نعمته
 عليه وإيجابها عليه والله أعلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله
 تعالى ليذكره من كذا وكذا) معناه يقول له تمن من الشيء الفلانى ومن الشيء
 الآخر يسمى له أجناس ما يتمنى وهذا من عظيم رحمته سبحانه وتعالى . قوله

مَعَهُ .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا . حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ .

* * *

٣٠٠ — (...) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ . أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا ؛ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ وَسَأَقِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ .

* * *

في رواية أبي هريرة (لك ذلك ومثله معه) وفي رواية أبي سعيد وعشرة أمثاله . قال العلماء : وجه الجمع بينهما أن النبي ﷺ أعلم أولا بما في حديث أبي هريرة ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي ﷺ ولم يسمعه

٣٠١ - (...) وحدثنا محمد بن رافع . حدثنا عبد الرزاق .
 أخبرنا معمر عن همام بن منبه ؛ قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن
 رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : « إن
 أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له : تمن . فتمنى ويتمنى .
 فيقول له : هل تمنيت ؟ فيقول : نعم فيقول له : فإن لك ما
 تمنيت ومثله معه » .

* * *

٣٠٢ - (١٨٣) وحدثني سويد بن سعيد . قال : حدثني
 حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي
 سعيد الخدري ؛ أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا :
 يارسول الله ! هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم » .
 قال : « هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها
 سحاب ؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها
 سحاب ؟ » قالوا : لا يارسول الله ! قال : « ما تضارون في
 رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية
 أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن : ليتبع كل أمة ما كانت
 تعبد . فلا يبقى أحد ، كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام

أبو هريرة . قوله ﷺ : (ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة
 إلا كما تضارون في رؤية أحدهما) . معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في

وَالْأَنْصَابِ ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ
يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ . وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ . فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ
لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ . فَيَقَالُ :
كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ . فَمَاذَا تَبْعُونَ ؟ قَالُوا :
عَطِشْنَا . يَارَبَّنَا ! فَاسْقِنَا . فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرُدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ
إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ .
ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى . فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا
نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ . مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ . فَيَقَالُ لَهُمْ : مَاذَا تَبْعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا .
يَارَبَّنَا ! فَاسْقِنَا . قَالَ : فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرُدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى
جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . حَتَّى
إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، أَتَاهُمْ رَبُّ
الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا . قَالَ :

رَوَيْتِهَا أَصْلًا . قَوْلُهُ ﷺ (حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من
بر وفاجر وغير أهل الكتاب) أما البر فهو المطيع وأما غير فبضم الغين المعجمة
وفتح الباء الموحدة المشددة ومعناه بقاياهم جمع غابر . قَوْلُهُ ﷺ : (فيحشرون
إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا) أما السراب فهو الذي يترأى للناس
في الأرض القفر والقاع المستوى وسط النهار في الحر الشديد لأمعا مثل الماء
يخسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فالكفار يأتون جهنم أعادنا الله
الكريم وسائر المسلمين منها ومن كل مكروه وهم عطاش فيحسبونها ماء
فيتساقطون فيها وأما يحطم بعضها بعضا فمعناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها
والحطم الكسر والإهلاك والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقي

فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا : يَا رَبَّنَا ! فَاَرَقْنَا
النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ
فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . لِأَنْشُرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)
حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَاذُ أَنْ يَنْقَلِبَ . فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ
فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ . فَلَا يَبْقَى مَنْ

فيها. قوله ﷺ : (أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها) معنى
رأوه فيها علموها له وهي صفته المعلومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبهه شيء وقد
تقدم معنى الإتيان والصورة والله أعلم قوله : (قالوا ربنا فارقنا الناس في الدنيا
أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم) معنى قولهم التضرع إلى الله تعالى في كشف
هذه الشدة عنهم وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى وفارقوا في الدنيا الناس الذين
زاغوا عن طاعته سبحانه من قرباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معاشهم
ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم وهذا كما جرى للصحابة المهاجرين
 وغيرهم ومن أشبههم من المؤمنين في جميع الأزمان فإنهم يقاطعون من حاد الله
ورسوله ﷺ مع حاجتهم في معاشهم إلى الارتفاق بهم والاعتضاد بمخالطتهم
فأثروا رضى الله تعالى على ذلك وهذا معنى ظاهر في هذا الحديث لا شك في حسنه
وقد أنكر القاضى عياض رحمه الله هذا الكلام الواقع في صحيح مسلم وادعى
أنه مغير وليس كما قال بل الصواب ما ذكرناه . قوله ﷺ : (حتى إن
بعضهم ليكاذ أن ينقلب) هكذا هو في الأصول ليكاذ أن ينقلب بإثبات أن
وإثباتها مع كاد لغة كما أن حذفها مع عسى لغة وينقلب بياء مثناة من تحت
ثم نون ثم قاف ثم لام ثم باء موحدة ومعناه والله أعلم ينقلب عن الصواب
ويرجع عنه للامتحان الشديد الذى جرى والله أعلم . قوله ﷺ : (فيكشف
عن ساق) ضبط يكشف بفتح الياء وضمها وهما صحيحان وفسر ابن عباس

كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أذنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ . وَلَا يَبْقَى
مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً . كَلَّمَا

وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة أى يكشف عن شدة
وأمر مهول وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر ولهذا يقولون قامت الحرب
على ساق وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شمر ساعده وكشف عن
ساقه للاهتمام به قال القاضى عياض رحمه الله : وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم
وورد ذلك في حديث عن النبي ﷺ قال ابن فورك ومعنى ذلك ما يتجدد
للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف قال القاضى عياض وقيل
قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على
خلقة عظيمة لأنه يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد وقيل قد يكون
ساق مخلوقا جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل
معناه كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على قلوبهم من الأهوال
فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدا قال الخطابى
رحمه الله وهذه الرؤية التى فى هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التى فى
الجنة لكرامة أولياء الله تعالى وإنما هذه للامتحان والله أعلم . قوله ﷺ (ولا
يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى
من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقه واحده) هذا السجود امتحان
من الله تعالى لعباده وقد استدل بعض العلماء بهذا مع قوله تعالى ﴿ وَيَدْعُونَ
إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ على جواز تكليف ما لا يطاق وهذا استدلال
باطل فإن الآخرة ليست دار تكليف بالسجود وإنما المراد امتحانهم وأما قوله
صار فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود والله أعلم . ثم اعلم أن
هذا الحديث قد يتوهم منه أن المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين وقد ذهب

أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ . ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ . فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ . وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ . وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ! سَلِّمْ سَلِّمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : « دَحْضٌ مَزَلَةٌ فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ .

إلى ذلك طائفة حكاه ابن فورك لقوله ﷺ : « وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى » وهذا الذي قاله باطل بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين وليس في هذا الحديث تصريح برؤيتهم الله تعالى وإنما فيه أن الجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يرون الصورة ثم بعد ذلك يرون الله تعالى وهذا لا يقتضى أن يراه جميعهم وقد قامت دلائل الكتاب والسنة على أن المنافق لا يراه سبحانه وتعالى والله أعلم . قوله ﷺ : (يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته) هكذا ضبطناه صورته بالهاء في آخرها ووقع في أكثر الأصول أو كثير منها في صورة بغير هاء وكذا هو في الجمع بين الصحيحين للحميدى والأول أظهر وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحافظ عبد الحق ومعناه وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلي لهم . قوله ﷺ : (ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة) الجسر بفتح الجيم وكسرهما لغتان مشهورتان وهو الصراط ومعنى تحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل بضمها أى تقع ويؤذن فيها . قوله (قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة) هو بتنوين دحض وداله مفتوحة والحاء ساكنة ومزلة بفتح الميم وفي الزاى لغتان مشهورتان الفتح والكسر والدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تنزل فيه الأقدام ولا تستقر ومنه دحضت الشمس أى مالت وحجة داحضة لاثبات لها . قوله ﷺ : (فيه خطاطيف وكلاليب وحسك) أما الخطاطيف فجمع خطاف بضم الحاء في المفرد والكلاليب بمعناه وقد تقدم بيانها وأما الحسك بفتح الحاء والسين المهملتين

تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شَوْيَكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ
كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبُرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ
وَالرَّكَابِ . فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ . وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ . وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ . حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ !
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ ، مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ : رَبَّنَا!

وهو شوك صلب من حديد قوله صلى الله عليه وسلم : (فجاج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوس في نار جهنم) معناه أنهم ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً
وقسم يخذش ثم يرسل فيخلص وقسم يكرس ويلقى فيسقط في جهنم وأما
مكدوس فهو بالسین المهملة هكذا هو في الأصول وكذا نقله القاضي عياض
رحمه الله عن أكثر الرواة قال : ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمعجمة
السوق وبالمهملة كون الأشياء بعضها على بعض ومنها تكدست الدواب في سيرها
إذا ركب بعضها بعضاً . قوله صلى الله عليه وسلم : (فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم
بأشد مناشدة في استقصاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين
في النار) اعلم أن هذه اللفظة ضبطت على أوجه أحدها استيضاء بقاء مثناة
من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم ضاد معجمة والثاني استضاء بحذف المثناة من
تحت والثالث استيضاء بإثبات المثناة من تحت وبالفاء بدل الضاد والرابع استقصاء
بمثناة من فوق ثم قاف ثم صاد مهملة فالأول موجود في كثير من الأصول ببلادنا
والثاني هو الموجود في أكثرها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين للحميدي
والثالث في بعضها وهو الموجود في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الحافظ
والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي عياض غيره وادعى اتفاق الرواة وجميع
النسخ عليه وادعى أنه تصحيف ووهم وفيه تغيير وأن صوابه ما وقع في كتاب
البخارى من رواية ابن بكير «بأشد مناشدة في استقصاء الحق - يعنى في الدنيا-

كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحُجُّونَ . فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ
عَرَفْتُمْ . فَتَحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ
أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَبَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ . ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا !
مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ . فَيَقُولُ : ارْجِعُوا . فَمَنْ وَجَدْتُمْ
فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا .
ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ! لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا . ثُمَّ يَقُولُ :
ارْجِعُوا . فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ

من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم » وبه يتم الكلام ويتوجه هذا آخر كلام
القاضي رحمه الله . وليس الأمر على ما قاله بل جميع الروايات التي ذكرناها صحيحة
لكل منها معنى حسن وقد جاء في رواية يحيى بن بكير عن الليث فما أنتم بأشد
مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار تعالى وتقدس إذا رأوا
أنهم قد نجوا في إخوانهم وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضح المعنى فمعنى
الرواية الأولى والثانية أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم والتبس الحال فيه
وسألتم الله تعالى بيانه وناشدتموه في استيضائه وبالغتم فيها لا تكون مناقشة أحدكم
مناشدة بأشد من مناقشة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لإخوانهم وأما الرواية
الثالثة والرابعة فمعناها أيضا ما منكم من أحد يناشد الله تعالى في الدنيا في
استيفاء حقه أو استقصائه وتحصيله من خصمه والمتعدى عليه بأشد من مناقشة
المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لإخوانهم يوم القيامة والله أعلم . قوله سبحانه
وتعالى (من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير ونصف مثقال من خير ومثقال
ذرة) قال القاضي عياض رحمه الله : قيل معنى الخير هنا اليقين قال والصحيح
أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا
يتجزأ وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي
أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية

فَأَخْرَجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا . ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ! لَمْ نَذَرْ فِيهَا
 مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا . ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا . فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
 ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا . ثُمَّ يَقُولُونَ :
 رَبَّنَا ! لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ
 فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا
 وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا [٤ / النساء / الآية ٤٠] « فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ . وَلَمْ يَبْقَ

صادقة ويدل عليه قوله في الرواية الأخرى في الكتاب « يخرج من النار من قال :
 لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا » ومثله الرواية الأخرى يقول الله
 تعالى : « شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ » وفي
 الحديث الآخر « لأخرجن من قال : لا إله إلا الله » قال القاضي رحمه الله
 فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وإنما
 دلت الآثار على أنه أذن لمن عنده شيء زائد على مجرد الإيمان وجعل للشافعين
 من الملائكة والنبیین صلوات الله وسلامه عليهم دليلاً عليه وتفرد الله عز وجل
 بعلم ماتكته القلوب والرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان وضرب بمِثْقَالِ الذرة
 المثل لأقل الخير فإنها أقل المقادير قال القاضي : وقوله تعالى « من كان في قلبه
 ذرة » وكذا دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبته
 نية وفيه دليل على زيادة الإيمان ونقصانه وهو مذهب أهل السنة هذا آخر كلام
 القاضي عياض رحمه الله والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
 خيراً) هكذا هو خيراً بإسكان الياء أى صاحب خير . قوله سبحانه وتعالى

إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ . قَدْ عَادُوا حُمَمًا . فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ . فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ . أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ . مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرٌ وَأَخْيَضٌ . وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْضًا ؟ » .

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ . قَالَ : « فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْحَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ . هُوَ لَاءِ

(شفعت الملائكة) هو بفتح الفاء وإنما ذكرته وإن كان ظاهراً لأنى رأيت من يصحفه ولا خلاف فيه يقال شفع يشفع شفاعاً وهو شافع وشفيع والمشفع بكسر الفاء الذى يقبل الشفاعاة والمشفع بفتحها الذى تقبل شفاعته . قوله ﷺ : (يقبض قبضة من النار) معناه يجمع جماعة . قوله ﷺ : (فيخرج منها قوما لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً) معنى عادوا صاروا وليس بلازم في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك بل معناه صار وأما الحمم فبضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو الفحم الواحدة حممة والله أعلم . قوله ﷺ : (فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة) أما النهر ففيه لغتان معروفتان فتح الهاء وإسكانها والفتح أجود وبه جاء القرآن العزيز وأما الأفواه فجمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها قال صاحب المطالع : كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها . قوله ﷺ : (ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيفر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض) أما يكون في الموضوعين الأولين فتامة ليس لها خبر معناها ما يقع وأصيفر وأخيفر مرفوعان وأما يكون أبيض فيكون فيه ناقصة وأبيض منصوب وهو خبرها . قوله ﷺ : (فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم

عَتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ
 ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا !
 أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ
 هَذَا . فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ! أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ
 فَلَا أَسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

قَالَ مُسْلِمٌ : قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَادٍ زُغْبَةَ الْمِصْرِيِّ هَذَا
 الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ وَقُلْتُ لَهُ : أَحَدَّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ ؛ أَنْتَ
 سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَادٍ :
 أَخْبَرَكُمْ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي
 هِلَالٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ
 صَحْوٌ ؟ » قُلْنَا : لَا . وَسَقَّتْ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ

الخواتم) أما اللؤلؤ فمعروف وفيه أربع قراءات في السبع بهمزتين في أوله وآخره
 وبخالفهما وبإثبات الهمزة في أوله دون آخره وعكسه وأما الخواتم فجمع خاتم
 بفتح التاء وكسرهما ويقال أيضا خيتام وخاتام قال صاحب التحرير المراد بالخواتم
 هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم علامة يعرفون بها قال : معناه
 تشبيه صفائهم وتلاؤلؤهم باللؤلؤ والله أعلم .

قوله ﷺ : (يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله) أى يقولون هؤلاء
 عتقاء الله . قوله (قرأت على عيسى بن حماد زغبة) هو بضم الزاى وإسكان
 الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وهو لقب لحماد والد عيسى ذكره أبو على

حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ . وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : بَغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ « فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : بَلَّغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ .

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ « فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ » .
 فَأَقْرَبُ بِهِ عَيْسَى بْنُ حَمَادٍ .

* * *

٣٠٣ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَعْفَرُ

الغساني الجبالي قوله : (وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا قدم قدموه) هذا مما قد يسأل عنه فيقال لم يتقدم في الرواية الأولى ذكره القدم وإنما تقدم ولا خير قدموه وإذا كان كذلك لم يكن لمسلم أن يقول زاد بعد قوله ولا قدم إذ لم يجز للقدم ذكر وجوابه أن هذه الرواية التي فيها الزيادة وقع فيها ولا قدم بدل قوله في الأولى خير ووقع فيها الزيادة فأراد مسلم رحمه الله بيان الزيادة ولم يمكنه أن يقول زاد بعد قوله ولا خير قدموه إذ لم يجز له ذكر في هذه الرواية فقال زاد بعد قوله ولا قدم قدموه أي زاد بعد قوله في روايته ولا قدم قدموه واعلم أيها المخاطب أن هذا لفظه في روايته وأن زيادته بعد هذا والله أعلم والقدم هنا بفتح القاف والبدال ومعناه الخير كما في الرواية الأخرى والله أعلم . قوله (وليس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وما بعده فأقربه عيسى بن حماد) أما قوله وما بعده فمعطوف على فيقولون ربنا أي ليس فيه فيقولون ربنا ولا ما بعده وأما قوله (فأقربه عيسى) فمعناه أقر

أَبْنُ عَوْنٍ . حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ،
بِإِسْنَادِهِمَا ، نَحْوَ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ إِلَى آخِرِهِ . وَقَدْ زَادَ
وَنَقَصَ شَيْئًا .

(٨٢) باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار

٣٠٤ - (١٨٤) وَحَدَّثَنِي هُرُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا أَبُو

بقوله له أولا أخبركم الليث بن سعد إلى آخره والله أعلم . قوله (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا جعفر بن عون حدثنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم بإسنادهما نحو حديث حفص بن ميسرة) فقوله بإسنادهما يعني بإسناد حفص بن ميسرة وإسناد سعيد بن أبي هلال الراويين في الطريقتين المتقدمين عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ومراد مسلم رحمه الله أن زيد بن أسلم رواه عن عطاء عن أبي سعيد الخدري ورواه عن زيد بهذا الإسناد ثلاثة من أصحابه حفص بن ميسرة وسعيد بن أبي هلال وهشام بن سعد فأما روايتنا حفص وسعيد فتقدمتا مبينتين في الكتاب وأما رواية هشام فهي من حيث الإسناد بإسنادهما ومن حيث المتن نحو حديث حفص والله عز وجل أعلم .

باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار

قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ وقوله ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ وأمثالهما وبخبر الصادق عليه السلام وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد

وَهَبِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ
عُمَارَةَ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ

المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾
وبقوله تعالى ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وهذه الآيات في
الكفار وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ
الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب
النار لكن الشفاعة خمسة أقسام . أولها : مختصة بنبينا ﷺ وهي الإراحة
من هول الموقف وتعجيل الحساب كما سيأتي بيانها . الثانية : في إدخال
قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضا لنبينا ﷺ وقد ذكرها مسلم
رحمه الله . الثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن
شاء الله تعالى وسننبه على موضعها قريبا إن شاء الله تعالى . الرابعة : فيمن
دخل النار من المذنبين فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة
نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال :
لا إله إلا الله كما جاء في الحديث « لا يبقى فيها إلا الكافرون » . الخامسة :
في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضا
شفاعة الحشر الأول قال القاضي عياض : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال
السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها وعلى هذا
لا يلتفت إلى قول من قال : إنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يرزقه
شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين فإنها قد تكون كما قدمنا لتخفيف
الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو غير
معتد بعمله مشفق من أن يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو
بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء
السلف والخلف هذا آخر كلام القاضي رحمه الله والله أعلم . قوله ﷺ :

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ . وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ . ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدْ اِمْتَحَشُوا . فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ . فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ . أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً » .

* * *

٣٠٥ - (...) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . ح وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ . أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرُو بْنِ يَحْيَى ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَا : فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ يُقَالُ لَهُ : الْحَيَاةُ . وَلَمْ يَشْكَا . وَفِي حَدِيثِ

(فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيها كما تنبت الحبة) أما الحمم فتقدم بيانه في الباب السابق وهو بضم الحاء وفتح الميم المخففة وهو الفحم وقد تقدم فيه بيان الحبة والنهر وبيان امتحشوا وأنه بفتح التاء على المختار وقيل بضمها ومعناه احترقوا . وقوله الحياة أو الحيا هكذا وقع هنا وفي البخارى من رواية مالك وقد صرح البخارى في أول صحيحه بأن هذا الشك من مالك وروايات غيره الحياة بالتاء من غير شك ثم إن الحيا هنا مقصور وهو المطر سمى حيا لأنه تحيا به الأرض ولذلك هذا الماء يحيا به هؤلاء المحترقون وتحدث فيهم النضارة كما يحدث ذلك المطر في الأرض والله أعلم . قوله : (كما تنبت الغثاءة) هو بضم الغين المعجمة وبالتاء المثلثة المخففة وبالمد وآخره هاء وهو كل ما جاء به السيل وقيل المراد ما احتمله السيل من البذور وجاء في غير مسلم كما تنبت الحبة في غثاء السيل بجذف الهاء من آخره وهو

خَالِدٍ : كَمَا تَنْبُتُ الْعُنَاءَةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ . وَفِي حَدِيثٍ وَهَيْبٍ :
كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيَّةٍ أَوْ حَمِيلَةِ السَّيْلِ .

* * *

٣٠٦ - (١٨٥) وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . حَدَّثَنَا
بَشْرٌ (يَعْنِي ابْنَ الْمُفْضِلِ) عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ

ما احتمله السيل من الزبد والعيدان ونحوهما من الأفداء والله أعلم . قوله (وفي
حديث وهيب كما تنبت الحبة في حمئة أو حميلة السيل) أما الأول : فهو حمئة
بفتح الحاء وكسر الميم وبعدها همزة وهي الطين الأسود الذي يكون في أطراف
النهر وأما الثاني : فهو حميلة وهي واحدة الحميل المذكور في الروايات الأخر
بمعنى المحمول وهو الغناء الذي يحتمله السيل والله أعلم . قوله ﷺ : (أهل
النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار
بذنوبهم أو قال : بخطاياهم فأماتهم إمامة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة
فجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يأهل الجنة أفيضوا عليهم
فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل) هكذا وقع في معظم النسخ أهل
النار وفي بعضها أما أهل النار بزيادة أما وهذا أوضح والأول صحيح وتكون
الفاء في فإنهم زائدة وهو جائز . وقوله (فأماتهم) أى أماتهم إمامة وحذف
للعلم به وفي بعض النسخ فأماتهم بتائين أى أماتهم النار . وأما معنى الحديث
فالظاهر والله أعلم من معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار
والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها
كما قال الله تعالى : ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾
وكما قال تعالى ﴿ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ وهذا جار على مذهب أهل الحق
أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم . وأما قوله ﷺ :

هُمُ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيُونَ . وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ
النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً . حَتَّى إِذَا كَانُوا
فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ . فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ . فَبُثُوا عَلَى أَنْهَارِ
الْجَنَّةِ . ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ . فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ
تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ « فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : كَانَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

(ولكن ناس أصابتهم النار) إلى آخره فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه وحكى القاضى عياض رحمه الله فيه وجهين أحدهما : أنها إماتة حقيقية والثانى : ليس بموت حقيقى ولكن تغيب عنهم إحساسهم بالآلام قال : ويجوز أن تكون آلامهم أخف فهذا كلام القاضى والمختار ما قدمناه والله أعلم .

وأما قوله ﷺ (ضبائر ضبائر) فكذا هو فى الروايات والأصول ضبائر ضبائر مكرر مرتين وهو منصوب على الحال وهو بفتح الضاد المعجمة وهو جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرهما لغتان حكاهما القاضى عياض وصاحب المطالع وغيرهما أشهرهما الكسر ولم يذكر الهروى وغيره إلا الكسر ويقال فيها أيضا ضبارات ضبارات . وأما قوله ﷺ : (فبثوا) فهو بالباء الموحدة المضمومة بعدها ثاء

٣٠٧ - (...) وحدثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ؛ قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ؛ قَالَ :
 سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .
 إِلَى قَوْلِهِ : فِي حِمِيلِ السَّيْلِ . وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ .

* *

باب (٨٣) آخر أهل النار خروجا

٣٠٨ - (١٨٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 الْحَنْظَلِيُّ ؛ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ . قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
 مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا
 مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ . رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ
 حَبْوًا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَأْتِيهَا

مثلة ومعناه فرقوا والله أعلم . قوله (عن أبي مسلمة قال سمعت أبا نضرة عن
 أبي سعيد الخدري) أما أبو سعيد فاسمه سعد بن مالك بن سنان وأما أبو نضرة
 فاسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف وأما أبو مسلمة فبفتح الميم وإسكان
 السين واسمه سعيد بن يزيد الأزدي البصري والله أعلم . قوله (حدثنا عثمان
 ابن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي كليهما) هكذا وقع في معظم الأصول
 كليهما بالياء ووقع في بعضها كلاهما بالألف مصلحا وقد قدمت في الفصول
 التي في أول الكتاب بيان جوازه بالياء . قوله (عن عبدة) هو بفتح العين
 وهو عبدة السلماني قوله ﷺ : (رجل يخرج من النار حبوا) وفي الرواية
 الأخرى زحفا قال أهل اللغة الحبو المشى على اليدين والرجلين وربما قالوا على
 اليدين والركبتين وربما قالوا على يديه ومقعدته وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره

فِيخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى . فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! وَجَدْتُهَا مَلَأَى .
 فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَأْتِيهَا
 فِيخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى . فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى .
 فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ
 أَمْثَالِهَا . أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقُولُ : أَسْخَرُ بِي

وهو المشى على الإِست مع إفراشه بصدرة فحصل من هذا أن الحبو والزحف
 متماثلان أو متقاربان ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في حال يزحف وفي حال
 يحبو والله أعلم . قوله (أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك) هذا شك
 من الراوى هل قال أتسخر بي أو قال أتضحك بي فإن كان الواقع في نفس
 الأمر أتضحك بي فمعناه أتسخر بي لأن الساخر في العادة يضحك ممن يسخر
 به فوضع الضحك موضع السخرية مجازاً وأما معنى (أتسخر بي) هنا ففيه
 أقوال أحدها : قاله المازرى أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث
 دون لفظه لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل ثم غدر فحل غدره
 محل الاستهزاء والسخرية فقدر الرجل أن قول الله تعالى له ادخل الجنة وتردده
 إليها وتخيل كونها مملوءة ضرب من الإطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من
 غدره وعقوبة له فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال أتسخر بي أى تعاقبنى
 بالإطماع والقول الثانى : قاله أبو بكر الصوفى أن معناه نفى السخرية التى لا
 تجوز على الله تعالى كأنه قال أعلم أنك لا تهزأ بى لأنك رب العالمين وما أعطيتنى
 من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا
 وأنا غير أهل له قال والهمزة في أتسخر بى همزة نفى قال وهذا كلام منيسط
 متدلل والقول الثالث : قاله القاضى عياض أن يكون هذا الكلام صدر من هذا
 الرجل وهو غير ضابط لما قاله لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم
 يضبط لسانه دهشاً وفرحاً فقال له وهو لا يعتقد حقيقة معناه وجرى على عادته

(أَوْ أَتَضَحَّكَ بِي) وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ « قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

قَالَ فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً .

* * *

٣٠٩ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .
وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ . رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا
زَحْفًا . فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ
الْجَنَّةَ . فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ . فَيُقَالُ لَهُ : اذْكُرِ الزَّمَانَ
الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ . فَيَتَمَنَّى . فَيُقَالُ
لَهُ : لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أضعافِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَقُولُ :
أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ « قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

في الدنيا في مخاطبة المخلوق وهذا كما قال النبي ﷺ في الرجل الآخر « أنه لم
يضبط نفسه من الفرح - فقال - أنت عبدى وأنا ربك » والله أعلم . واعلم
أنه وقع في الروايات أتسخر بي وهو صحيح يقال سخرت منه وسخرت به
والأول هو الأفصح والأشهر وبه جاء القرآن والثاني فصيح أيضا وقد قال
بعض العلماء إنه إنما جاء بالباء لإرادة معناه كأنه قال أتهزأ بي والله أعلم . قوله
(رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذهُ) هو بالجيم والذال المعجمة
قال أبو العباس ثعلب وجمهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم
المراد بالنواجذ هنا الأنياب وقيل المراد هنا الضواحك وقيل المراد بها الأضراس

٣١٠ - (١٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ
ابْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سُلَيْمَةَ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
رَجُلٌ . فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً . وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً . فَإِذَا مَا

وهذا هو الأشهر في إطلاق التواجد في اللغة ولكن الصواب عند الجماهير ما
قدمناه وفي هذا جواز الضحك وأنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا يمسقط
للمروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال والله أعلم .
قوله ﷺ (فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة
أمثالها) وفي الرواية الأخرى (لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) هاتان الروايتان
بمعنى واحد وإحدهما تفسير الأخرى فالمراد بالأضعاف الأمثال فإن المختار عند أهل
اللغة أن الضعف المثل . وأما قوله ﷺ في الأخرى في الكتاب (فيقول الله
تعالى أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها) وفي الرواية الأخرى (أترضى
أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك
ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة
أمثاله) فهاتان الروايتان لا تخالفان الأوليين فإن المراد بالأولى من هاتين أن يقال
له أولاً لك الدنيا ومثلها ثم يزداد إلى تمام عشرة أمثالها كما بينه في الرواية الأخيرة
وأما الأخيرة فالمراد بها أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض بل
يملك بعضها منها ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه ومنهم من يقل بعضه فيعطى
هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات وذلك كله قدر الدنيا كلها ثم يقال
له لك عشرة أمثال هذا فيعود معنى هذه الرواية إلى موافقة الروايات المتقدمة والله
الحمد وهو أعلم . قوله ﷺ : (آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو
مرة وتسفعه النار مرة) أما يكبو فمعناه يسقط على وجهه وأما تسفعه هو بفتح

جَاوَزَهَا التَّفَتَّ إِلَيْهَا . فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ . لَقَدْ
 أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . فُتَرَفِعُ لَهُ شَجْرَةً .
 فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجْرَةِ فَلِأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبُ
 مِنْ مَائِهَا . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ! لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا
 سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : لَا . يَا رَبِّ ! وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا .
 وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ . لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ . فَيُدْنِيهِ مِنْهَا . فَيَسْتِظِلُّ
 بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا . ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ
 الْأُولَى . فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا
 وَأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا . لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ
 تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي
 غَيْرَهَا ؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ . لِأَنَّهُ يَرَى مَا
 لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا . فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا .
 ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَيَقُولُ :
 أَيُّ رَبِّ ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا . لَا
 أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي
 غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى . يَا رَبِّ ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ
 لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا . فَيُدْنِيهِ مِنْهَا . فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا ،

التاء وإسكان السين المهملة وفتح الفاء ومعناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر
 فيه أثرا . قوله صلى الله عليه وسلم : (لأنه يرى ما لا صبر له عليه) كذا هو في الأصول في
 المرتين الأولتين وأما الثالثة فوقع في أكثر الأصول ما لا صبر له عليها وفي بعضها
 عليه وكلاهما صحيح ومعنى عليها أى نعمة لا صبر له عليها أى عنها، قوله عز

فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْخَلْنِيهَا .
 فَيَقُولُ : يَا بَنَ آدَمَ ! مَا يَصْرِنِي مِنْكَ ؟ أَيَرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا
 وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ : يَارَبِّ ! أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ .

فَضَحَكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا :
 مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : مِمَّ
 تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مِنْ ضِحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ
 قَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ
 مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ » .

* * *

(٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

٣١١ - (١٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى
 ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ . حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ،
 عَنْ النَّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وجل (يا بن آدم ما يصريني منك) هو بفتح الياء وإسكان الصاد المهملة ومعناه
 يقطع مسئلتك مني قال أهل اللغة الصرى بفتح الصاد وإسكان الراء هو القطع
 وروى في غير مسلم « ما يصرينك مني » قال إبراهيم الجرجاني هو الصواب وأنكر
 الرواية التي في صحيح مسلم وغيره « ما يصريني منك » وليس هو كما قال بل
 كلاهما صحيح فإن السائل متى انقطع من المسئول انقطع المسئول منه والمعنى
 أى شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك والله أعلم . قوله (قالوا م
 تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين) قد قدمنا معنى الضحك

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ . وَمِثْلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتَ ظِلٍّ . فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ! قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا » . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ « فَيَقُولُ : يَا بَنَ آدَمَ ! مَا يَصْرِيئَنِي مِنْكَ » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ . وَزَادَ فِيهِ « وَيُذَكِّرُهُ اللَّهُ سَلِّ كَذَا وَكَذَا . فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ : هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ » قَالَ « ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيْتُ » .

من الله تعالى وهو الرضى والرحمة وإرادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده والله أعلم . قوله (عن النعمان بن أبى عياش) هو بالشين المعجمة وهو أبو عياش الزرق الأنصارى الصحابى المعروف فى اسمه خلاف مشهور قيل زيد بن الصامت وقيل زيد بن النعمان وقيل عبيد وقيل عبد الرحمن . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك) هكذا ثبت فى الروايات والأصول زوجته بالتاء تثنية زوجة بالهاء وهى لغة صحيحة معروفة وفيها أبيات كثيرة من شعر العرب وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة . وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فتقولان) هو بالتاء المثناة من فوق وإنما ضبطت هذا وإن كان ظاهرا لكونه مما يغلط فيه بعض ممن لم يميز فيقول بالثناة من تحت وذلك لحن لاشك فيه قال الله تعالى ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ وقال تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ . وأما قولهما (الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك) فمعناه الذى خلقك لنا وخلقنا لك وجمع بيننا فى هذه الدار الدائمة السرور والله

٣١٢ - (١٨٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ وَابْنِ أَبِي جَرٍّ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، رَوَايَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ . سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؛ قَالَ : سَمِعْتُهُ عَلَى الْمُنْبَرِ ، يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَحَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ . وَاللَّفْظُ لَهُ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ أَبِي جَرٍّ . سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمُنْبَرِ . قَالَ سُفْيَانُ : رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا (أَرَاهُ ابْنَ أَبِي جَرٍّ)

أعلم . قوله (حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي) هو بالثاء المثلثة بعد العين المهملة منسوب إلى جده الأشعث وقد تقدم بيانه . قوله (عن ابن أبي جر) هو بفتح الهززة وإسكان الباء الموحدة وفتح الجيم واسمه عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبي جر وهو تابعي سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة وقد سماه مسلم في الطريق الثاني فقال عبد الملك بن سعيد . قوله (عن مطرف وابن أبي جر عن الشعبي قال سمعت المغيرة بن شعبة رواية إن شاء الله تعالى) وفي الرواية الأخرى (سمعته على المنبر يرفعه إلى رسول الله ﷺ) وفي الرواية الأخرى (عن سفيان عن مطرف وابن أبي جر عن الشعبي عن المغيرة قال سفيان رفعه أحدهما أراه ابن أبي جر قال سأل موسى ﷺ ربه سبحانه وتعالى ما أدنى أهل الجنة منزلة) أعلم أن قد تقدم في الفصول التي في أول الكتاب أن قولهم رواية أو يرفعه أو يرميه أو يبلغ به كلها ألفاظ موضوعة عند أهل العلم لإضافة الحديث إلى رسول الله ﷺ لا خلاف في ذلك بين أهل العلم فقوله رواية معناه قال : قال رسول الله ﷺ وقد بينه هنا في الرواية الثانية . وأما قوله في رواية (إن شاء الله) فلا يضره

قَالَ : « سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ : مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! كَيْفَ ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْزِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ ؟ فَيَقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيْتُ ، رَبِّ ! فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ . فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيْتُ ، رَبِّ ! فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ . وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . »

هذا الشك والاستثناء لأنه جزم به في الروايات الباقية وأما قوله في الرواية الأخيرة (رفعه أحدهما) فمعناه أن أحدهما رفعه وأضافه إلى رسول الله ﷺ والآخر وقفه على المغيرة فقال عن المغيرة قال : « سأل موسى ﷺ » والضمير في أحدهما يعود على مطرف وابن أنجر شيخي سفيان فقال أحدهما عن الشعبي عن المغيرة عن النبي ﷺ قال « سأل موسى ﷺ » وقال الآخر عن الشعبي عن المغيرة قال « سأل موسى » ثم إنه يحصل من هذا أن الحديث روى مرفوعا وموقوفا وقد قدمنا في الفصول المتقدمة في أول الكتاب أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من الحديثين أن الحديث إذا روى متصلا وروى مرسلا وروى مرفوعا وروى موقوفا فالحكم للموصول والمرفوع لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير من أصحاب فنون العلوم فلا يقدر اختلافهم ههنا في رفع الحديث ووقفه لا سيما وقد رواه الأكثرون مرفوعا والله أعلم . وأما قول موسى ﷺ (ما أدنى أهل الجنة) كذا هو في الأصول ما أدنى وهو صحيح ومعناه ما صفة أو ما علامة أدنى أهل الجنة وقد تقدم أن المغيرة يقال بضم الميم وكسرهما لغتان والضم أشهر والله أعلم . قوله : (كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم) هو بفتح الهمزة والخاء قال القاضي : هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون معناه قصدوا منازلهم قال :

فَيَقُولُ : رَضِيْتُ ، رَبِّ ! قَالَ : رَبِّ ! فَأَعْلَاهُمْ مَنزِلَةً ؟ قَالَ :
 أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي . وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا . فَلَمْ
 تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ « قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ
 فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ
 أَعْيُنٍ [٣٢ / السجدة / الآية ١٧] . الآية .

* * *

٣١٣ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي جَرٍّ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ
 الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ
 عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا حَظًّا . وَسَأَقِ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

* * *

٣١٤ - (١٩٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا

وذكره ثعلب بكسر الهمزة . قوله صلى الله عليه : (فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين
 أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم
 يخطر على قلب بشر قال : ومصدقاه في كتاب الله تعالى) أما أردت فبضم التاء
 ومعناه اخترت واصطفيت وأما (غرست كرامتهم بيدي) إلى آخره فمعناه
 اصطفتيهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير وفي آخر الكلام حذف اختصر
 للعلم به تقديره ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعدته لهم وقوله
 ومصدقاه هو بكسر الميم ومعناه دليبه وما يصدقه والله أعلم . قوله صلى الله عليه : (إن
 موسى صلى الله عليه سأل الله تعالى عن أحسن أهل الجنة) هكذا ضبطناه بالخاء المعجمة
 وبعدها السين المشددة وهكذا رواه جميع الرواة ومعناه أدانهم كما تقدم في الرواية

أَبِي . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُؤَيْدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ
 وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُقَالُ :
 اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ وَإِرْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا . فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ
 ذُنُوبِهِ . فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ
 كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ : نَعَمْ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ . وَهُوَ
 مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ . فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ
 كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ : رَبِّ ! قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا
 هَهُنَا » .

فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

* * *

٣١٥ - (...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ .
 ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا
 أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ؛ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا
 الْإِسْنَادِ .

* * *

٣١٦ - (١٩١) حَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ
 مَنْصُورٍ ؛ كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ . قَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ
 الْقَيْسِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ

الأخرى . قوله (عن المعرور بن سويد) هو بالعين المهملة والراء المكررة .

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ . فَقَالَ : نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا أَنْظُرُ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ . قَالَ : فَتُدْعَى الْأُمُّ بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ . الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلِ . ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَنْظُرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ .

قوله (عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يسأل عن الورد فقال نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس قال : فتدعى الأم بأوتانها إلى آخره) هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين : هذا الذى وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان وقال القاضى عياض هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال : وصوابه نجىء يوم القيامة على كوم هكذا رواه بعض أهل الحديث وفي كتاب ابن أبى خيثمة من طريق كعب بن مالك « يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتى على تل » وذكر الطبرى في التفسير من حديث ابن عمر فيرقى هو يعنى محمدا ﷺ وأمته على كوم فوق الناس وذكر من حديث كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل قال القاضى : فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوى أو محى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله أى فوق الناس وكتب عليه انظر تنبيها فجمع النقلة الكل ونسقه على أنه من متن الحديث كما تراه هذا كلام القاضى وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين والله أعلم .

قال القاضى ثم إن هذا الحديث جاء كله من كلام جابر موقوفا عليه وليس هذا من شرط مسلم إذ ليس فيه ذكر النبى ﷺ وإنما ذكره مسلم وأدخله في المسند لأنه روى مسندا من غير هذا الطريق فذكر ابن أبى خيثمة عن ابن

فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ . فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ . قَالَ فَيَنْطَلِقُ
بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ، مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ ، نُورًا .
ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ . وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِبُ وَحَسَكٌ . تَأْخُذُ مَنْ
شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ . ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ . فَتَنْجُو أَوَّلُ
زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ . ثُمَّ
الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ . ثُمَّ كَذَلِكَ . ثُمَّ تَحُلُّ
الشِّفَاعَةُ . وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِينُ شَعِيرَةً . فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ .
وَيَجْعَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُرْشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي
السَّيْلِ . وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ . ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةٌ
أَمْثَالَهَا مَعَهَا .

جريح يرفعه بعد قوله قال يضحك سمعت رسول الله ﷺ يقول « فينطلق بهم » وقد
نبه على هذا مسلم بعد هذا في حديث ابن أبي شيبة وغيره في الشفاعة وإخراج
من يخرج من النار وذكر إسناده وسماعه من النبي ﷺ بمعنى بعض ما في هذا
الحديث والله أعلم . وأما قوله (فيتجلى لهم يضحك فينطلق بهم ويتبعونه)
فتقدم بيانهما في أوائل الكتاب وكذلك تقدم قريبا معنى الضحك . وأما التجلى
فهو الظهور وإزالة المانع من الرؤية ومعنى يتجلى يضحك أى يظهر وهو راض
عنهم . قوله (ثم يطفأ نور المنافقين) روى بفتح الياء وضمها وهما صحيحان
معناها ظاهر . قوله (ثم ينجو المؤمنون) هكذا هو في كثير من الأصول وفي
أكثرها المؤمنين بالياء . قوله (أول زمرة) أى جماعة . قوله (حتى يبتوا نبات
الشيء في السيل ويذهب حرقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها)
هكذا هو في جميع الأصول ببلادنا نبات الشيء وكذا نقله القاضي عياض عن

٣١٧ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِأُذُنِهِ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » .

* * *

٣١٨ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . قَالَ : قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ : أَسَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ .

* * *

٣١٩ - (...) حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ . حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سُلَيْمٍ العَنْبَرِيُّ . قَالَ : حَدَّثَنِي زَيْدُ

رواية الأكثرين وعن بعض رواة مسلم « نبات الدمن » يعنى بكسر الدال وإسكان الميم وهذه الرواية هى الموجودة فى الجمع بين الصحيحين لعبد الحق وكلاهما صحيح لكن الأول هو المشهور الظاهر وهو بمعنى الروايات السابقة نبات الحبة فى حميل السيل وأما نبات الدمن فمعناه أيضا كذلك فإن الدمن البعر والتقدير نبات ذى الدمن فى السيل أى كما ينبت الشئ الحاصل فى البعر والغناء الموجود فى أطراف النهر والمراد التشبيه به فى السرعة والبضارة وقد أشار صاحب المطالع إلى تصحيح هذه الرواية ولكن لم يتقح الكلام فى تحقيقها بل قال عندى إنها رواية صحيحة ومعناه سرعة نبات الدمن مع ضعف ما ينبت فيه وحسن منظره والله أعلم . وأما قوله (ويذهب حرقه) فهو بضم الحاء المهملة وتخفيف الراء والضمير فى حرقه يعود على المخرج من النار وعليه يعود الضمير

الْفَقِيرُ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ قَوْمًا يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا ، إِلَّا دَارَاتٍ وَجُوهِهِمْ ، حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

* * *

٣٢٠ - (...) وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ (يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ) قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ ؛ قَالَ : كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيِي مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ . فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةِ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَنْجُو . ثُمَّ

في قوله « ثم يسأل » ومعنى حرقه أثر النار والله أعلم . قوله (حدثني يزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الكوفي المكي أبو عثمان قيل له الفقير لأنه أصيب في فقار ظهره فكان يألم منه حتى ينحنى له قوله ﷺ : (إن قوما يخرجون من النار يَحْتَرِقُونَ فِيهَا إِلَّا دَارَاتٍ وَجُوهِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) هكذا هو في الأصول حتى يدخلون بالنون وهو صحيح وهي لغة سبق بيانها وأما دارات الوجوه فهي جمع دارة وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود ووقع هنا إلا دارات الوجوه وسبق الحديث الآخر إلا مواضع السجود وسبق هناك الجمع بينهما والله أعلم . قوله (كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج) هكذا هو في الأصول والروايات شغفني بالعين المعجمة وحكى القاضى عياض رحمه الله تعالى أنه روى بالعين المهملة وهما متقاربان ومعناه لصق بشغاف قلبي وهو غلافه . وأما رأي الخوارج فهو ما قدمناه مرات أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها . قوله (فخرجنا في عصابة ذوى عدد نريد أن ننج ثم نخرج على الناس) معناه خرجنا من بلادنا ونحن جماعة كثيرة لننج ثم نخرج على الناس

تَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ . قَالَ : فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ . جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ . عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟ وَاللَّهِ يَقُولُ : إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أُخْزِيَّتُهُ [٣ / آل عمران / الآية ١٩٢] . وَ : كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا [٣٢ / السجدة / الآية ٢٠] فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟ قَالَ فَقَالَ : اتَّقِرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ ؟) قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودِ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ . قَالَ : ثُمَّ نَعَتَ وَضَعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ . قَالَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَلِكَ . قَالَ : غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا . قَالَ يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ

مظهرين مذهب الخوارج وندعو إليه ونحث عليه . قوله (غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار) زعم هنا بمعنى قال وقد تقدم في أول الكتاب إيضاها ونقل كلام الأئمة فيها والله أعلم . قوله (فيخرجون كأنهم عيدان السماسم) هو بالسينين المهملتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة هو جمع سمس وهو هذا السمس المعروف الذي يستخرج منه الشيرج قال الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير رحمه الله تعالى معناه والله أعلم أن السماسم جمع سمس وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت في الشمس ليؤخذ حبا دقا سودا كأنها محترقة فشبه بها هؤلاء قال وطالما طلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شافيا قال وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما

الْجَنَّةَ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ . فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاتِيسُ . فَرَجَعْنَا قُلْنَا :
وَيَحْكُمُ ! أَتُرُونَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَرَجَعْنَا .
فَلَا وَاللَّهِ ! مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ . أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ .

كانت عيدان الساسم وهو خشب أسود كالأنبوس هذا كلام أبي السعادات
والساسم الذى ذكره هو بخذف الميم وفتح السين الثانية كذا قاله الجوهري
وغيره أما القاضى عياض فقال لا يعرف معنى الساسم هنا قال ولعله صوابه
عيدان الساسم وهو أشبه وهو عود أسود وقيل هو الأنبوس .

وأما صاحب المطالع فقال : قال بعضهم الساسم كل نبت ضعيف
كالسمس والكربرة وقال آخرون لعله الساسم مهموز وهو الأنبوس شبههم
به فى سواده فهذا مختصر ما قالوه فيه والمختار أنه السمس كما قدمناه على
مايينه أبو السعادات والله أعلم . واعلم أنه وقع فى كثير من الأصول كأنها
عيدان الساسم بألف بعد الهاء والصحيح الموجود فى معظم الأصول والكتب
كأنهم بميم بعد الهاء وللأول أيضا وجه وهو أن يكون الضمير فى كأنها عائد
على الصور أى كأن صورهم عيدان الساسم والله أعلم . قوله (فيخرجون
كأنهم القراطيس) القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف وضمها لغتان وهو
الصحيفة التى يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال
ما كان عليهم من السواد والله أعلم . قوله (فقلنا ويحكم أترون الشيخ يكذب
على رسول الله ﷺ) يعنى بالشيخ جابر بن عبد الله رضى الله عنه وهو استفهام
إنكار وجحد أى لا يظن به الكذب بلا شك . قوله (فرجعنا فلا والله ماخرج
منا غير رجل واحد) معناه رجعنا من حجنا ولم نتعرض لرأى الخوارج بل
كفنا عنه وتبنا منه إلا رجلا منا فإنه لم يوافقنا فى الانكفاف عنه . قوله (أو
كما قال أبو نعيم) المراد بأبى النعيم الفضل بن دكين بضم الدال المهملة المذكور
فى أول الإسناد وهو شيخ شيخ مسلم وهذا الذى فعله أدب معروف من آداب

٣٢١ - (١٩٢) حَدَّثَنَا هَدَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ وَثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ فَيَعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ . فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! إِذْ أُخْرِجْتَنِي مِنْهَا فَلَا تُعَذِّبْنِي فِيهَا . فَيُنَجِّهِ اللَّهُ مِنْهَا » .

* * *

٣٢٢ - (١٩٣) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنِ الْجَحْدَرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الْغُبَرِيُّ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ) . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ

الرواة وهو أنه ينبغي للراوى إذا روى المعنى أن يقول عقب روايته أو كما قال احتياطا وخوفا من تغيير حصل . قوله (حدثنا هداى بن خالد الأزدي حدثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران وثابت عن أنس رضى الله عنه) هذا الإسناد كله بصريون أما هداى فهو بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة وآخره باء موحدة ويقال فيه أيضا هدية بضم الهاء وإسكان الدال فأحدهما اسم والآجر لقب واختلف فيهما وقد قدمنا بيانه وأما أبو عمران فهو الجونى واسمه عبد الملك بن حبيب وأما ثابت فهو البنانى . قوله فى الإسناد (الجحدري) هو بفتح الجيم وبعدها حاء مهملة ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة منسوب إلى جد له اسمه جحدري وقد تقدم بيانه فى أول الكتاب .

قوله (محمد بن عبيد الغبرى) هو بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة منسوب إلى غبر جد القبيلة تقدم أيضا بيانه . قوله ﷺ : (يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك) . وفى رواية (فيلهمون) معنى اللفظتين متقارب

(وَقَالَ ابْنُ عَبِيدٍ : قِيلَهُمْوْنَ لِذَلِكَ) فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ! قَالَ : فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ :

فمعنى الأولى أنهم يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذى هم فيه ومعنى الثانية أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك والإلهام أن يلقي الله تعالى فى النفس أمرا يحمل على فعل الشيء أو تركه والله أعلم . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فى الناس (أنهم يأتون آدم ونوحا وباقي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فيطلبون شفاعتهم فيقولون لسنا هناكم ويزكرون خطاياهم) إلى آخره اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا فى جواز المعاصى على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد لخص القاضى رحمه الله تعالى مقاصد المسئلة فقال لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائر بل هم معصومون منه واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز وأما المعاصى فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة واختلف العلماء هل ذلك بطريق العقل أو الشرع فقال الأستاذ أبو إسحاق ومن معه ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة وقال القاضى أبو بكر ومن وافقه ذلك من طريق الإجماع وذهبت المعتزلة إلى أن ذلك من طريق العقل وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الإبلاغ فى القول فهم معصومون فيه على كل حال وأما ما كان طريقه الإبلاغ فى الفعل فذهب بعضهم إلى العصمة فيه رأسا وأن السهو والنسيان لايجوز عليهم فيه وتأولوا أحاديث السهو فى الصلاة وغيرها مما سنذكره فى مواضعه وهذا مذهب الأستاذ أبى المظفر الإسفرائينى من أئمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من المشايخ المتصوفة وذهب معظم المحققين وجماهير العلماء إلى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم إياه إما فى الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وفاتهم على قول بعضهم ليسنوا حكم ذلك ويبينوه قبل انخراط مدتهم وليصح تبليغهم ما أنزل إليهم وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التى تترى بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته واختلفوا فى وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء

أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ . وَأَمَرَ
الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْنَا لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا
هَذَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ .

والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر
القرآن والأخبار وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين
من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وأن منصب النبوة
يجل عن مواقعها وعن مخالفة الله تعالى عمداً وتكلموا عن الآيات والأحاديث
الواردة في ذلك وتأولوها وأن ما ذكر عنهم من ذلك إنما هو فيما كان منهم
على تأويل أو سهو أو من أذن من الله تعالى في أشياء أشفقوا من المؤاخذه
بها وأشياء منهم قبل النبوة وهذا المذهب هو الحق لما قدمناه ولأنه لو صح ذلك
منهم لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم وإقرارهم وكثير من أقوالهم ولا خلاف في الاقتداء
بذلك وإنما اختلاف العلماء هل ذلك على الوجوب أو على الندب أو الإباحة أو
التفريق فيما كان من باب القرب أو غيرها قال القاضى وقد بسطنا القول في
هذا الباب في كتابنا الشفاء وبلغنا فيه المبلغ الذى لا يوجد في غيره وتكلمنا
على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية ولا يهولنك أن نسب قوم هذا المذهب إلى
الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة إذ منزعهم فيه منزع آخر من التكفير
بالصغائر ونحن نتبرأ إلى الله تعالى من هذا المذهب وانظر هذه الخطايا التي ذكرت
للأنبياء من أكل آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة ناسيا ومن دعوة نوح
عليه السلام على قوم كفار وقتل موسى صلى الله عليه وآله لكافر لم يؤمر بقتله ومدافعة إبراهيم
صلى الله عليه وآله الكفار بقول عرض به هو فيه من وجه صادق وهذه كلها في حق غيرهم
ليست بذنوب لكنهم أشفقوا منها إذ لم تكن من أمر الله تعالى وعتب على بعضهم
فيها لقدر منزلتهم من معرفة الله تعالى هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله
تعالى والله أعلم . قوله في آدم (خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) هو
من باب إضافة التشريف . قوله صلى الله عليه وآله : (لست هناكم) معناه لست أهلا لذلك .

فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا . أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ . قَالَ :
 فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذْكُرُ حَطِيبَتَهُ الَّتِي
 أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
 اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ولكن اتتوا نوحا أول رسول بعثه الله تعالى) قال الإمام
 أبو عبد الله المازري قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح عليهما السلام فإن
 قام دليل أن إدريس أرسل أيضا لم يصح قول النسايين أنه قبل نوح لإخبار
 النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن آدم أن نوحا أول رسول بعث وإن لم يقم دليل جاز ما قالوه
 وصح أن يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل قال القاضي عياض وقد قيل إن
 إدريس هو إلياس وأنه كان نبيا في بني إسرائيل كما جاء في بعض الأخبار مع
 يوشع بن نون فإن كان هكذا سقط الاعتراض قال القاضي وبمثل هذا يسقط
 الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما
 أرسل لنبيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله تعالى وكذلك
 خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي
 وقد رأيت أبا الحسن بن بطال ذهب إلى أن آدم ليس برسول ليسلم من هذا
 الاعتراض وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان هذا آخر
 كلام القاضي والله أعلم . قوله (اتتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلا) قال
 القاضي عياض رحمه الله تعالى أصل الخلة الاختصاص والاستصفاء وقيل أصلها
 الانقطاع إلى من خاللت مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمى إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بذلك لأنه قصر حاجته على ربه سبحانه وتعالى وقيل الخلة صفاء المودة التي
 توجب تخلل الأسرار وقيل معناها المحبة والإلطف هذا كلام القاضي وقال
 ابن الأنباري الخليل : معناه المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفق بحقيقة المحبة للذنان
 ليس في حبهما نقص ولا خلل قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لأن الله عز وجل

وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ أَتُوا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ . قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي

خليل إبراهيم وإبراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم من الحلة التي هي الحاجة والله أعلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إن كل واحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقول لست هناكم أو لست لها) قال القاضي عياض هذا يقولونه تواضعا وإكبارا لما يسئلونه . قال وقد تكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى انتهى الأمر إلى صاحبه قال ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معينا وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدرج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال وفيه تقديم ذوى الأسنان والآباء على الأبناء في الأمور التي لها بال وقال أما مبادرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك وإجابته لدعوتهم فلتحققه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه الكرامة والمقام له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة . هذا كلام القاضي والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله وسلامه عليهم في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي والله أعلم إظهار فضيلة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ويحصله وأما إذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فأجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الإدلال والأنس . وفيه تفضيله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جميع المخلوقين من الرسل والآدميين والملائكة فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليهم أجمعين والله أعلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الذي كلمه الله تكليما) هذا بإجماع أهل السنة على ظاهره وأن الله تعالى كلم موسى حقيقة كلاما سمعه بغير واسطة ولهذا أكد بالمصدر والكلام صفة ثابتة لله تعالى لا يشبهه كلام غيره . قوله في عيسى

رَبِّهِ مِنْهَا . وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى
 رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا
 ﷺ . عَبْدًا قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » . قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي . فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي . فَإِذَا

(روح الله وكلمته) تقدم الكلام في معناه في أوائل كتاب الإيمان . قوله
 ﷺ : (ائتموا محمدا ﷺ عبداً قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر)
 هذا مما اختلف العلماء في معناه قال القاضي قيل المتقدم ما كان قبل النبوة
 والمتأخر عصمتك بعدها وقيل المراد به ذنوب أمته ﷺ قلت فعلى هذا يكون
 المراد الغفران لبعضهم أو سلامتهم من الخلود في النار وقيل المراد ما وقع منه
 ﷺ عن سهو وتأويل حكاة الطبرى واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك
 آدم وما تأخر من ذنوب أمتك وقيل المراد أنه مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
 لو كان وقيل هو تنزيه له من الذنوب ﷺ والله أعلم . قوله ﷺ : (فَيَأْتُونِي
 فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معناه والله
 أعلم فَيُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ الْمَوْعُودِ بِهَا وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي ادَّخَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ
 وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَبْعَثُهُ فِيهِ قَالَ الْقَاضِي وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ابْتِدَاءً
 النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ سَجُودِهِ وَحَمْدِهِ وَالِإِذْنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ بِقَوْلِهِ « أُمَّتِي أُمَّتِي » وَقَدْ
 جَاءَ فِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ بَعْدَ هَذَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسَهُ قَالَ : فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا
 ﷺ فَيَقُومُ وَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَيَقُومَانِ جَنبَتِي الصِّرَاطَ يَمِينًا وَشِمَالًا
 فَيَمُرُّ أَوْلَهُمْ كَالْبُرْقِ وَسَاقِ الْحَدِيثِ وَبِهَذَا يَتَّصِلُ الْحَدِيثُ لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ الشَّفَاعَةُ
 الَّتِي لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا وَهِيَ الْإِرَاحَةُ مِنَ الْمَوْقِفِ وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ بَعْدَ
 ذَلِكَ حَلَّتْ الشَّفَاعَةُ فِي أُمَّتِهِ ﷺ وَفِي الْمَذْنِبِينَ وَحَلَّتْ الشَّفَاعَةُ لِلنَّبِيِّ وَالْمَلَائِكَةِ
 وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى وَجَاءَ فِي
 الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الرَّؤْيَةِ وَحَشَرَ النَّاسُ اتِّبَاعَ كُلِّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ثُمَّ تَمَيِّزُ

أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا . فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ . فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ !
 ارْفَعْ رَأْسَكَ . قُلْ تُسْمَعُ . سَلْ تُعْطَى . اشْفَعْ تُشْفَعُ . فَارْفَعْ رَأْسِي .
 فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي . ثُمَّ اشْفَعْ . فَيَحُدُّ لِي
 حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ . وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا .
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ !
 قُلْ تُسْمَعُ . سَلْ تُعْطَى . اشْفَعْ تُشْفَعُ . فَارْفَعْ رَأْسِي . فَأَحْمَدُ رَبِّي
 بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ . ثُمَّ اشْفَعْ . فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ
 وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . (قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ)
 فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ
 عَلَيْهِ الْخُلُودُ » (قَالَ ابْنُ عُيَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : أَيْ وَجَبَ
 عَلَيْهِ الْخُلُودُ) .

* * *

المؤمنين من المنافقين ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل أن الأمر باتباع
 الأمم ما كانت تعبد هو أول الفصل والإراحة من هول الموقف وهو أول المقام
 المحمود وأن الشفاعة التي ذكر حلولها هي الشفاعة في المذنبين على الصراط وهو
 ظاهر الأحاديث وأنها لنبينا محمد ﷺ ولغيره كما نص عليه في الأحاديث ثم
 ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار وبهذا تجتمع متون الحديث وتترتب معانيها
 إن شاء الله تعالى هذا آخر كلام القاضى والله أعلم . قوله ﷺ : (ما بقى
 في النار إلا من حبسه القرآن) أى وجب عليه الخلود وبين مسلم رحمه الله
 تعالى أن قوله أى وجب عليه الخلود هو تفسير قتادة الراوى وهذا التفسير صحيح
 ومعناه من أخبر القرآن أنه مخلد في النار وهم الكفار كما قال الله تعالى إن الله
 لا يغفر أن يشرك به وفي هذا دلالة لمذهب أهل الحق وما أجمع عليه السلف

٣٢٣ - (...) وحدثنا محمد بن المثنى ، ومحمد بن بشار .
 قال : حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ؛
 قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع المؤمنون يوم القيامة .
 فيهتمون بذلك (أو يلهمون ذلك) » بمثل حديث أبي عوانة .
 وقال في الحديث « ثم آتته الرابعة (أو أعود الرابعة) فأقول :
 يارب ! ما بقى إلا من حبسه القرآن » .

* * *

٣٢٤ - (...) حدثنا محمد بن المثنى . حدثنا معاذ بن
 هشام . قال : حدثني أبي عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ أن
 نبي الله ﷺ قال : « يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون
 لذلك » بمثل حديثهما . وذكر في الرابعة « فأقول : يارب ! ما
 بقى في النار إلا من حبسه القرآن . أى وجب عليه الخلود » .

* * *

٣٢٥ - (...) وحدثنا محمد بن منهل الضري . حدثنا يزيد
 ابن زريع . حدثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام صاحب الدستوائى ،

أنه لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد والله أعلم . قوله ﷺ : (ثم آتته
 فأقول يارب) معنى آتته أى أعود إلى المقام الذى قمت فيه أولاً وسألت وهو
 مقام الشفاعة . قوله (حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار) قال حدثنا ابن
 أبى عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس قال مسلم (وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا
 معاذ بن هشام قال حدثني . أبى عن قتادة عن أنس) قال مسلم (وحدثنا
 محمد بن منهل بن الضري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبى عروبة

عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ح
 وَحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانِ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . قَالَا : حَدَّثَنَا
 مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ
 ابْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً . ثُمَّ يُخْرَجُ
 مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ
 بُرَّةً . ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ
 مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً . » .

زَادَ ابْنُ مِنْهَالٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ يَزِيدُ : فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثْتُهُ
 بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ
 النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ ، مَكَانَ الذَّرَّةِ ، ذُرَّةً . قَالَ
 يَزِيدُ : صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بَسْطَامٍ .

* * *

٣٢٦ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ
 زَيْدٍ . حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالِ الْعَنْزِيُّ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ
 (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالِ الْعَنْزِيُّ .

وهشام صاحب الدستوائى عن قتادة عن أنس (قال مسلم) وحدثنى أبو غسان
 المسمعى ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معاذ وهو ابن هشام قال حدثنى أوى عن قتادة
 قال حدثنا أنس بن مالك (قال مسلم) حدثنا أبو الربيع العتكى حدثنا حماد بن
 زيد حدثنا معبد بن هلال العنزى (يعنى عن أنس هذه الأسانيد رجالها كلهم
 بصريون وهذا الاتفاق فى غاية من الحسن ونهاية من الندور أعنى اتفاق خمسة

أسانيد في صحيح مسلم متوالية جميعهم بصريون والحمد لله على ما هدانا له فأما ابن أبي عدى فاسمه محمد بن إبراهيم بن أبي عدى وأما سعيد بن أبي عروبة فقد قدمنا أنه هكذا يروى في كتب الحديث وغيرها وأن ابن قتيبة قال في كتابه أدب الكاتب الصواب ابن أبي العروبة بالألف واللام واسم أبي عروبة مهرا ن وقد قدمنا أيضا أن سعيد بن أبي عروبة ممن اختلط في آخر عمره وأن المختلط لا يحتاج بما رواه في حال الاختلاط وشككنا هل رواه في الاختلاط أم في الصحة وقد قدمنا أن ما كان في الصحيحين عن المختلطين محمول على أنه رواه قبل الاختلاط والله أعلم . وأما هشام صاحب الدستوائى فهو بفتح الدال وإسكان السين المهملتين وبعدها مثناة من فوق مفتوحة وبعء الألف ياء من غير نون هكذا ضبطناه وهكذا هو المشهور في كتب الحديث قال صاحب المطالع ومنهم من يزيد فيه نوناً بالألف والياء وهو منسوب إلى دستواء وهى كورة من كور الأهواز كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها فيقال هشام الدستوائى وهشام صاحب الدستوائى أى صاحب البز الدستوائى وقد ذكره مسلم في أول كتاب الصلاة بعبارة أخرى أوهمت لبساً فقال في باب صفة الأذان حدثنى أبو غسان وإسحاق ابن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائى فتوهم صاحب المطالع أن قوله صاحب الدستوائى مرفوع وأنه صفة لمعاذ فقال يقال صاحب الدستوائى وإنما هو ابنه وهذا الذى قاله صاحب المطالع ليس بشىء وإنما صاحب هنا مجرور صفة لهشام كما جاء مصرحاً به في هذا الموضع الذى نحن فيه الآن والله أعلم . وأما أبو غسان المسمى فتقدم بيانه مرات وأنه يجوز صرفه وتركه وأن المسمى بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى مسمع جد القبيلة وأما قوله حدثنا معاذ وهو ابن هشام فتقدم بيانه في الفصول وفي مواضع كثيرة وأن فائدته أنه لم يقع قوله ابن هشام في الرواية فأراد أن يبينه ولم يستجز أن يقول معاذ بن هشام لكونه لم يقع في الرواية فقال وهو ابن هشام وهذا وأشباهه

قَالَ : انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَتَشَفَّعْنَا بِنَابِتٍ . فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى . فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ . فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَمَزَةَ ! إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ . قَالَ : حَدَّثْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ : اشْفَعْ لِدُرِّيَّتِكَ . فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ . فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا . وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ . فَيُؤْتِي مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا . وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ . فَيُؤْتِي عِيسَى . فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا . وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأُوتِي فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا . فَانْطَلِقُ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي . فَيُؤْذَنُ لِي . فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمُحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ . يُلْهِمْنِيهِ اللَّهُ . ثُمَّ آخِرُ لَهُ سَاجِدًا . فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ . وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ .

مما كرر ذكره أقصد به المبالغة في الإيضاح والتسهيل فإنه إذا طال العهد به قد ينسى وقد يقف على هذا الموضوع من لاخبرة له بالموضع المتقدم والله أعلم .

وأما قوله (أبو الربيع العتكي) فهو بفتح العين والتاء وهو أبو الربيع الزهراني الذي يكرره مسلم في مواضع كثيرة واسمه سليمان بن داود قال القاضي عياض نسبه مسلم مرة زهرانيا ومرة عتكيًا ومرة جمع له النسيين ولا يجتمعان بوجه وكلاهما يرتجع إلى الأزدي إلا أن يكون للجمع سبب من جواز أو خلف والله أعلم . وأما معبد العنزى فهو بالعين المهملة وبفتح النون وبالزاي

وَسَلَّ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ . فَأَقُولُ : رَبِّ ! أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيُقَالُ :
 انْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ
 فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ . ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ
 الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا . فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! أَرْفَعْ رَأْسَكَ .
 وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ . وَسَلَّ تُعْطَهُ . وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ . فَأَقُولُ : أُمَّتِي .
 أُمَّتِي . فَيُقَالُ لِي : انْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
 مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ . ثُمَّ أَعُوذُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ
 بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ . ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا . فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! أَرْفَعْ
 رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ . وَسَلَّ تُعْطَهُ . وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَقُولُ :

والله أعلم . قوله ﷺ : (وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة) المراد بالذرة
 واحدة الذر وهو الحيوان المعروف الصغير من التمل وهي بفتح الذال المعجمة
 وتشديد الراء ومعنى يزن أى يعدل . وأما قوله إن شعبة جعل مكان الذرة ذرة
 فمعناه أنه رواه بضم الذال وتخفيف الراء وانفقوا على أنه تصحيف منه وهذا
 معنى قوله في الكتاب قال يزيد صحف فيها أبو بسطام يعني شعبة . قوله
 (فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريريه) فيه أنه ينبغي للعالم وكبير المجلس
 أن يكرم فضلاء الداخلين عليه ويميزهم بمزيد من إكرام في المجلس وغيره . قوله
 (إخوانك من أهل البصرة) قد قدمنا في أواخر الكتاب أن في البصرة ثلاث
 لغات فتح الباء وضمها وكسرهما والفتح هو المشهور . قوله ﷺ : (فأحمده
 بمحامد لا أقدر عليه الآن) هكذا هو في الأصول لا أقدر عليه وهو صحيح ويعود
 الضمير في عليه إلى الحمد . قوله ﷺ : (فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
 حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجوه منها فأنطلق فأفعل) ثم قال ﷺ :
 بعده (فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان

يَارَبِّ ! أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيَقَالُ لِي : انْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ » . هَذَا حَدِيثُ أَنَسِ الَّذِي أُتْبِئْنَا بِهِ . فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا كُنَّا بَظَهْرِ الْجَبَانِ قُلْنَا : لَوْ مِلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ . قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ . فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ ! جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْرَةَ . فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِ حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ . قَالَ : هِيهِ ! فَحَدَّثَنَاهُ الْحَدِيثَ . فَقَالَ : هِيهِ ! قُلْنَا : مَا زَادَنَا . قَالَ : قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ

فأخرجه) ثم قال صلى الله عليه وسلم : (فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه) أما الثاني والثالث فاتفقت الأصول على أنه فأخرجه بضميره صلى الله عليه وسلم وحده . وأما الأول ففي بعض الأصول فأخرجه كما ذكرنا على لفظ الجمع وفي بعضها فأخرجه وفي أكثرها فأخرجوا بغير هاء وكله صحيح فمن رواه فأخرجه يكون خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الملائكة ومن حذف الهاء فلأنها ضمير المفعول وهو فضلة يكثر حذفه والله أعلم . وقوله صلى الله عليه وسلم (أدنى أدنى أدنى) هكذا هو في الأصول مكرر ثلاث مرات . وفي هذا الحديث دلالة لمذهب السلف وأهل السنة ومن وافقهم من المتكلمين في أن الإيمان يزيد وينقص ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة وقد قدمنا تقرير هذه القاعدة في أول كتاب الإيمان وأوضحنا المذاهب فيها والجمع بينها والله أعلم . قوله (هذا حديث أنس الذي أتبئنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة قال فدخبلنا عليه فسلمنا عليه وقلنا يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث قال هيه قلنا ما زادنا قال حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك منه شيئاً ما أدري

عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمٌ جَمِيعٌ ، وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرَى أَنْسَى
 الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَتَكَلَّمُوا . قُلْنَا لَهُ : حَدِّثْنَا . فَضَحِكَ
 وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ
 أَنْ أُحَدِّثَكُمْوَهُ . « ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ
 الْمَحَامِدِ . ثُمَّ أَخِرْ لَهُ سَاجِدًا . فَيَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ
 وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ . وَسَلْ تُعْطَ . وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ !
 ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ (أَوْ قَالَ
 لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ) وَلَكِنْ ، وَعِزَّتِي ! وَكِبْرِيَايَ ! وَعَظْمَتِي !
 وَجِبْرِيَايَ ! لِأَخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . » .

قَالَ فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ،
 أَرَاهُ قَالَ قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَهُوَ يَوْمٌ جَمِيعٌ .

* * *

أنسى الشيخ أو كره أن يحدثكم فتتكلّموا فقلنا له حدثنا فضحك وقال خلق
 الإنسان من عجل ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم أرجع
 إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
 رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لي فيمن
 قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك أو قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي
 وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله قال فأشهد على
 الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ
 جميع (هذا الكلام فيه فوائد كثيرة فلهذا نقلت المتن بلفظه مطولا ليعرف مطالعه
 ومقاصده . أما قوله (بظهر الجبان) فالجبان بفتح الجيم وتشديد الباء قال أهل
 اللغة الجبان والجبانة هما الصحراء ويسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء

وهو من تسمية الشيء باسم موضعه وقوله بظهر الجبان أى بظاهرها وأعلاها المرتفع منها . وقوله (ملنا إلى الحسن) يعنى عدلنا وهو الحسن البصرى . وقوله (وهو مستخف) يعنى متغيباً خوفاً من الحجاج بن يوسف . وقوله (قال هيه) بكسر الهاء وإسكان الياء وكسر الهاء الثانية قال أهل اللغة يقال فى استزادة الحديث إيه ويقال هيه بالهاء بدل الهمزة قال الجوهرى إيه اسم سمي به الفعل لأن معناه الأمر تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل إيه بكسر الهمزة قال ابن السكيت فإن وصلت نونت فقلت إيه حديثاً قال ابن السرى إذا قلت إيه فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت هات الحديث وإن قلت إيه بالتثوين كأنك قلت هات حديثاً ما لأن التثوين تنكير فأما إذا أسكته وكففته فإنك تقول إيه عنده . وأما قوله (وهو يومئذ جميع) فهو بفتح الجيم وكسر الميم ومعناه مجتمع القوة والحفظ وقوله (فضحك) فيه أنه لا بأس بضحك العالم بحضرة أصحابه إذا كان بينه وبينهم أنس ولم يخرج بضحكه إلى حد يعد تركاً للمروءة . وقوله (فضحك وقال خلق الإنسان من عجل) فيه جواز الاستشهاد بالقرآن فى مثل هذا الموطن وقد ثبت فى الصحيح مثله من فعل رسول الله ﷺ لما طرقت فاطمة وعلياً رضى الله عنهما ثم انصرف وهو يقول : « وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً » ونظائر هذا كثيرة . وقوله ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم أرجع إلى ربي هكذا هو فى الروايات وهو الظاهر وتم الكلام على قوله أحدثكموه ثم ابتداء تمام الحديث فقال ثم أرجع ومعناه قال رسول الله ﷺ « ثم أرجع إلى ربي » . وقوله ﷺ (ائذن لى فى من قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لا إله إلا الله) معناه لأتفضلن عليهم بإخراجهم من غير شفاعة كما تقدم فى الحديث السابق « شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين » . وأما قوله عز وجل

٣٢٧ - (١٩٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ ، إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَذُرُونَ بِي ذَاكَ ؟

(وجريائي) هو بكسر الجيم أى عظمتى وسلطاني أو قهرى . وأما قوله (فأشهد على الحسن أنه حدثنا به) إلى آخره فإنما ذكره تأكيداً ومبالغة في تحقيقه وتقريره في نفس المخاطب وإلا فقد سبق هذا في أول الكلام والله أعلم . قوله (عن أبي حيان عن أبي زرعة) أما حيان فبالثناة وتقدم بيان أبي حيان وأبي زرعة في أول كتاب الإيمان وأن اسم أبي زرعة هرم وقيل عمرو وقيل عبيد الله وقيل عبد الرحمن واسم أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان قوله (فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه) قال القاضى عياض رحمه الله تعالى محبته ﷺ للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الأذى . هذا آخر كلام القاضى وقد روى الترمذى بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت « ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكن كان لا يجد اللحم إلا غبا فكان يجعل إليها لأنها أعجلها نضجا » . قوله (فهس منها نهسة) هو بالسين المهملة قال القاضى عياض أكثر الرواة روه بالمهملة ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه قال الهروى قال أبو العباس النهس بالمهملة بأطراف الأسنان وبالمعجمة الأضراس . قوله ﷺ : (أنا سيد الناس يوم القيامة) إنما قال هذا ﷺ تحدثا بنعمة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا ونصيحة لنا بتعريفنا حقه ﷺ قال القاضى عياض قيل السيد الذى يفوق قومه والذى يفرع إليه في الشدائد والنبى ﷺ سيدهم في الدنيا والآخرة

يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ .
فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ . وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيُبْلَغُ النَّاسُ مِنْ

وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها وتسليم جميعهم له ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلواته كما قال الله تعالى ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ أى انقطعت دعاوى الملك فى ذلك اليوم والله أعلم . قوله صلواته : (يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخريين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر) أما الصعيد فهو الأرض الواسعة المستوية وأما ينفذهم البصر فهو بفتح الياء وبالذال المعجمة وذكر الهروى وصاحب المطالع وغيرهما أنه روى بضم الياء وبفتحها قال صاحب المطالع ورواه الأكثرون بالفتح وبعضهم بالضم قال الهروى قال الكسائى يقال نفذنى بصره إذا بلغنى وجاوزنى قال ويقال أنفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت فى وسطهم فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت نفذتهم بغير ألف وأما معناه فقال الهروى قال أبو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتى عليهم كلهم وقال غير أبى عبيد أراد تخرقهم أبصار الناظرين لاستواء الصعيد والله تعالى قد أحاط بالناس أولاً وآخراً هذا كلام الهروى وقال صاحب المطالع معناه أنه يحيط بهم الناظر لا يخفى عليه منهم شئ لاستواء الأرض أى ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين .

قال وهذا أولى من قول أبى عبيد يأتى عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى لأن رؤية الله تعالى تحيط بجميعهم فى كل حال فى الصعيد المستوى وغيره هذا قول صاحب المطالع قال الإمام أبو السعادات الجزرى بعد أن ذكر الخلاف بين أبى عبيد وغيره فى أن المراد بصر الرحمن سبحانه وتعالى أو بصر الناظر من الخلق قال أبو حاتم أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفذ الشئ وأنفذته قال وحمل الحديث على بصر الناظر أولى من حمله على بصر الرحمن هذا كلام أبى السعادات

الْعَمَّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ . وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَّغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : ائْتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ . فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ :

فحصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال والذال وفي الضمير في ينفذهم والأصح فتح الياء وبالذال المعجمة وأنه بصر المخلوق والله أعلم . قوله (ألا ترى إلى ما قد بلغنا) هو بفتح الغين هذا هو الصحيح المعروف وضبطه بعض الأئمة المتأخرين بالفتح والإسكان وهذا له وجه ولكن المختار ما قدمناه ويدل عليه قوله في هذا الحديث قبل هذا ألا ترون ما قد بلغكم ولو كان بإسكان الغين لقال بلغتم قوله (فيقول آدم وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله) المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه من عصاه وما يروونه من أليم عذابه وما يشاهده أهل المجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا شك في أن هذا كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله فهذا معنى غضب الله تعالى كما أن رضاه ظهور رحمته ولطفه بمن أراد به الخير والكرامة لأن الله تعالى

إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ
 بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي .
 نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
 فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى
 رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ
 لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ
 وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ كَذَابَتَهُ . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا
 إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ :
 يَا مُوسَى ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . فَضَلَّكَ اللَّهُ ، بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ ،
 عَلَى النَّاسِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
 تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ
 الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنِّي قَتَلْتُ
 نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلَّمْتَ
 النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ . فَاشْفَعْ
 لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ
 لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
 مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا . نَفْسِي . نَفْسِي .
 اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ :
 يَا مُحَمَّدُ ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ . وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ
 مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟

أَلَا تَبْرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتَى تَحْتَ الْعَرْشِ . فَأَقْعُ سَاجِدًا
لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ
شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! اِرْفَعْ رَأْسَكَ .
سَلْ تُعْطَهُ . اشفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أُمَّتِي .
أُمَّتِي . فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! ادْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ ، مَنْ لَاحِسَابِ
عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا
سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! إِنْ مَا بَيْنَ
الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ . أَوْ كَمَا بَيْنَ
مَكَّةَ وَبُصْرَى . . .

* * *

٣٢٨ - (...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ :
وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِصْعَةٌ مِنْ تَرِيدٍ وَلَحْمٍ . فَتَنَاوَلَ

يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضاء والله أعلم . قوله (إن ما بين
المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)
المصراعان بكسر الميم جانبا الباب وهجر بفتح الهاء والجيم وهي مدينة عظيمة
هي قاعدة بلاد البحرين قال الجوهري في صحاحه هجر اسم بلد مذكر
مصروف قال والنسبة إليه هاجري وقال أبو القاسم الزجاجي في الجمل هجر
يذكر ويؤنث قلت وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث إذا بلغ الماء قلتين
بقلال هجر تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها وهي غير مصروفة
وقد أوضححتها في أول شرح المهذب وأما بصرى بضم الباء وهي مدينة معروفة
بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وهي مدينة حوران بينها وبين مكة شهر

الدَّرَاعَ . وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاقِ إِلَيْهِ . فَنَهَسَ نَهْسَةً فَقَالَ « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ : « أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَهُ ؟ » قَالُوا : كَيْفَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ . وَزَادَ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ . وَذَكَرَ قَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ : هَذَا رَبِّي . وَقَوْلَهُ لِأَلِهَتِهِمْ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا . وَقَوْلَهُ : إِنِّي سَقِيمٌ . قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعٍ الْجَنَّةَ إِلَى عِضَادَتِي الْبَابَ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ أَوْ هَجْرٍ وَمَكَّةَ » . قَالَ : لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ .

* * *

٣٢٩ -- (١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفِ بْنِ خَلِيفَةَ الْبَجَلِيِّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي حازمٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ . وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ .

قوله ﷺ : (أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَهُ قَالُوا كَيْفَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ) هذه الهاء هي هاء السكت تلحق في الوقف . وأما قول الصحابة كيفه يا رسول الله فأثبتوا الهاء في حالة الدرج ففيها وجهان حكاهما صاحب التحرير وغيره أحدهما أن من العرب من يجرى الدرج مجرى الوقف والثاني أن الصحابة قصدوا اتباع لفظ النبي ﷺ الذي حثهم عليه فلو قالوا كيف لما كانوا سائلين عن اللفظ الذي حثهم عليه والله أعلم . قوله ﷺ (إلى عضادتي الباب) هو بكسر العين قال

فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا
 اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةٌ
 أَيُّكُمْ آدَمَ ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ
 خَلِيلِ اللَّهِ . قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . إِنَّمَا كُنْتُ
 خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءَ وَرَاءَ . اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ
 تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ .

الجوهري عضاداتا الباب هما خشبتهما من جانيه . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فيقوم المؤمنون
 حتى تزلف لهم الجنة) هو بضم التاء وإسكان الزاي ومعناه تقرب كما قال الله
 تعالى وأزلفت الجنة للمتقين أى قربت . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إنما كنت
 خليلًا من وراء من وراء) قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكر على سبيل
 التواضع أى لست بتلك الدرجة الرفيعة قال وقد وقع لى معنى مליح فيه وهو
 أن معناه أن المكارم التى أعطيتها كانت بواسطة سفارة جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن اتوا
 موسى فإنه حصل له سماع الكلام بغير واسطة قال وإنما كرر وراء وراء لكون
 نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية فقال إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «أنا وراء موسى الذى هو وراء محمد» صلى الله عليهم وسلم أجمعين هذا كلام
 صاحب التحرير وأما ضبط وراء وراء فالمشهور فيه الفتح فهما بلا تنوين ويجوز عند
 أهل العربية بناؤهما على الضم وقد جرى فى هذا كلام بين الحافظ أبى الخطاب بن دحية
 والإمام الأديب أبى اليمنى الكندى فرواهما ابن دحية بالفتح وادعى أنه الصواب
 فأنكره الكندى وادعى أن الضم هو الصواب وكذا قال أبو البقاء الصواب الضم
 لأن تقديره من وراء ذلك أو من وراء شىء آخر قال فإن صح الفتح قبل وقد أفادنى
 هذا الحرف الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أمية أدام الله نعمه عليه وقال
 الفتح صحيح وتكون الكلمة مؤكدة كشذر مذر وشغر بعر وسقطوا بين بين
 فركبهما وبناهما على الفتح قال وإن ورد منصوبا منونا جاز جوازا جيدا قلت

أَذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عَيْسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ . وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ . فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ » . قَالَ قُلْتُ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ! أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ ؟ قَالَ : « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ . ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ وَشَدَّ الرَّجَالِ . تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ . وَنَبِيِّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ ! سَلِّمْ سَلِّمْ . حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ . حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ

ونقل الجوهرى فى صحاحه عن الأخفش أنه يقال لقيته من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل ومن بعد قال وأنشد الأخفش شعرا :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن

لقاؤك إلا من وراء وراء

بضمهما والله أعلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط) أما تقومان فبالتاء المثناة من فوق وقد قدمنا بيان ذلك وأن المؤنثين الغائبتين تكونان بالمثناة من فوق وأما جنبتا الصراط فبفتح الجيم والنون ومعناها جانباه وأما إرسال الأمانة والرحم فهو لعظم أمرهما وكثير موقعهما فتصوران مشخصتين على الصفة التى يريد بها الله تعالى قال صاحب التحرير فى الكلام اختصار والسامع فهم أنهما تقومان لتطالبنا كل من يريد الجواز بحقهما . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم) أما شد الرجال فهو بالجيم جمع رجل هذا هو الصحيح المعروف المشهور ونقل القاضى أنه فى رواية ابن ماهان بالحاء قال القاضى وهما متقاربان فى المعنى وشدها عدوها البالغ وجريها . وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تجرى بهم أعمالهم) فهو كالتفسير لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح) إلى آخره معناه أنهم يكونون

إِلَّا زَخْفًا . قَالَ وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ . مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ
 مِنْ أَمْرَتْ بِهِ . فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ .
 وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ! إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ
 خَرِيفًا .

* * *

(٨٥) باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنا أول الناس يشفع في الجنة ،
 وأنا أكثر الأنبياء تبعا »

٣٣٠ - (١٩٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .
 قَالَ قُتَيْبَةُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْمُحْتَارِ بْنِ فُلْفِلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ .
 وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا » .

* * *

٣٣١ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا

في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم . قوله ﷺ : (وفي حافتي
 الصراط) هو بتخفيف الفاء وهما جانباه وأما الكلاليب فتقدم بيانها . قوله ﷺ
 (فمخدوش ناج ومكدوس) هو بالدال وقد تقدم بيانه في هذا الباب ووقع
 في أكثر الأصول هنا مكرّدا بالراء ثم الدال وهو قريب من معنى المكدوس
 قوله (والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا) هكذا هو
 في بعض الأصول لسبعون بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف تقديره أن مسافة قعر
 جهنم سیر سبعين سنة ووقع في معظم الأصول والروايات لسبعين بالياء وهو
 صحيح أيضا إما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره
 فيكون التقدير سیر سبعين وإما على أن قعر جهنم مصدر يقال قعرت الشيء
 إذا بلغت قعره ويكون سبعين ظرف زمان وفيه خبران التقدير أن بلوغ قعر
 جهنم لكائن في سبعين خريفا والخريف السنة والله أعلم . قوله ﷺ (لكل

مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُحْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ » .

* * *

٣٣٢ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ ، عَنِ الْمُحْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ ، قَالَ : قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أُنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ . لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صَدَّقْتُ . وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ » .

* * *

٣٣٣ - (١٩٧) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّافِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَاسْتَفْتِحُ . فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَاقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » .

* * *

(٨٦) باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأُمَّته

٣٣٤ - (١٩٨) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا . فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي

شَفَاعَةُ لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

* * *

٣٣٥ - (...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أُخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ . أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ . وَأَرَدْتُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أُحْتَبِيَءَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

٣٣٦ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أُخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ . حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ ، مِثْلَ ذَلِكَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

٣٣٧ - (...) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ ابْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِكَعْبِ الْأَخْبَارِ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا . فَأَنَا أُرِيدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أُحْتَبِيَءَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

نبي دعوة يدعوها فأريد أن أحتبىء دعوتي شفاعاة لأمتي يوم القيامة) وفي

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : نَعَمْ .

٣٣٨ - (١٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ . فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ . وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَهِيَ نَائِلَةٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا » .

٣٣٩ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ (وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا . فَيَسْتَجَابُ لَهُ فَيُوتَاهَا وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٣٤٠ - (...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ (وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ) قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ

الرواية الأخرى (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي

فَاسْتُجِيبَ لَهُ وَإِنِّي أُرِيدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أُؤَخَّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً
لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

* * *

٣٤١ - (٢٠٠) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
الْمُسْنِي ، وَابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَانَا . وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ . قَالُوا : حَدَّثَنَا
مُعَاذٌ (يَعْنُونَ ابْنَ هِشَامٍ) قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ
ابْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَاهَا لِأُمَّتِهِ .
وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

٣٤٢ - (...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ .
قَالَا : حَدَّثَنَا رَوْحٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٣٤٣ - (...) ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح
وَحَدَّثَنِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، جَمِيعًا عَنْ
مِسْعَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ قَالَ :

لا يشرك بالله شيئا) وفي الرواية الأخرى (لكل نبي دعوة دعا بها في أمته
فاستجيب له وإني أريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)
وفي الرواية الأخرى (لكل نبي دعوة دعاها لأمرته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي
يوم القيامة) هذه الأحاديث تفسر بعضها بعضا ومعناها أن كل نبي له دعوة
متيقنة الإجابة وهو على يقين من إجابتها وأما باقي دعواتهم فهم على طمع من

قَالَ : « أُعْطِيَ » وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

* * *

٣٤٤ - (...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ .

* * *

٣٤٥ - (٢٠١) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ .

حَدَّثَنَا رَوْحٌ . حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ . وَخَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

إيجابتها وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب وذكر القاضي عياض أنه يحتمل أن يكون المراد لكل نبي دعوة لأمته كما في الروايتين الأخيرتين والله أعلم وفي هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة فأخر النبي ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم وأما قوله ﷺ « فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً » ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وإن كان مصراً على الكبائر وقد تقدمت دلائله وبيانه في مواضع كثيرة وقوله ﷺ إن شاء الله تعالى هو على جهة التبرك والامتنان لقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولنَّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ والله أعلم . قوله (أسيد بن جارية) هو بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجم . قوله (كعب

.....

الأخبار (هو كعب بن ماتهع بالميم والمثناة من فوق من بعدها عين والأخبار العلماء واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها لغتان أى كعب العلماء كذا قاله ابن قتيبة وغيره وقال أبو عبيد سمي كعب الأخبار لكونه صاحب كتب الأخبار جمع حبر وهو ما يكتب به وهو مكسور الحاء وكان كعب من علماء أهل الكتاب ثم أسلم في خلافة أبي بكر وقيل بل في خلافة عمر رضى الله عنهما توفي بحمص في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضى الله عنه وهو من فضلاء التابعين وقد روى عنه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم . قوله (وحدثني أبو غسان المسمعى ومحمد بن المثنى وابن بشار حدثانا واللفظ لأبي غسان قالوا حدثنا معاذ يعنون ابن هشام) هذا اللفظ قد يستدركه من لامعرفة له بتحقيق مسلم وإتقانه وكإل ورعه وحذقه وعرفانه فيتوهم أن في الكلام طولاً فيقول كان ينبغي أن يحذف قوله حدثانا وهذه غفلة ممن يصير إليها بل في كلام مسلم فائدة لطيفة فإنه سمع هذا الحديث من لفظ أبي غسان ولم يكن مع مسلم غيره وسمعه من محمد بن المثنى وابن بشار وكان معه غيره وقد قدمنا في الفصول أن المستحب والمختار عند أهل الحديث أن من سمع وحده قال حدثني ومن سمع مع غيره قال حدثنا فاحتاط مسلم وعمل بهذا المستحب فقال حدثني أبو غسان أى سمعت منه وحدى ثم ابتداء فقال ومحمد بن مثنى وابن بشار حدثانا أى سمعت منهما مع غيرى فمحمد بن المثنى مبتدأ وحدثانا الخبر وليس هو معطوف على أبي غسان والله أعلم . وقوله (قالوا حدثنا معاذ) يعنى بقالوا محمد بن المثنى وابن بشار وأبا غسان والله أعلم . وقوله (عن قتادة قال حدثنا أنس أن نبى الله ﷺ قال لكل نبي دعوة) ثم ذكر مسلم طريقاً آخر عن وكيع وأبي أسامة عن مسعر عن قتادة ثم قال غير أن في حديث وكيع قال قال « أعطى » وحديث أبي أسامة عن النبي ﷺ هذا من احتياط مسلم رضى الله عنه ومعناه أن رواياتهم اختلفت في كيفية لفظ أنس ففي الرواية الأولى عن أنس أن النبي ﷺ قال « لكل نبي دعوة » وفي رواية وكيع عن أنس قال : قال النبي ﷺ « أعطى كل نبي

(٨٧) باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته وبكائه شفقة عليهم

٣٤٦ - (٢٠٢) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ .
أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ
سَوَادَةَ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ : رَبِّ
إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي [١٤ / إبراهيم /

دعوة » وفي رواية أبي أسامة عن أنس عن النبي ﷺ قال « لكل نبي دعوة »
والله أعلم . قوله (وحدثني محمد بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه عن
أنس) هذا الإسناد كله بصريون والله أعلم .

باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته وبكائه شفقة عليهم

قوله (حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي حدثنا ابن وهب قال أخبرني
عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو بن العاص) هذا الإسناد كله بصريون وقد منا أن في يونس
ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز فيهن وتركه وأما الصدفي فيفتح
الصاد والذال المهملتين وبالفاء منسوب إلى الصدف بفتح الصاد وكسر الذال
قبيلة معروفة قال أبو سعيد بن يونس دعوتهم في الصدف وليس من أنفسهم
ولا من مواليتهم توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في شهر ربيع الآخر سنة أربع
وستين ومائتين وكان مولده في ذى الحجة سنة سبعين ومائة ففي هذا الإسناد
رواية مسلم عن شيخ عاش بعده فإن مسلما توفي سنة إحدى وستين ومائتين
كما تقدم . وأما بكر بن سوادة فيفتح السين وتخفيف الواو والله أعلم . قوله
(عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ

الآية ٣٦] . وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] ٥ / المائة / الآية
[١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ « اللَّهُمَّ ! أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكَى . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : يَا جِبْرِيلُ ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلِّهُ مَا
يُنْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ . فَأَخْبَرَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ . وَهُوَ أَعْلَمُ . فَقَالَ اللَّهُ : يَا جِبْرِيلُ !
اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ .

﴿ رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ الآية وقال عيسى ﷺ ﴿ إن
تعذبهم فإنهم عبادك ﴾ هكذا هو في الأصول وقال عيسى قال القاضي عياض
قال بعضهم قوله قال هو اسم للقول لا الفعل يقال قال قولا وقالا وقيلا كأنه
قال وتلا قول عيسى هذا كلام القاضي عياض . قوله عن النبي ﷺ أنه (رفع
يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد
وربك أعلم ما يبيحك فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره النبي ﷺ
بما قال وهو أعلم فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك
في أمتك ولانسوؤك) هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال
شفقة النبي ﷺ على أمته واعتناؤه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ومنها استحباب
رفع اليدين في الدعاء ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا
بما وعدها الله تعالى بقوله سنرضيك في أمتك ولانسوؤك وهذا من أرجى
الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها ومنها بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى
وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله ﷺ إظهار
شرف النبي ﷺ وأنه بالمثل الأعلى فيسترضى ويكرم بما يرضيه والله أعلم .
وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .
وأما قوله تعالى (ولانسوؤك) فقال صاحب التحرير هو تأكيد للمعنى أى

(٨٨) باب بيان أن مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين

٣٤٧ - (٢٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : « فِي النَّارِ » فَلَمَّا قَفَى دَعَاهُ فَقَالَ « إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ » .

* * *

(٨٩) باب في قوله تعالى : وأنذر عشيرتک الأقربین

٣٤٨ - (٢٠٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [٢٦ / الشعراء / الآية ٢١٤] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لانحزرك لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعمفو عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع والله أعلم .

باب بيان أن مات على الكفر فهو في النار

ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين

قوله (إن رجلا قال يارسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار) فيه أن مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم .

قُرَيْشًا . فَاجْتَمَعُوا . فَعَمَّ وَخَصَّ . فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ !
 أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ
 مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي
 عَبْدِ مَنَافٍ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي هَاشِمٍ ! أَنْقِذُوا
 أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ .
 يَا فَاطِمَةَ ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ . فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا . غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِيَلَالِهَا . »

* * *

٣٤٩ - (...) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ . حَدَّثَنَا
 أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَحَدِيثُ جَرِيرٍ
 أَيْمٌ وَأَشْبَعُ .

وقوله صلى الله عليه (إن أبي وأباك في النار) هو من حسن العشرة للتسوية بالاشتراك
 في المصيبة ومعنى قفى ولى قفاه منصرفا . قوله صلى الله عليه : (يا بني كعب بن لؤي)
 قال صاحب المطالع لؤي يهمز ولا يهمز والهمز أكثر . قوله صلى الله عليه : (يا فاطمة
 أنقذي نفسك) كذا وقع في بعض الأصول فاطمة وفي بعضها أو أكثرها يفاطم
 بحذف الهاء على الترخيم وعلى هذا يجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره .
 قوله صلى الله عليه (فإني لأملك لكم من الله شيئا) معناه لا تتكلموا على قرابتي فإني
 لا أقدر على دفع مكروهه يريد الله تعالى بكم . قوله صلى الله عليه (غير أن لكم رحما
 سأبلها بيلالها) ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران
 ذكرهما جماعات من العلماء قال القاضي عياض رويناه بالكسر قال ورأيت
 للخطابي أنه بالفتح وقال صاحب المطالع رويناه بكسر الباء وفتحها من بله بيله
 والبلال الماء ومعنى الحديث سأصلها شبهت قطعة الرحم بالحرارة ووصلها

٣٥٠ - (٢٠٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَيُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [٢٦ / الشعراء / الآية ٢١٤] قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ! يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! يَا بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ » .

* * *

٣٥١ - (٢٠٦) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [٢٦ / الشعراء / الآية ٢١٤] : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ . لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . يَا بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ! سَلِينِي بِمَا شِئْتِ . لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ

بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها . قوله ﷺ : (يا فاطمة بنت محمد يا صافية بنت عبد المطلب يا عباس بن عبد المطلب) يجوز نصب فاطمة وصفية وعباس وضمهم والنصب أفصح وأشهر وأما بنت وابن فمنصوب لا غير وهذا وإن كان ظاهرا معروفا فلا بأس للتنبيه عليه لمن لا يحفظه وأفرد ﷺ

شَيْئاً » .

* * *

٣٥٢ - (...) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو . حَدَّثَنَا زَائِدَةُ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَ هَذَا .

* * *

٣٥٣ - (٢٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو ؛ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [٢٦ / الشعراء / الآية ٢١٤] قَالَ : انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةَ

هؤلاء لشدة قربتهم قوله (عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو رضى الله عنهما قالا لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قال انطلق نبي الله ﷺ إلى روضة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم نادى يا بنى عبد منافاه إني نذير إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه) أما قوله أولا قال انطلق فمعناه قالا لأن المراد أن قبيصة وزهيرا قالا ولكن لما كانا متفقين وهما كالرجل الواحد أفرد فعلهما ولو حذف لفظة قال كان الكلام واضحا منتظما ولكن لما حصل في الكلام بعض الطول حسن إعادة قال للتأكيد ومثله في القرآن العزيز ﴿ أَيْدِعْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَاكُمْ أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴾ فأعاد أنكم وله نظائر كثيرة في القرآن العزيز والحديث وقد تقدم بيانه في مواضع من هذا الكتاب والله أعلم . وأما المخارق والد قبيصة فبضم الميم والحاء المعجمة . وأما الرضة فبفتح الراء وإسكان الضاد المعجمة وبفتحها

مِنْ جَبَلٍ . فَعَلَّا أَعْلَاهَا حَجْرًا . ثُمَّ نَادَى : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَةَ !
إِنِّي نَذِيرٌ . إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْبَا
أَهْلَهُ . فَحَشَى أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتِفُ : يَا صَبَّاحَاهُ » .

* * *

٣٥٤ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ
عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو وَقَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

* * *

٣٥٥ - (٢٠٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا
أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

لغتان حكاهما صاحب المطالع وغيره واقتصر صاحب العين والجوهري والهروى وغيرهم على الإسكان وابن فارس وبعضهم على الفتح قالوا والرضمة واحدة الرضم والرضام وهى صخور عظام بعضها فوق بعض وقيل هى دون الهضاب وقال صاحب العين الرضمة حجارة مجتمعة ليست بثابتة فى الأرض كأنها منثورة وأما يربأ فهو بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها باء موحدة ثم همزة على وزن يقرأ ومعناه يَحْفَظُهُمْ وَيَتَطَّلَعُ لَهُمْ وَيُقَالُ لِفَاعِلٍ ذَلِكَ رَبْتُهُ وَهُوَ الْعَيْنُ وَالطَّلِيعَةُ الَّذِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ لِقَاءِ يَدْتَمُهُمُ الْعَدُوَّ وَلَا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ إِلَّا عَلَى جَبَلٍ أَوْ شَرَفٍ أَوْ شَيْءٍ مَرْتَفِعٍ لِيَنْظُرَ إِلَى بَعْدٍ وَأَمَّا يَهْتِفُ فَبِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ وَمَعْنَاهُ يَصِيحُ وَيَصْرُخُ وَقَوْلُهُمْ يَا صَبَّاحَاهُ كَلِمَةٌ يَعْتَادُونَهَا عِنْدَ وَقُوعِ أَمْرٍ عَظِيمٍ فَيَقُولُونَهَا لِيَجْتَمِعُوا وَيَتَأَهَّبُوا لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ

الْأَقْرَبِينَ [٢٦ / الشعراء / الآية ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ .
 خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا . فَهَتَفَ « يَا صَبَاحَاهُ ! »
 فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ ؟ قَالُوا : مُحَمَّدٌ . فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ،
 فَقَالَ : « يَا بَنِي فَلَانٍ ! يَا بَنِي فَلَانٍ ! يَا بَنِي فَلَانٍ ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنْأِفِ !
 يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ! » فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ
 أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ » قَالُوا : مَا
 جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا . قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ
 شَدِيدٍ » .

قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا لَكَ ! أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ؟ ثُمَّ قَامَ .
 فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ . وَقَدْ تَبَّ . [١١١ / المسد
 / الآية ١] .

كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

* * *

٣٥٦ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .

الآية وأندرك عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين (هو بفتح اللام فظاهر
 هذه العبارة أن قوله ورهطك منهم المخلصين كان قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته
 ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخارى . قوله ﷺ (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ
 أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي) أما سفح الجبل بفتح السين وهو
 أسفله وقيل عرضه وأما مصدق فبتشديد الدال والياء . قوله (فنزلت هذه
 السورة تب يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الأعمش إلى آخر هذه السورة) معناه
 أن الأعمش زاد لفظه قد بخلاف القراءة المشهورة وقوله : (إلى آخر السورة) -

قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الصَّفَا فَقَالَ : « يَا صَبَاحَاهُ ! » بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ . وَلَمْ يَذْكُرْ نُزُولَ الْآيَةِ : وَأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .



يعنى أتم القراءة إلى آخر السورة كما يقرأها الناس-، وفي السورة لغتان : الهمز وتركه حكاهما ابن قتيبة ، والمشهور بغير همز كسور البلد لارتفاعها ، ومن همزه قال : هي قطعة من القرآن كسور الطعام والشراب وهي البقية منه وفي أبي لهب لغتان قرىء بهما ؛ فتح الهاء وإسكانها واسمه عبد العزى ومعنى تب : خسر قال القاضي عياض : وقد استدلل بهذه السورة على جواز تكنية الكافر وقد اختلف العلماء في ذلك واختلفت الرواية عن مالك في جواز تكنية الكافر بالجواز والكرهة وقال بعضهم : إنما يجوز من ذلك ما كان على جهة التألف وإلا فلا إذ في التكنية تعظيم وتكبير وأما تكنية الله تعالى لأبي لهب فليست من هذا ، ولا حجة فيه إذ كان اسمه عبد العزى ، وهذه تسمية باطلة فلهذا كنى عنه وقيل لأنه إنما كان يعرف بها ، وقيل إن أبا لهب لقب وليس بكنية وكنيته أبو عتبة وقيل جاء ذكر أبي لهب لمجانسة الكلام والله أعلم .

(٩٠) باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

٣٥٧ - (٢٠٩) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمْوِيُّ .
قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ
وَيَغْضَبُ لَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ . وَلَوْلَا
أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » .

باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب

والتخفيف عنه بسببه

قوله (كان يحوطك) هو بفتح الياء وضم الحاء ، قال أهل اللغة يقال :
حاطه يحوطه حوطا وحياطة إذا صانه وحفظه وذبح عنه وتوفر على مصالحه .
قوله صلى الله عليه وسلم : (وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح) أما
الضحضاح فهو بضادين معجمتين مفتوحتين ، والضحضاح فارق من الماء على
وجه الأرض إلى نحو الكعبين واستعير في النار وأما الغمرات فبفتح الغين والميم
واحدتها غمرة بإسكان الميم وهي المعظم من الشيء . قوله صلى الله عليه وسلم : (ولولا أنا
لكان في الدرك الأسفل من النار) قال أهل اللغة: في الدرك لغتان فصيحتان
مشهورتان ؛ فتح الراء وإسكانها ، وقرىء بهما في القراءات السبع ، قال الفراء:
هما لغتان جمعهما أدراك وقال الزجاج : اللغتان جميعا حكاهما أهل اللغة إلا أن
الاختيار فتح الراء لأنه أكثر في الاستعمال ، وقال أبو حاتم : جمع الدرك بالفتح
أدراك كجمل وأجمال وفرس وأفراس ، وجمع الدرك بالإسكان أدرك كفلس

٣٥٨ - (...) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ . فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . وَجَدْتُهُ فِي غَمْرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحَضَاحٍ » .

* * *

٣٥٩ - (...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَاتِمٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ . قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ .

* * *

٣٦٠ - (٢١٠) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ . فَقَالَ : « لَعَلَّهُ تَنَفَّعَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُجْعَلُ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ نَارٍ ، يَبْلُغُ كَعْبِيهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ » .

* * *

وأفلس . وأما معناه فقال جميع أهل اللغة والمعاني والغريب وجماهير المفسرين الدرك الأسفل قعر جهنم وأقصى أسفلها قالوا : ولجهنم أدراك فكل طبقة من

(٩١) باب أهون أهل النار عذابا

٣٦١ - (٢١١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ . حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ
مِنْ نَارٍ ، يَغْلِي دِمَاغَهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ » .

* * *

٣٦٢ - (٢١٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ .
حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَبِي عُمَانَ التَّهَدِيّ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا
أَبُو طَالِبٍ . وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغَهُ » .

* * *

٣٦٣ - (٢١٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ .
(وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَقَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ
يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ
أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَرَجُلٌ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ
جَمْرَتَانِ ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغَهُ » .

أطباقها تسمى دركا والله أعلم . قوله ﷺ : (يوضع في أحمص قدميه) هو
بفتح الهمزة وهو المتجافى من الرجل عن الأرض . قوله ﷺ : (أهون أهل

٣٦٤ - (...) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو أسامة

عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ . يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . كَمَا يَغْلِي الْمِرْجُلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا . وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » .

* * *

(٩٢) باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

٣٦٥ - (٢١٤) حدثني أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا حفص

أَبْنُ غِيَاثٍ عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ؛ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ابْنُ جُدَعَانَ . كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ

النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل) أما الشراك فبكسر الشين وهو أحد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم ، والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة اتقادها يقال غلت القدر تغلى غليا وغليانا وأغليتها أنا ، وأما الرجل فبكسر الميم وفتح الجيم وهو قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف هذا هو الأصح وقال صاحب المطالع وقيل هو القدر من النحاس - يعنى خاصة - والأول أعرف والميم فيه زائدة ، وفي هذا الحديث وما أشبهه تصریح بتفاوت عذاب أهل النار كما أن نعيم أهل الجنة متفاوت ، والله أعلم .

باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

فيه حديث عائشة رضى الله عنها (قالت قلت : يا رسول الله ، ابن جدعان

الرَّحِمِ . وَيُطْعَمُ الْمَسْكِينِ . فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : « لَا يَنْفَعُهُ .
إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

*
*
*

كان في الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ؛ فهل ذلك نافعه ؟ قال لا ينفعه ؛ إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً ، وهو معنى قوله صلى الله عليه) لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) ، أى لم يكن مصدقاً بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل ، قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذاباً من بعض بحسب جرائمهم هذا آخر كلام القاضى ، وذكر الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقى في كتابه البعث والنشور نحو هذا عن بعض أهل العلم والنظر ، قال البيهقى : وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدعان وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وإدخال الجنة ، ولكن يخفف عنه من عذابه الذى يستوجه على جنایات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات . هذا كلام البيهقى ، قال العلماء : وكان ابن جدعان كثير الإطعام ، وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم ، وكان من بنى تميم بن مرة أقرباء عائشة رضی الله عنها ، وكان من رؤساء قريش ، واسمه عبد الله وجدعان بضم الجيم وإسكان الدال المهملة ، وبالعين المهملة وأما صلة الرحم فهي الإحسان إلى الأقارب وقد تقدم بيانها ، وأما الجاهلية فما كان قبل النبوة ، سمو بذلك لكثرة جهالاتهم ، والله تعالى أعلم .

باب موالاته المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم

٣٦٦ - (٢١٥) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ ، يَقُولُ : « أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي (يَعْنِي فَلَانًا) لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ . إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ » .

*
*
*

باب موالاته المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم

قوله : (سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سر يقول : ألا إن آل أبي - يعني فلانا - ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين) هذه الكناية بقوله : (يعني فلانا) هي من بعض الرواة خشى أن يسميه ؛ فيترتب عليه مفسدة وفتنة إما في حق نفسه ، وإما في حقه وحق غيره ؛ فكفى عنه والغرض إنما هو قوله ﷺ : (إنما وليي الله وصالح المؤمنين) ، ومعناه إنما وليي من كان صالحا وإن بعد نسبه مني ، وليس وليي من كان غير صالح وإن كان نسبه قريبا ، قال القاضي عياض رضى الله عنه: قيل إن المكنى عنه هاهنا هو الحكم بن أبي العاص والله أعلم . وأما قوله : (جهارا) فمعناه علانية لم يخفه بل باح به وأظهره وأشاعه ، ففيه التبرؤ من المخالفين وموالاته الصالحين والإعلان بذلك ما لم يخف ترتب فتنة عليه ، والله أعلم .

(٩٤) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

٣٦٧ - (٢١٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ

الْجَمَحِيُّ . حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ
سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ آخِرُ . فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا
عُكَّاشَةٌ » .

باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

قوله ﷺ : (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب) فيه عظم
ما أكرم الله سبحانه وتعالى به النبي ﷺ وأتمته زادها الله فضلا وشرفا ، وقد
جاء في صحيح مسلم « سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا » . قوله
(عكاشة بن محصن) هو بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها لغتان مشهورتان
ذكرهما جماعات منهم ثعلب والجوهري وآخرون ، قال الجوهري : قال ثعلب :
هو مشدد ، وقد يخفف وقال صاحب المطالع التشديد أكثر ، ولم يذكر القاضى
عياض هنا غير التشديد . وأما محصن فبكسر الميم وفتح الصاد . وأما قوله ﷺ
للرجل الثانى : (سبقك بها عكاشة) فقال القاضى عياض قيل إن الرجل الثانى
لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة ، وقيل
بل كان منافقا فأجابه النبي ﷺ بكلام محتمل ، ولم ير ﷺ التصريح له بأنك
لست منهم لما كان عليه من حسن العشرة ، وقيل قد يكون سبق عكاشة
بوحي أنه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للآخر ، قلت : وقد ذكر الخطيب

٣٦٨ - (...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : بِمِثْلِ حَدِيثِ الرَّبِيعِ .

* * *

٣٦٩ - (...) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا . تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ ، يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

* * *

البغدادي في كتابه الأسماء المهمة أنه يقال إن هذا الرجل هو سعد بن عبادة رضى الله عنه ، فإن صح هذا بطل قول من زعم أنه منافق ، والأظهر المختار هو القول الأخير ، والله أعلم . قوله : (يرفع نمرة) النمرة كساء فيه خطوط بيض وسود وحمرة كأنها أخذت من جلد النمر لاشتراكهما في التلون وهى من

٣٧٠ - (٢١٧) وحدثني حرملة بن يحيى . حدثنا عبد الله بن وهب . أخبرني حيوة قال : حدثني أبو يونس عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً زمرةً واحدةً منهم ، على صورة القمر » .

* * *

٣٧١ - (٢١٨) حدثنا يحيى بن خلف الباهلي . حدثنا المعتزم عن هشام بن حسان ، عن محمد ، يعني ابن سيرين ، قال : حدثني عمران قال : قال نبي الله ﷺ : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب » قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : « هم الذين لا يكتنون ولا يسترقون . وعلى ربهم يتوكلون » فقام عكاشة فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : « أنت منهم » قال : فقام رجل فقال : يائبي الله ! ادع الله أن يجعلني منهم . قال : « سبقك بها عكاشة » .

مازر العرب . قوله : (حدثني أبو يونس عن أبي هريرة رضى الله عنه) واسم أبي يونس هذا سليم بن جبير بضم السين والجيم المصرى الدوسى مولى أبي هريرة رضى الله عنه . قوله ﷺ (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً زمرةً واحدةً منهم على صورة القمر) وروى « زمرةً واحدةً » بالنصب والرفع ، والزمرة الجماعة فى تفرقة بعضها فى إثر بعض . قوله ﷺ : (هم الذين لا يكتنون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون) اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث ، فقال الإمام أبو عبد الله المازرى : احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن الندأوى مكروه ، ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بما وقع

في أحاديث كثيرة من ذكره صلى الله عليه وسلم لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء والقسط والصبر وغير ذلك وبأنه صلى الله عليه وسلم تداوى ، وبأخبار عائشة رضی الله عنها بكثرة تداويه وبما علم من الاستشفاء برقاه ، وبالحديث الذى فيه أن بعض الصحابة أخذوا على الرقية أجرا ، فإذا ثبت هذا حمل ما فى الحديث على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبيعتها ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالى ، قال القاضى عياض : قد ذهب إلى هذا التأويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ولا يستقيم هذا التأويل وإنما أخبر صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء لهم مزية وفضيلة « يدخلون الجنة بغير حساب » ، وبأن وجوههم تضىء بإضاءة القمر ليلة البدر ، ولو كان كما تأوله هؤلاء لما اختص هؤلاء بهذه الفضيلة لأن تلك هى عقيدة جميع المؤمنين ، ومن اعتقد خلاف ذلك كفر وقد تكلم العلماء وأصحاب المعانى على هذا ، فذهب أبو سليمان الخطابى وغيره الى أن المراد من تركها توكلها على الله تعالى ورضاه بقضائه وبلائه ، قال الخطابى : وهذه من أرفع درجات المحققين بالإيمان ، قال : وإلى هذا ذهب جماعة سماهم ، قال القاضى : وهذا ظاهر الحديث ومقتضاه أنه لافرق بين ما ذكر من الكى والرقى وسائر أنواع الطب ، وقال الداودى المراد بالحديث الذى يفعلونه فى الصحة ، فإنه يكره لمن ليست به علة أن يتخذ التمام ويستعمل الرقى ، وأما من يستعمل ذلك ممن به مرض فهو جائز ، وذهب بعضهم إلى تخصيص الرقى والكى من بين أنواع الطب لمعنى ، وأن الطب غير قادح فى التوكل إذ تطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضلاء من السلف ، وكل سبب مقطوع به كالأكل والشرب للغذاء والرى لايقدح فى التوكل عند المتكلمين فى هذا الباب ، ولهذا لم ينف عنهم التطيب ، ولهذا لم يجعلوا الاكتساب للقوت وعلى العيال قادحا فى التوكل إذا لم يكن ثقته فى رزقه باكتسابه وكان مفوضا فى ذلك كله إلى الله تعالى ، والكلام فى الفرق بين الطب والكى يطول ، وقد أباحهما النبى صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهما ، لكنى أذكر منه نكتة

تكفى ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم تطيب في نفسه وطبب غيره ولم يكتو وكوى غيره ونهى في الصحيح أمته عن الكى ، وقال : « ما أحب أن أكتوى » . هذا آخر كلام القاضى ، والله أعلم . والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطابى ومن وافقه كما تقدم ، وحاصله أن هؤلاء كمل تفويضهم إلى الله عز وجل ؛ فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم ، ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها ، وأما تطيب النبى صلى الله عليه وسلم ففعله ليبين لنا الجواز ، والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم : (وعلى ربهم يتوكلون) اختلفت عبارات العلماء من السلف والخلف في حقيقة التوكل ، فحكى الإمام أبو جعفر الطبرى وغيره ، عن طائفة من السلف أنهم قالوا : لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من سبع أو عدو حتى يترك السعى في طلب الرزق ثقة بضمان الله تعالى له رزقه ، واحتجوا بما جاء في ذلك من الآثار ، وقالت طائفة : حده الثقة بالله تعالى والإيقان بأن قضاءه نافذ ، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعى فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين . قال القاضى عياض : وهذا المذهب هو اختيار الطبرى وعامة الفقهاء ، والأول مذهب بعض المتصوفة وأصحاب علم القلوب والإشارات وذهب المحققون منهم إلى نحو مذهب الجمهور ، ولكن لا يصح عندهم اسم التوكل مع الالتفات والطمأنينة إلى الأسباب بل فعل الأسباب سنة الله وحكمته ، والثقة بأنه لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضراً ، والكل من الله تعالى وحده . هذا كلام القاضى عياض قال الإمام الأستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى : اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شيء فبتقديره ، وإن تيسر فبتيسيره ، وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه : التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد ، وقال أبو عثمان الجبرى : التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه

٣٧٢ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ عُمَرَ أَبُو خُشَيْنَةَ الثَّقَفِيُّ . حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْأَعْرَجِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » قَالُوا : مَنْ هُمْ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ . وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتُوبُونَ . وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

* * *

٣٧٣ - (٢١٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ (لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ) مُتَمَسِكُونَ . آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ . وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » .

وقيل : التوكل أن يستوى الإكثار والتقليل ، والله أعلم . قوله : (حدثنا حاجب بن عمر أبو خشينة) هو بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين بعدهما مثناة من تحت ثم نون ثم هاء ، وحاجب هذا هو أخو عيسى بن عمر النحوى الإمام المشهور . قوله ﷺ : (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم) هكذا هو في معظم الأصول متماسكون بالواو ، وآخذ بالرفع ، ووقع في بعض الأصول متماسين وآخذا بالياء والألف وكلاهما صحيح ومعنى متماسين ممسك بعضهم بيد بعض ويدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض ، وهذا تصريح بعظم سعة باب الجنة ، نسأل الله الكريم رضاه والجنة لنا ولأحبابنا

٣٧٤ - (٢٢٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ .
 أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
 فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : أَنَا . ثُمَّ
 قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ . وَلَكِنِّي لِدَغْتُ . قَالَ : فَمَاذَا
 صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : اسْتَرْقَيْتُ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ :
 حَدِيثُ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ . فَقَالَ : وَمَا حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ ؟ قُلْتُ :
 حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ
 عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ . فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِنْ

ولسائر المسلمين . قوله : (أيكم رأى الكوكب الذى انقض البارحة) هو
 بالقاف والضاد المعجمة ومعناه سقط وأما البارحة فهي أقرب ليلة مضت قال
 أبو العباس ثعلب : يقال قبل الزوال رأيت الليلة ، وبعد الزوال رأيت البارحة ،
 وهكذا قاله غير ثعلب ، قالوا : وهي مشتقة من برح إذا زال ، وقد ثبت في
 صحيح مسلم في كتاب الرؤيا أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح قال : « هل
 رأى أحد منكم البارحة رؤيا » . قوله (أما إني لم أكن في صلاة ولكني
 لدغت) أراد أن ينفي عن نفسه اتهام العبادة والسهر في الصلاة مع أنه لم
 يكن فيها ، وقوله : (لدغت) هو بالبدال المهملة والغين المعجمة ، قال أهل
 اللغة يقال : لدغته العقرب وذوات السموم إذا أصابته بسمها ، وذلك بأن تأبره
 بشوكتها . قوله : (لارقية إلا من عين أو حمة) أما الحمة فهي بضم الحاء
 المهملة وتخفيف الميم وهي سم العقرب وشبهها وقيل فوعة السم وهي جدته
 وحرارته ، والمراد أودى حمة العقرب وشبهها أى لارقة إلا من لدغ ذى حمة ،
 وأما العين فهي إصابة العائن غيره بعينه ، والعين حق ، قال الخطابي : ومعنى
 الحديث لارقة أشفى وأولى من رقية العين وذى الحمة ، وقد رقى النبي ﷺ
 وأمر بها ، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى ؛ فهي مباحة ، وإنما جاءت

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ . وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي . فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ . وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ . فَانظُرْتُ . فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَقِيلَ لِي : انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ . فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ . وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ » .

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ . فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ

الكرامة منها لما كان بغير لسان العرب فإنه ربما كان كفرا أو قولا يدخله الشرك قال : ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم . هذا كلام الخطابي رحمه الله تعالى ، والله أعلم . قوله : (بريدة بن حصيب) هو بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فرأيت النبي ومعه الرهيط) هو بضم الراء تصغير الرهط ، وهي جماعة دون العشرة . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) معناه ومع هؤلاء سبعون ألفا من أمتك فكونهم من أمتة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشك فيه ، وأما تقديره فيحتمل أن يكون معناه وسبعون ألفا من أمتك غير هؤلاء ، وليسوا مع هؤلاء ، ومحتمل أن يكون معناه في جملتهم سبعون ألفا ، ويؤيد هذا رواية البخارى في صحيحه « هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا » ، والله أعلم . قوله : (فخاض الناس) هو بالحاء والضاد المعجمتين أى تكلموا وتناظروا ، وفي هذا إباحة

صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي
 الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا الَّذِي تَحُوضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ .
 فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ . وَلَا يَسْتَرْقُونَ . وَلَا يَنْطَيِّرُونَ .
 وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ . فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ
 أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ :
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

* * *

٣٧٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 فضيلٍ عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ » ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ
 الْحَدِيثِ ، نَحْوَ حَدِيثِ هُشَيْمٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِ .

* *

(٩٥) باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة

٣٧٦ - (٢٢١) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ
 عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَالَ :

المناظرة في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة وإظهار الحق ،
 والله أعلم .

باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة

قال مسلم (حدثنا هناد بن السري ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي

لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ »
 قَالَ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ »
 قَالَ فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ .
 وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ . مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةَ بَيْضَاءَ
 فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ . أَوْ كَشَعْرَةَ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَيْضَ . »

* * *

٣٧٧ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ
 (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
 عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ . نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا . فَقَالَ :
 « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ قُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ :
 « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ :
 « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ .
 وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ . وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ
 إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ . أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ
 فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ . »

إسحاق ، عن عمرو بن ميمون عن عبد الله (هذا الإسناد كله كوفيون ، واسم
 أبي الأحوص سلام بن سليم ، وأبو إسحاق هو السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله
 وعبد الله هو ابن مسعود . قوله : (كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة

٣٧٨ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا مَالِكٌ (وَهُوَ ابْنُ مِعْوَلٍ) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ آدَمَ . فَقَالَ : « أَلَا . لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ . اللَّهُمَّ ! هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ ! اشْهَدْ ! أَتُحِبُّونَ أَنْتُمْ رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْنَا : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ . أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ » .

* * *

سوداء في ثور أبيض) هذا شك من الراوى . قوله : (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا أبي ، ثنا مالك وهو ابن معول ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون عن عبد الله) هذا الإسناد كله كوفيون . قوله : (قال لنا رسول الله ﷺ : أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ، قال : فكبرنا ثم قال : أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ، ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة) أما تكبيرهم فليسروهم بهذه البشارة العظيمة . وأما قوله ﷺ : (ربع أهل الجنة) ثم (ثلث أهل الجنة) ثم (الشطر) ، ولم يقل أولا شطر أهل الجنة ؛ فلفائدة حسنة وهي أن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم ؛ فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته ، وفيه فائدة أخرى هي تكريره البشارة مرة بعد أخرى ، وفيه أيضا حملهم على تجايد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه ، والله أعلم .

(٩٦) باب قوله : « يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين »
 ٣٧٩ - (٢٢٢) حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ . حَدَّثَنَا
 جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا آدَمُ ! فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ ! وَسَعْدَيْكَ ! وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ! قَالَ يَقُولُ : أُخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَعَثُ النَّارَ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ . قَالَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ

ثم إنه وقع في هذا الحديث « شطر أهل الجنة. » ، وفي الرواية الأخرى « نصف أهل الجنة » ، وقد ثبت في الحديث الآخر « أن أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة ، منها ثمانون صفا » ؛ فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة ؛ فيكون النبي ﷺ أخبر أولا بحديث الشطر ، ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة ؛ فأعلم بحديث الصفوف ؛ فأخبر به النبي ﷺ بعد ذلك ، ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة كحديث الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة وبخمس وعشرين درجة على إحدى التأويلات فيه ، وسيأتي تقريره في موضعه إن وصلناه إن شاء الله تعالى والله أعلم . قوله ﷺ : (لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلا ، وهذا النص على عمومه بإجماع المسلمين . قوله ﷺ : (اللهم هل بلغت اللهم اشهد) معناه أن التبليغ واجب على ، وقد بلغت ؛ فاشهد لي به . قوله : (حدثنا عثمان بن أبي شيبة العبسي) هو بالباء الموحدة والسين المهملة . قوله ﷺ : (لبيك وسعديك والخير في يديك) معنى في يديك عندك ، وقد تقدم بيان لبيك وسعديك في حديث معاذ رضى الله عنه . قوله سبحانه وتعالى لآدم ﷺ : (أخرج بعث النار) البعث هنا بمعنى المبعوث الوجه إليها ، ومعناه ميز أهل النار من غيرهم . قوله ﷺ : (فذاك حين يشيب الصغير ، وتضع كل

حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ « قَالَ : فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : « أَبَشِّرُوا . فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْفَأَ . وَمِنْكُمْ رَجُلٌ » قَالَ : ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَحَمِدْنَا اللَّهَ

ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد) معناه موافقة الآية في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ إلى آخرها ، وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ . وقد اختلف العلماء في وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور ، فقيل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا ، وقيل هو في يوم القيامة ، فعلى الأول هو ظاهره وعلى الثاني يكون مجازاً لأن القيامة ليس فيها حمل ولا ولادة ، وتقديره ينتهى به الأحوال والشدائد إلى أنه لو تصورت الحوامل هناك لوضعن أحمالهن كما تقول العرب : أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريدون شدته ، والله أعلم .

قوله ﷺ : (فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفَ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ) هكذا هو في الأصول ، وفي الروايات ألف ، ورجل بالرفع فيهما وهو صحيح ، وتقديره أنه بالهاء التي هي ضمير الشأن ، وحذفت الهاء وهو جائز معروف . وأما يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فهما غير مهموزين عند جمهور القراء وأهل اللغة ، وقرأ عاصم بالهمز فيهما وأصله من أجيح النار وهو صوتها وشررها ، شبهوا به لكثرتهم وشدتهم واضطرابهم بعضهم في بعض ، قال وهب بن منبه ، ومقاتل بن سليمان : هم من ولد يافث بن نوح وقال الضحاک : هم جيل من الترك ، وقال كعب : هم بادرة من ولد آدم من غير حواء قال وذلك أن آدم ﷺ

وَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنْ لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا
شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . إِنْ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي
جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ . أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ » .

* * *

٣٨٠ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ .
ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُمَا قَالَا : مَا أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ
الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ «
وَلَمْ يَذْكُرَا : أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ .

احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله تعالى منها يأجوج ومأجوج والله
أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (كالرقمة في ذراع الحمار) هي بفتح الراء وإسكان
القاف ، قال أهل اللغة : الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه ، وقيل
هي الدائرة في ذراعيه ، وقيل هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل ، والله
أعلم بالصواب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ - كتاب الطهارة

كتاب الطهارة

قال جمهور أهل اللغة : يقال الوضوء والطهور بضم أولهما إذا أريد به الفعل الذى هو المصدر ، ويقال الوضوء والطهور بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذى يتطهر به . هكذا نقله ابن الأنبارى وجماعات من أهل اللغة وغيرهم عن أكثر أهل اللغة ، وذهب الخليل والأصمعى وأبو حاتم السجستاني والأزهري وجماعة إلى أنه بالفتح فيهما ، قال صاحب المطالع : وحكى الضم فيهما جميعا ، وأصل الوضوء من الوضأة وهى الحسن والنظافة ، وسمى وضوء الصلاة وضوءاً لأنه ينظف المتوضئ ويحسنه ، وكذلك الطهارة أصلها النظافة والتنزه ، وأما الغسل فإذا أريد به الماء فهو مضموم الغين وإذا أريد به المصدر فيجوز بضم الغين وفتحها لغتان مشهورتان ، وبعضهم يقول : إن كان مصدرا لغسلت فهو بالفتح كضربت ضربا ، وإن كان بمعنى الاغتسال فهو بالضم كقولنا غسل الجمعة مسنون ، وكذلك الغسل من الجنابة واجب وما أشبهه ، وأما ما ذكره بعض من صنف فى لحن الفقهاء من أن قولهم غسل الجنابة وغسل الجمعة وشبههما بالضم لحن فهو خطأ منه ، بل الذى قالوه صواب كما ذكرناه ، وأما الغسل بكسر الغين فهو اسم لما يغسل به الرأس من خطمى وغيره ، والله أعلم .

(١) باب فضل الوضوء

١ - (٢٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ . حَدَّثَنَا أَبَانٌ . حَدَّثَنَا يَحْيَى ؛ أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ . وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ (أَوْ تَمْلَأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

باب فضل الوضوء

قال مسلم رحمه الله : (حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا حبان بن هلال ، حدثنا أبان حدثنا يحيى ، أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه ، عن أبي مالك الأشعري) هذا الإسناد مما تكلم فيه الدارقطني وغيره فقالوا سقط فيه رجل بين أبي سلام وأبي مالك والساقط عبد الرحمن بن غنم ، قالوا : والدليل على سقوطه أن معاوية بن سلام رواه عن أخيه زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري ، وهكذا أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهما ويمكن أن يجاب لمسلم عن هذا بأن الظاهر من حال مسلم أنه علم سماع أبي سلام لهذا الحديث من أبي مالك فيكون أبو سلام سمعه من أبي مالك وسمعه أيضا من عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك فرواه مرة عنه ومرة عن عبد الرحمن ، وكيف كان فالمتن صحيح لا مطعن فيه ، والله أعلم .
وأما حبان بن هلال بفتح الحاء وبالباء الموحدة . وأما أبان فقد تقدم ذكره في أول الكتاب ، وأنه يجوز صرفه وترك صرفه وأن المختار صرفه . وأما أبو سلام فاسمه ممتور الأعرج الحبشي الدمشقي نسب إلى حى من حمير من اليمن لا إلى الحبشة . وأما أبو مالك فاختلف في اسمه فقيل الحارث وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل عمرو ، وهو معدود في الشاميين . قوله ﷺ : (الطهور شطر

وَالصَّلَاةُ نُورٌ . وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ . وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ . وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ
أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ . فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا .

الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها . هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام ؛ فأما (الطهور) فالمراد به الفعل فهو مضموم الطاء على المختار وقول الأكثرين ويجوز فتحها كما تقدم وأصل الشطر النصف واختلف في معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الطهور شطر الإيمان) فقليل معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل معناه أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر ، وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة ، قال الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً وهذا القول أقرب الأقوال ، ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان ، والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر ، والله أعلم . وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (والحمد لله تملأ الميزان) فمعناه عظم أجرها وأنه يملأ الميزان ، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها . وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (سبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض) فضبطناه بالتاء المثناة من فوق في تملآن و تملأ وهو صحيح فالأول ضمير مؤنثتين غائبتين والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام وقال صاحب التحرير : يجوز تملآن بالتأنيث والتذكير جميعاً فالتأنيث على ما ذكرناه والتذكير على إرادة النوعين من الكلام أو الذكـرين ، قال : وأما تملأ فمذكر على إرادة الذكر ، وأما معناه

فيحتمل أن يقال لو قدر ثوابها جسماً لملأ ما بين السموات والأرض ، وسبب عظم فضلها ما شتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله : الحمد لله ، والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (والصلاة نور) فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنبه عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل معناه أن يكون أجرها نوراً لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه وقد قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ ، وقيل معناه أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل ، والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (والصدقة برهان) فقال صاحب التحرير : معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول : تصدقت به ، قال : ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وقال غير صاحب التحرير : معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقد بها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه ، والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (والصبر ضياء) فمعناه الصبر المحبوب في الشرع ، وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضاً على الثنابات وأنواع المكاره في الدنيا ، والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب ، قال إبراهيم الخواص : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة ، وقال ابن عطاء : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب ، وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدر فأمّا إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر ، قال الله تعالى في أيوب عليه السلام : ﴿ إنا وجدناه صابراً

باب وجوب الطهارة للصلاة

(٢٢٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ (وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ) قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُوذُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ . فَقَالَ : أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لِي ، يَا ابْنَ عُمَرَ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهُورٍ . وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ » وَكُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ .

نعم العبد ﴿ ﴾ ، مع أنه قال : ﴿ إني مسنى الضر ﴾ ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (والقرآن حجة لك أو عليك) فمعناه ظاهر أى تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك . وأما قوله ﷺ : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أى يهلكها ، والله أعلم .

باب وجوب الطهارة للصلاة

فى إسناده (أبو كامل الجحدري) بفتح الجيم وإسكان الجاء المهملة وفتح الدال واسمه الفضيل بن حسين منسوب إلى جد له اسمه جحدر ، وتقدم بيانه مرات وفيه (أبو عوانة) واسمه الواضح بن عبد الله . قوله ﷺ : (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) هذا الحديث نص لوجوب الطهارة للصلاة وقد أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط فى صحة الصلاة ، قال القاضى عياض : واختلفوا متى فرضت الطهارة للصلاة فذهب ابن الجهم إلى أن الوضوء فى أول الإسلام كان سنة ثم نزل فرضه فى آية التيمم ، قال

الجمهور : بل كان قبل ذلك فرضاً ، قال : واختلفوا في أن الوضوء فرض على كل قائم إلى الصلاة أم على المحدث خاصة فذهب ذاهبون من السلف إلى أن الوضوء لكل صلاة فرض بدليل قوله تعالى ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ الآية ، وذهب قوم إلى أن ذلك قد كان ثم نسخ ، وقيل الأمر به لكل صلاة على الندب ، وقيل بل لم يشرع إلا لمن أحدث ولكن تجديده لكل صلاة مستحب ، وعلى هذا أجمع أهل الفتوى بعد ذلك ولم يبق بينهم فيه خلاف ومعنى الآية عندهم إذا كنتم محدثين هذا كلام القاضى رحمه الله تعالى ، واختلف أصحابنا في الموجب للوضوء على ثلاثة أوجه أحدها أنه يجب بالمحدث وجوباً موسعاً والثاني لا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة والثالث يجب بالأمرين وهو الراجح عند أصحابنا ، وأجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة وسجود التلاوة والشكر وصلاة الجنائز إلا ما حكى عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبرى من قولهما تجوز صلاة الجنائز بغير طهارة ، وهذا مذهب باطل ، وأجمع العلماء على خلافه ولو صلى محدثاً متعمداً بلا عذر أثم ولا يكفر عندنا وعند الجماهير ، وحكى عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى أنه يكفر لتلاعبه ودليلنا أن الكفر للاعتقاد وهذا المصلى اعتقاده صحيح وهذا كله إذا لم يكن للمصلى محدثاً عذر ، أما المعذور كمن لم يجد ماء ولا تراباً ففيه أربعة أقوال للشافعى رحمه الله تعالى وهى مذاهب العلماء قال بكل واحد منها قائلون ، أصحابنا عند أصحابنا يجب عليه أن يصلى على حاله ويجب أن يعيد إذا تمكن من الطهارة والثاني يحرم عليه أن يصلى ويجب القضاء ، والثالث يستحب أن يصلى ويجب القضاء والرابع يجب أن يصلى ولا يجب القضاء ، وهذا القول اختيار المزنى وهو أقوى الأقوال دليلاً فأما وجوب الصلاة فلقوله صلى الله عليه وسلم : « وإذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم » ، وأما الإعادة فإنما تجب بأمر مجدد والأصل عدمه ، وكذا يقول المزنى : كل صلاة أمر بفعلها في

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَوَكَيْعٌ : عَنْ إِسْرَائِيلَ . كُلُّهُمْ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

الوقت على نوع من الخلل لا يجب قضاؤها ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ في الحديث الثاني : « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » فمعناه حتى يتطهر بماء أو تراب وإنما اقتصر ﷺ على الوضوء لكونه الأصل والغالب ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (ولا صدقة من غلول) فهو بضم الغين والغلول الخيانة وأصله السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة وأما قول ابن عامر ادع لي فقال ابن عمر رضى الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » ، وكنت على البصرة فمعناه أنك لست بسالم من الغلول فقد كنت واليا على البصرة وتعلقت بك تبعات من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته كما لا تقبل الصلاة والصدقة إلا من متصون ، والظاهر والله أعلم أن ابن عمر قصد زجر ابن عامر وحثه على التوبة ، وتحريضه على الإقلاع عن المخالفات ولم يرد القطع حقيقة بأن الدعاء للفساق لا ينفع فلم يزل النبي ﷺ والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي بالهداية والتوبة ، والله أعلم . قوله : (حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالوا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة قال أبو بكر ووكيع : حدثنا عن إسرائيل كلهم عن سماك بن حرب) أما قوله : (كلهم) فيعني به شعبة وزائدة وإسرائيل . فأما قوله : (قال أبو بكر ووكيع : حدثنا) فمعناه

٢ - (٢٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ . حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، أَخِي وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ ، إِذَا أَحْدَثَ ، حَتَّى يَتَوَضَّأَ » .

* * *

(٣) باب صفة الوضوء وكماله

٣ - (٢٢٦) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجَيْبِيُّ . قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَزِيدَ اللَّيْثِيَّ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ

أن أبا بكر بن أبي شيبة رواه عن حسين بن علي عن زائدة ، ورواه أبو بكر أيضا عن وكيع عن إسرائيل فقال أبو بكر ووكيع : حدثنا ، وهو بمعنى قوله : حدثنا ووكيع وسقط في بعض الأصول لفظة حدثنا وبقي قوله أبو بكر ووكيع عن إسرائيل وهو صحيح أيضا ويكون معطوفا على قول أبي بكر أولا حدثنا حسين أي وحدثنا ووكيع عن إسرائيل ووقع في بعض الأصول هكذا قال أبو بكر : وحدثنا ووكيع وكله صحيح ، والله أعلم .

باب صفة الوضوء وكماله

فيه حرمة التجيبى هو بضم التاء وفتحها ، وقد تقدم بيانه فى أول الكتاب فى مواضع والله أعلم . قوله : (عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران أخبره) هؤلاء ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض وحمران بضم الحاء قوله

رضى الله عنه دَعَا بِوَضُوءٍ . فَتَوَضَّأَ . فَغَسَلَ كَفَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
ثُمَّ مَضَمَّ وَاسْتَنْثَرَ . ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ

(فغسل كفيه ثلاث مرات) هذا دليل على أن غسلهما في أول الوضوء سنة وهو كذلك باتفاق العلماء وقوله : (ثم تمضمض واستنثر) قال جمهور أهل اللغة والفقهاء والمحدثون : والاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق وقال ابن الأعرابي وابن قتيبة : الاستنثار الاستنشاق ، والصواب الأول ويدل عليه الرواية الأخرى استنشق واستنثر فجمع بينهما ، قال أهل اللغة : وهو مأخوذ من النثرة وهي طرف من الأنف ، وقال الخطابي وغيره : هي الأنف والمشهور الأول ، قال الأزهرى : روى عن سلمة ، عن الفراء أنه يقال : نثر الرجل وانتثر واستنثر إذا حرك النثرة في الطهارة ، والله أعلم .

وأما حقيقة المضمضة فقال أصحابنا : كإلها أن يجعل الماء في فمه ثم يديره فيه ثم يمجه وأما أقلها فأن يجعل الماء في فيه ، ولا يشترط إدارته على المشهور الذى قاله الجمهور ، وقال جماعة من أصحابنا : يشترط وهو مثل الخلاف في مسح الرأس أنه لو وضع يده المبتلة على رأسه ولم يمرها هل يحصل المسح والأصح الحصول كما يكفى إيصال الماء إلى باقى الأعضاء من غير ذلك ، وأما الاستنشاق فهو إيصال الماء إلى داخل الأنف وجذبه بالنفس إلى أقصاه ، ويستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق إلا أن يكون صائما فيكره ذلك لحديث لقيط أن النبي ﷺ قال : « وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما » ، وهو حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة ، قال الترمذى : هو حديث حسن صحيح قال أصحابنا : وعلى أى صفة وصل الماء إلى الفم والأنف حصلت المضمضة والاستنشاق وفى الأفضل خمسة أوجه الأول : يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها والوجه الثانى : يجمع بينهما بغرفة واحدة ويتمضمض منها ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا

الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ .
 ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ . ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
 ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

والوجه الثالث : يجمع أيضا بغرفة ولكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق والرابع : يفصل بينهما بغرفتين فيتتمضمض من إحداهما ثلاثا ثم يستنشق من الأخرى ثلاثا والخامس : يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستنشق بثلاث غرفات والصحيح الوجه الأول وبه جاءت الأحاديث الصحيحة في البخارى ومسلم وغيرهما ، وأما حديث الفصل فضعيف فيتعين المصير إلى الجمع بثلاث غرفات كما ذكرنا لحديث عبد الله بن زيد المذكور في الكتاب ، واتفقوا على أن المضمضة على كل قول مقدمة على الاستنشاق وعلى كل صفة وهل هو تقديم استحباب أو اشتراط، فيه وجهان أظهرهما اشتراط لاختلاف العضوين والثاني استحباب كتقديم يده اليمنى على اليسرى ، والله أعلم . قوله : (ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى مثل ذلك) هذا الحديث أصل عظيم في صفة الوضوء ، وقد أجمع المسلمون على أن الواجب في غسل الأعضاء مرة مرة وعلى أن الثلاث سنة ، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالغسل مرة مرة وثلاثا ثلاثا وبعض الأعضاء ثلاثا وبعضها مرتين وبعضها مرة ، قال العلماء : فاختلافها دليل على جواز ذلك كله ، وأن الثلاث هي الكمال والواحدة تجزئ ، فعلى هذا يحمل اختلاف الأحاديث ، وأما اختلاف الرواة فيه عن الصحابي الواحد في القصة الواحدة فذلك محمول على أن بعضهم حفظ وبعضهم نسى فيؤخذ بما زاد الثقة كما تقرر من قبول زيادة الثقة الضابط ، واختلف العلماء في مسح الرأس فذهب الشافعي

في طائفة إلى أنه يستحب فيه المسح ثلاث مرات كما في باقى الأعضاء وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد والأكثر إلى أن السنة مرة واحدة ولا يزداد عليها ، والأحاديث الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفي بعضها الاقتصار على قوله مسح ، واحتج الشافعى بحديث عثمان رضى الله عنه الآتى فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ « توشأ ثلاثا ثلاثا » وبما رواه أبو داود فى سننه أنه عليه السلام « مسح رأسه ثلاثا » وبالقياس على باقى الأعضاء وأجاب عن أحاديث المسح مرة واحدة بأن ذلك لبيان الجواز وواظب عليه على الأفضل ، والله أعلم . وأجمع العلماء على وجوب غسل الوجه واليدين والرجلين واستيعاب جميعها بالغسل ، وانفردت الرافضة عن العلماء فقالوا : الواجب فى الرجلين المسح ، وهذا خطأ منهم فقد تظاهرت النصوص بإيجاب غسلهما وكذلك اتفق كل من نقل وضوء رسول الله ﷺ على أنه غسلهما ، وأجمعوا على وجوب مسح الرأس ، واختلفوا فى قدر الواجب فيه فذهب الشافعى فى جماعة إلى أن الواجب ما يطلق عليه الاسم ولو شعرة واحدة وذهب مالك وأحمد وجماعة إلى وجوب استيعابه ، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى فى رواية الواجب ربهه واختلفوا فى وجوب المضمضة والاستنشاق على أربعة مذاهب أحدها مذهب مالك والشافعى وأصحابهما أنهما سستان فى الوضوء والغسل وذهب إليه من السلف الحسن البصرى والزهرى والحكم وقتادة وربيعة ويحى بن سعيد الأنصارى والأوزاعى والليث بن سعد وهو رواية عن عطاء وأحمد ، والمذهب الثانى أنهما واجبتان فى الوضوء والغسل لا يصحان إلا بهما ، وهو المشهور عن أحمد بن حنبل وهو مذهب ابن أبى ليلى وحماد وإسحق بن راهويه ورواية عن عطاء ، والمذهب الثالث أنهما واجبتان فى الغسل دون الوضوء وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه وسفيان الثورى ، والمذهب الرابع أن الاستنشاق واجب فى الوضوء والغسل والمضمضة سنة فيما وهو مذهب أبى ثور وأبى عبيد وداود الظاهرى وأبى بكر بن المنذر ورواية عن

تَوَضُّأً نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ،

أحمد ، والله أعلم . واتفق الجمهور على أنه يكفي في غسل الأعضاء في الوضوء والغسل جريان الماء على الأعضاء ولا يشترط ذلك وانفرد مالك والمزني باشرطه ، والله أعلم . واتفق الجماهير على وجوب غسل الكعبين والمرفقين ، وانفرد زفر وداود الظاهري بقولهما لا يجب ، والله أعلم . واتفق العلماء على أن المراد بالكعبين العظمان الناتان بين الساق والقدم وفي كل رجل كعبان ، وشدت الرافضة فقالت في كل رجل كعب وهو العظم الذي في ظهر القدم ، وحكى هذا عن محمد بن الحسن ولا يصح عنه ، وحجة العلماء في ذلك نقل أهل اللغة والاشتقاق وهذا الحديث الصحيح الذي نحن فيه وهو قوله فغسل رجله اليمنى إلى الكعبين ورجله اليسرى كذلك فأثبت في كل رجل كعبين والأدلة في المسألة كثيرة وقد أوضحته بشواهد وأصولها في المجموع في شرح المهذب وكذلك بسطت فيه أدلة هذه المسائل واختلاف المذاهب وحجج الجميع من الطوائف وأجوبتها والجمع بين النصوص المختلفة فيها وأطبقت فيها غاية الإطناب ، وليس مرادى هنا إلا الإشارة إلى ما يتعلق بالحديث ، والله أعلم . قال أصحابنا : ولو خلق للإنسان وجهان وجب غسلهما ولو خلق له ثلاثة أيدٍ أو أرجل أو أكثر وهي متساويات وجب غسل الجميع وإن كانت اليد الزائدة ناقصة وهي نابتة في محل الفرض وجب غسلها مع الأصلية ، وإن كانت نابتة فوق المرفق ولم تحاذ محل الفرض لم يجب غسلها وإن حاذته وجب غسل المخاذى خاصة على المذهب الصحيح المختار وقال بعض أصحابنا لا يجب ولو قطعت يده من فوق المرفق فلا فرض عليه فيها ويستحب أن يغسل بعض ما بقي لئلا يخلو العضو من طهارة فلو قطع بعض الذراع وجب غسل باقيه ، والله أعلم . قوله ﷺ : (من تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانَ عُلَمَاءُ نَا يَقُولُونَ : هَذَا الْوُضُوءُ أَسْبَغُ

غفر له ماتقدم من ذنبه) إنما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نحو وضوئى) ، ولم يقل مثل لأن حقيقة مماثلته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقدر عليها غيره ، والمراد بالغفران الصغائر دون الكبائر ، وفيه استحباب صلاة ركعتين فأكثر عقب كل وضوء وهو سنة مؤكدة ، قال جماعة من أصحابنا : ويفعل هذه الصلوات فى أوقات النهى وغيرها لأن لها سببا ، واستدلوا بحديث بلال رضى الله عنه المخرج فى صحيح البخارى أنه كان متى توطأ صلى وقال إنه أرجى عمل له ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك ، والله أعلم . وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا يحدث فيهما نفسه) فالمراد لا يحدث بشيء من أمور الدنيا وما لا يتعلق بالصلاة ، ولو عرض له حديث فأعرض عنه بمجرد عروضه عفى عن ذلك وحصلت له هذه الفضيلة إن شاء الله تعالى لأن هذا ليس من فعله ، وقد عفى لهذه الأمة عن الخواطر التى تعرض ولا تستقر ، وقد تقدم بيان هذه القاعدة فى كتاب الإيمان ، والله تعالى أعلم . وقد قال معنى ما ذكرته الإمام أبو عبد الله المازرى وتابعه عليه القاضى عياض ، فقال : يريد بحديث النفس الحديث المجتلب والمكتسب وأما ما يقع فى الخواطر غالبا فليس هو المراد قال وقوله : (يحدث نفسه) فيه إشارة إلى أن ذلك الحديث مما يكتسب لإضافته إليه قال القاضى عياض : وقال بعضهم : هذا الذى يكون بغير قصد يرجى أن تقبل معه الصلاة ويكون دون صلاة من لم يحدث نفسه بشيء لأن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما ضمن الغفران لمراعى ذلك لأنه قل من تسلم صلاته من حديث النفس وإنما حصلت له هذه المرتبة لمجاهدة نفسه من خطرات الشيطان ونفيا عنه ومحافظته عليها حتى لم يشتغل عنها طرفة عين وسلم من الشيطان باجتهاده وتفريره قلبه . هذا كلام القاضى ، والصواب ما قدمته ، والله أعلم .

مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ أَحَدٌ لِلصَّلَاةِ .

* * *

٤ - (...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ،
عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ ؛ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِإِنَاءٍ . فَأَفْرَغَ عَلَى
كَفِّهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ . فَعَسَلَهُمَا . ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ . فَمَضْمَضَ
وَاسْتَنْشَرَ . ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ

قوله : (قال ابن شهاب : وكان علماءنا يقولون هذا أسبغ ما يتوضأ به
أحد للصلاة) معناه هذا أتم الوضوء ، وقد أجمع العلماء على كراهة الزيادة على
الثلاث والمراد بالثلاث المستوعبة للعضو ، وأما إذا لم تستوعب العضو إلا
بغرفتين فهي غسلة واحدة ولو شك هل غسل ثلاثاً أو اثنتين جعل ذلك اثنتين
وأى بثالثة . هذا هو الصواب الذي قاله الجماهير من أصحابنا ، وقال الشيخ
أبو محمد الجويني من أصحابنا : يجعل ذلك ثلاثاً ولا يزيد عليها مخافة من
ارتكاب بدعة بالرابعة والأول هو الجاري على القواعد وإنما تكون الرابعة بدعة
ومكروهة إذا تعمد كونها رابعة ، والله أعلم . وقد يستدل بقول ابن شهاب
هذا من يكره غسل ما فوق المرفقين والكعبين وليس ذلك بمكروه عندنا بل
هو سنة محبوبة ، وسيأتي بيانها في بابها إن شاء الله تعالى ، ولا دلالة في قول
ابن شهاب على كراهته فإن مراده العدد كما قدمناه ، ولو صرح ابن شهاب
أو غيره بكراهة ذلك كانت سنة النبي ﷺ الصحيحة مقدمة عليه ، والله أعلم .
قوله : (أنه رأى عثمان رضى الله عنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات
فغسلهما ، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث
مرات) فيه أن السنة في المضمضة والاستنشاق أن يأخذ الماء لهما يمينه وقد

مَرَّاتٍ . ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ . ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا . ثُمَّ صَلَّى
 رَكَعَتَيْنِ ، لَا يَحْدُثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

*
*
*

(٤) باب فضل الوضوء والصلاة عقبه

٥ - (٢٢٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
 أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالَ إِسْحَاقُ :
 أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخِرَانِ : حَدَّثَنَا . جَرِيرٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ حُمْرَانَ ، مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ
 بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ . فَجَاءَهُ الْمُؤَدَّنُ عِنْدَ الْعَصْرِ . فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ .
 ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ ! لِأَحَدَثِكُمْ حَدِيثًا . لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا

يستدل به على أن المضمضة والاستنشاق يكونان بغرفة واحدة وهو أحد الأوجه
 الخمسة التي قدمتها ووجه الدلالة منه أنه ذكر تكرار غسل الكفين والوجه ،
 وأطلق أخذ الماء للمضمضة ، والله أعلم . ويستدل به على استحباب غسل
 الكفين قبل إدخالهما الإناء وإن لم يكن قد قام من النوم إذا شك في نجاسة
 يده وهو مذهبنا ، والدلالة منه ظاهرة وسيأتي بيان هذه المسئلة في بابها قريبا
 إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

باب فضل الوضوء والصلاة عقبه

قوله : (وهو بفناء المسجد) هو بكسر الفاء وبالمد أى بين يدي المسجد
 وفي جواره ، والله أعلم . قوله : (والله لأحدثنكم حديثا) فيه جواز الحلف
 من غير ضرورة الاستحلاف . قوله : (لولا آية في كتاب الله تعالى

حَدَّثَكُمْ . إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ . فَيُصَلِّيُ صَلَاةً . إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

ماحدثتكم ، ثم قال عروة الآية : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات ﴾ . الآية معناه لولا أن الله تعالى أوجب على من علم علما إبلاغه لما كنت حريصا على تحديثكم ولست متكثرًا بتحديثكم ، وهذا كله على ما وقع في الأصول التي ببلادنا ولأكثر الناس من غيرهم لولا آية بالياء ومد الألف ، قال القاضي عياض : وقع للرواة في الحديثين لولا آية بالياء . إلا الباجي فإنه رواه في الحديث الأول « لولا أنه » بالنون ، قال : واختلف رواة مالك في هذين اللفظين قال : واختلف العلماء في تأويل ذلك ؛ ففى مسلم قول عروة إن الآية هي قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات ﴾ وعلى هذا لاتصح رواية النون ، وفي الموطأ قال مالك : أراه يريد هذه الآية : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ﴾ . الآية ، وعلى هذا تصح الروايتان ويكون معنى رواية النون لولا أن معنى ما أحدثتكم به في كتاب الله تعالى ماحدثتكم به لئلا تتكلموا ، قال القاضي : والآية التي رآها عروة وإن كانت نزلت في أهل الكتاب ففيها تنبيه وتحذير لمن فعل فعلهم وسلك سبيلهم مع أن النبي ﷺ قد عم في الحديث المشهور : « من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار » . هذا كلام القاضي ، والصحيح تأويل عروة ، والله أعلم . قوله ﷺ : (فيحسن الوضوء) أى يأتي به تاما بكمال صفته وآدابه ، وفي هذا الحديث الحث على الاعتناء بتعلم آداب الوضوء وشروطه والعمل بذلك والاحتياط فيه والحرص على أن يتوضأ على وجه يصح عند جميع العلماء ، ولا يترخص بالاختلاف فينبغى أن يحرص على التسمية والنية والمضمضة والاستنشاق والاستنثار واستيعاب مسح الرأس ومسح الأذنين وذلك الأعضاء والتتابع في الوضوء وترتيبه وغير ذلك من المختلف فيه ، وتحصيل ماء طهور بالإجماع ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله ﷺ (غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها) أى التي بعدها

الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، جَمِيعًا عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ : « فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ » .

* * *

٦ - (...) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَلَكِنْ عُرْوَةُ يُحَدِّثُ عَنْ حُمْرَانَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : فَلَمَّا تَوَضَّأَ عُثْمَانُ قَالَ : وَاللَّهِ ! لِأَحَدِثْكُمْ حَدِيثًا . وَاللَّهِ ! لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْوه . إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ . ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا » .

قَالَ عُرْوَةُ : الْآيَةُ : إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، إِلَى قَوْلِهِ : اللَّاعِنُونَ [٢ / البقرة / الآية ١٥٩] .

فقد جاء في الموطأ التي تليها حتى يصلها . قوله : (عن صالح قال : قال ابن شهاب : ولكن عروة يحدث عن حمران أنه قال : توضع عثمان) هذا إسناد اجتمع فيه أربعة تابعون مدنيون يروى بعضهم عن بعض ، وفيه لطيفة أخرى وهو من رواية الأكبر عن الأصغر فإن صالح بن كيسان أكبر سنا من الزهري ،

٧ - (٢٢٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ .
 كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ . قَالَ عَبْدٌ : حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا
 إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
 أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ . فَدَعَا بِطَهُورٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ .
 فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا . إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا
 مِنَ الذُّنُوبِ . مَا لَمْ يَأْتِ بِكَبِيرَةٍ . وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » .

وقوله : (ولكن) هو متعلق بحدث قبله قوله ﷺ : (كانت كفارة لما قبلها
 من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله) معناه أن الذنوب كلها تغفر
 إلا الكبائر فإنها لا تغفر ، وليس المراد أن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فإن
 كانت لا يغفر شيء من الصغائر فإن هذا وإن كان محتملا فسياق الأحاديث
 يأباه ، قال القاضي عياض : هذا المذكور في الحديث من غفران الذنوب ما لم
 تؤت كبيرة هو مذهب أهل السنة وأن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله
 تعالى وفضله ، والله أعلم .

وقوله ﷺ : (وذلك الدهر كله) أى ذلك مستمر في جميع الأزمان ،
 ثم إنه وقع في هذا الحديث (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن
 وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت
 كبيرة) وفي الرواية المتقدمة (من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا
 يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) وفي الرواية الأخرى (إلا غفر
 له ما بينه وبين الصلاة التي تليها) وفي الحديث الآخر (من توضأ هكذا غفر
 له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة) وفي الحديث الآخر
 (الصلوات الخمس كفارة لما بينهن) وفي الحديث الآخر (الصلوات الخمس

٨ - (٢٢٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ،
 عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ ؛ قَالَ : أُتِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بَوْضُوءٍ .
 فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ نَاسًا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ .
 لَا أَدْرِي مَا هِيَ ؟ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوءِي
 هَذَا . ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .
 وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » :
 وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ عُمَانَ فَتَوَضَّأَ .

* * *

٩ - (٢٣٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ
 وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ وَأَبِي بَكْرٍ) قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ

والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت
 الكبائر) فهذه الألفاظ كلها ذكرها مسلم في هذا الباب ، وقد يقال :
 إذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلاة؟! وإذا كفرت الصلاة فماذا تكفر
 الجمعات ورمضان؟! وكذلك صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم عاشوراء
 كفارة سنة ، وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه ، والجواب
 مأجابه العلماء أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد
 ما يكفره من الصغائر كفره ، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به
 حسنات ورفعت به درجات ، وإن صادفت كبيرة أو كبراء لم يصادف صغيرة
 رجونا أن يخفف من الكبائر ، والله أعلم .

عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ أَبِي أَنَسٍ ، أَنَّ عُمَانَ تَوَضَّأَ
بِالْمَقَاعِدِ . فَقَالَ : أَلَا أُرِيكُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ثُمَّ تَوَضَّأَ
ثَلَاثًا ثَلَاثًا .

وَزَادَ قُتَيْبَةُ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ سُفْيَانُ : قَالَ أَبُو النَّضْرِ عَنْ أَبِي
أَنَسٍ . قَالَ : وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

وقوله : (عن أبي النضر عن أبي أنس أن عثمان رضي الله عنه توضع بالمقاعد فقال : ألا أريكم وضوء رسول الله ﷺ ثم توضع ثلاثاً ثلاثاً) وزاد قتيبة في روايته قال سفيان : قال أبو النضر : عن أبي أنس قال : وعنده رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أما أبو النضر فاسمه سالم بن أمية المدني القرشي التيمي مولى عمر بن عبد الله التيمي وكتابه ، وأما أبو أنس فاسمه مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني وهو جد مالك بن أنس الإمام ووالد أبي سهيل عم مالك ، وأما المقاعد بفتح الميم وبالقفاف قيل هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان ، وقيل درج وقيل موضع بقرب المسجد اتخذه للعود فيه لقضاء حوائج الناس والوضوء ونحو ذلك ، وأما قوله : (توضع ثلاثاً ثلاثاً) فهو أصل عظيم في أن السنة في الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ، وقد قدمنا أنه مجمع على أنه سنة وأن الواجب مرة واحدة ، وفيه دلالة للشافعي ومن وافقه في أن المستحب في الرأس أن يمسح ثلاثاً كباقي الأعضاء ، وقد جاءت أحاديث كثيرة بنحو هذا الحديث ، وقد جمعها مبينة في شرح المذهب ونهت على صحيحها من ضعفها وموضع الدلالة منها ، وأما قوله : (وعنده رجال من أصحاب النبي ﷺ) فمعناه أن عثمان قال ما قاله والرجال عنده فلم يخالفوه ، وقد جاء في رواية رواها البيهقي وغيره أن عثمان رضي الله تعالى عنه توضع ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال لأصحاب رسول الله ﷺ : هل رأيتم

١٠ - (٢٣١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعاً عَنْ وَكَيْعٍ . قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَبِي صَخْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَبِيانٍ قَالَ : كُنْتُ أَضْعُ لِعُثْمَانَ طَهُورَهُ . فَمَا أَتَى عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يُفِيضُ عَلَيْهِ نُطْفَةً . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أَنْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا هَذِهِ (قَالَ مِسْعَرٌ : أَرَاهَا الْعَصْرَ) فَقَالَ : « مَا أَدْرِي أَحَدْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَوْ أَسَكْتُ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا . وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

رسول الله ﷺ فعل هذا؟ قالوا: نعم، والله أعلم. قوله: (حدثنا وكيع، عن سفیان، عن أبي النضر، عن أبي أنس أن عثمان توضأ) هذا الإسناد من جملة ما استدركه الدارقطني وغيره، قال أبو علي الغساني الجبلي: مذكور أن وكيع بن الجراح وهم في إسناد هذا الحديث في قوله: عن أبي أنس، وإنما يرويه أبو النضر عن بسر بن سعيد عن عثمان بن عفان روينا هذا عن أحمد ابن حنبل وغيره، قال: وهكذا قال الدارقطني هذا مما وهم فيه وكيع على الثوري، وخالفه أصحاب الثوري الحفاظ، منهم الأشجعي عبد الله وعبد الله بن الوليد ويزيد بن أبي حكيم والفريابي ومعاوية بن هشام وأبو حذيفة وغيرهم روه عن الثوري عن أبي النضر عن بسر بن سعيد أن عثمان وهو الصواب. هذا آخر كلام أبي علي، وقوله: (عن جامع بن شداد أبي صخرة) هو بفتح الصاد المهملة ثم خاء معجمة ساكنة ثم راء ثم هاء وقد تقدم ضبطه. قوله: (فما أتى عليه يوم إلا وهو يفيض عليه نطفة) النطفة بضم النون وهي الماء القليل، ومراده لم يكن يمر عليه يوم إلا اغتسل فيه وكانت ملازمته للاغتسال محافظة على تكثير الطهر وتحصيل ما فيه من عظيم الأجر الذي ذكره في حديثه، والله أعلم. قوله ﷺ: (مأدري أحدثكم بشيء أو

قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ ، فَيَتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا » .

* * *

١١ - (...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح .
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
جَعْفَرٍ . قَالَا جَمِيعاً : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ . قَالَ :
سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَبِي بَرْدَةَ يُحَدِّثُ أَبَا بَرْدَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ . فِي
إِمَارَةِ بَشْرِ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ

أسكت قال : فقلنا : يارسول الله إن كان خيرا فحدثنا وإن كان غير ذلك فالله
ورسوله أعلم) أما قوله ﷺ : ما أدري أحدثكم أو أسكت فيحتمل أن يكون
معناه ما أدري هل ذكرى لكم هذا الحديث في هذا الزمن مصلحة أم لا ؟ ،
ثم ظهرت مصلحته في الحال عنده ﷺ فحدثهم به لما فيه من ترغيبهم في
الطهارة وسائر أنواع الطاعات وسبب توقيفه أولا أنه خاف مفسدة اتكالمهم ،
ثم رأى المصلحة في التحديث به . وأما قولهم (إن كان خيرا فحدثنا) فيحتمل أن
يكون معناه إن كان بشارا لنا وسببا لنشاطنا وترغيبنا في الأعمال أو تحذيرا
وتنفيرا من المعاصي والمخالفات فحدثنا به لنحرص على عمل الخير والإعراض
عن الشر ، وإن كان حديثا لا يتعلق بالأعمال ولا ترغيب فيه ولا ترهيب فالله
ورسوله أعلم ومعناه قل فيه رأيك ، والله أعلم قوله : (ما من مسلم يتطهر
فيتم الطهور الذي كتب الله تعالى عليه فيصلى هذه الصلوات الخمس إلا كانت
كفارة لما بينهن) هذه الرواية فيها فائدة نفيسة وهي قوله ﷺ : « الطهور الذي
كتبه الله عليه » فإنه دال على أن من اقتصر في وضوئه على طهارة الأعضاء
الواجبة وترك السنن والمستحبات كانت هذه الفضيلة حاصلة له وإن كان من

أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَالْصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ .

هَذَا حَدِيثُ ابْنِ مُعَاذٍ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ غُنْدَرٍ : فِي إِمَارَةِ بَشْرِ . وَلَا ذِكْرُ الْمَكْتُوبَاتِ .

* * *

١٢ - (٢٣٢) حَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَخْرَمَةُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ ، قَالَ : تَوَضَّأَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمًا وُضُوءًا حَسَنًا . ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ . ثُمَّ قَالَ « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ . غَفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ ذَنْبِهِ » .

* * *

١٣ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى .

أتى بالسنن أكمل وأشد تكفيراً ، والله أعلم . وقوله ﷺ : (لا ينهزه إلا الصلاة) هو بفتح الياء والهاء وإسكان النون بينهما ، ومعناه لا يدفعه وينهضه ويجرّكه إلا الصلاة ، قال أهل اللغة : نهزت الرجل أنهزه إذا دفعته ونهز رأسه أى حرّكه ، قال صاحب المطالع : وضبطه بعضهم ينهزه بضم الياء وهو خطأ ، ثم قال : وقيل هى لغة ، والله أعلم . وفى هذا الحديث الحث على الإخلاص فى الطاعات ، وأن تكون متمحضة لله تعالى ، والله أعلم .

قوله ﷺ : (غفر له ما خلا من ذنبه) أى مضى قوله : (أن الحكيم بن

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ؛ أَنَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيَّ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَاهُ ؛ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُمَا عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ . ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ . أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ . غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ » .

* *

(٥) باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتبت الكبائر

١٤ - (٢٣٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ . كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ . أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، مَوْلَى الْحَرَقَةِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الصَّلَاةُ الْخُمْسُ . وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ . كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُعْشَ الْكِبَائِرُ » .

* * *

١٥ - (...) حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ

عبد الله القرشي حدثه أن نافع بن جبير وعبد الله بن أبي سلمة حدثاه أن معاذ بن عبد الرحمن حدثهما عن حمران (هذا الإسناد اجتمع فيه الحكيم بضم الحاء وفتح الكاف ونافع بن جبير ومعاذ وحمران . قوله (مولى الحرقة) هو

صَلَّى عَلَيْهِ قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ . وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ . كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ » .

* * *

١٦ - (...) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَهْرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ .

قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ؛ أَنَّ عَمَرَ بْنَ إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَقُولُ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ . وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ . وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ . مُكْفَّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ . إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ » .

* * *

بضم الحاء المهملة وفتح الراء تقدم بيانه أول الكتاب . قوله : (حدثنا ابن وهب عن أبي صخر) هو أبو صخر من غير هاء في آخره واسمه حميد بن زياد وقيل حميد بن صخر وقيل حماد بن زياد ويقال له أبو الصخر الخراط صاحب العباء المدني سكن مصر ، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما) فيه جواز قول رمضان من غير إضافة شهر إليه ، وهذا هو الصواب ولا وجه لإنكار من أنكروه ، وستأتي المسئلة في كتاب الصيام إن شاء الله تعالى واضحة مبسطة بشواهدهما . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إذا اجتنب الكبائر) هكذا هو في أكثر الأصول اجتنب آخره باء موحدة ، والكبائر منصوب أى إذا اجتنب فاعلها الكبائر ، وفي بعض الأصول اجتنبت بزيادة تاء مشاة في آخره على ما لم يسم فاعله ورفع الكبائر وكلاهما صحيح ظاهر ، والله أعلم .

باب الذكر المستحب عقب الوضوء

١٧ - (٢٣٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ مَيْمُونٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَيْبَعَةَ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ؛ قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْأَبْلِ . فَجَاءَتْ نَوَيْتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشْيٍ . فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ . فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوئَهُ . ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ . إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَجْوَدَ هَذِهِ ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ . قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا . قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ (أَوْ فَيُسْبِغُ) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ

باب الذكر المستحب عقب الوضوء

قال مسلم : (حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن ربيعة - يعني ابن يزيد - عن أبي إدريس الخولاني ، عن عقبة بن عامر قال : وحدثني أبو عثمان عن جبير بن نفير ، عن عقبة بن عامر) ، ثم قال مسلم : (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا

الْحَبَابِ . حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيِّ وَأَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ بْنِ مَالِكِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجَهَنِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » .

* * *

معاوية بن صالح بن ميمون ، عن ربعة بن يزيد ، عن أبي إدريس وأبي عثمان ، عن جبير بن نفير ، عن عقبة (اعلم أن العلماء اختلفوا في القائل - في الطريق الأول - : وحدثني أبو عثمان من هو ؟ ؛ ف قيل هو معاوية بن صالح ، وقيل ربعة بن يزيد ، قال أبو علي الغساني الجباني في تقييد المهمل : الصواب ، أن القائل ذلك هو معاوية بن صالح ، قال : وكتب أبو عبد الله بن الحذاء في نسخته قال ربعة بن يزيد ، وحدثني أبو عثمان عن جبير عن عقبة قال أبو علي : والذي أتى في النسخ المروية عن مسلم هو ما ذكرناه أولا - يعني ما قدمته أنا - هنا قال : وهو الصواب ، قال : ومأتي به ابن الحذاء وهم منه وهذا بين من رواية الأئمة الثقات الحفاظ ، وهذا الحديث يزويه معاوية بن صالح بإسنادين أحدهما عن ربعة بن يزيد عن أبي إدريس عن عقبة ، والثاني عن أبي عثمان عن جبير بن نفير عن عقبة ، قال أبو علي : وعلى ما ذكرنا من الصواب خرجه أبو مسعود الدمشقي فصرح ، وقال : قال معاوية بن صالح : وحدثني أبو عثمان عن جبير عن عقبة ، ثم ذكر أبو علي طرقا كثيرة فيها التصريح بأنه معاوية بن صالح وأظن أبو علي في إيضاح ما صوبه ، وكذلك جاء التصريح بكون القائل هو معاوية بن صالح في سنن أبي داود ؛ فقال أبو داود : حدثنا أحمد بن سعيد ، عن ابن وهب ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي عثمان - وأظنه سعيد بن هانيء - عن جبير بن

نفير ، عن عقبه ، قال معاوية : وحدثني ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس ، عن عقبه . هذا لفظ أبي داود وهو صريح فيما قدمناه . وأما قوله في الرواية الأخرى من طريق ابن أبي شيبة (حدثنا معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس وأبي عثمان ، عن جبير) فهو محمول على ماتقدم فقوله : وأبي عثمان معطوف على ربيعة وتقديره حدثنا معاوية ، عن ربيعة ، عن أبي إدريس ، عن جبير وحدثنا معاوية عن أبي عثمان ، عن جبير . والدليل على هذا التأويل والتقدير مارواه أبو على الغساني بإسناده عن عبد الله بن محمد البغوي قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عقبه قال معاوية وأبو عثمان : عن جبير بن نفير ، عن عقبه . قال أبو على : فهذا الإسناد يبين ما أشكل من رواية مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، قال أبو على : وقد روى عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح هذا الحديث أيضا ، فبين الإسنادين معا ومن أين مخرجهما ؛ فذكر ما قدمناه من رواية أبي داود عن أحمد بن سعيد عن ابن وهب ، قال أبو على : وقد خرج أبو عيسى الترمذي في مصنفه هذا الحديث من طريق زيد بن الحباب عن شيخ له لم يقم إسناده عن زيد ، وحمل أبو عيسى في ذلك على زيد بن الحباب ، وزيد برىء من هذه العهدة ، والوهم في ذلك من أبي عيسى أو من شيخه الذي حدثه به لأننا قدمنا من رواية أئمة حفاظ عن زيد بن الحباب ما خالف ما ذكره أبو عيسى والحمد لله ، وذكره أبو عيسى أيضا في كتاب العلل وسؤالاته محمد بن إسماعيل البخاري فلم يجوده وأتى فيه عنه بقول يخالف ما ذكرنا عن الأئمة ولعله لم يحفظه عنه ، وهذا الحديث مختلف في إسناده وأحسن طرقه ما أخرجه مسلم بن الحجاج من حديث ابن مهدي وزيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال قال أبو على : وقد رواه عثمان بن أبي شيبة أخو أبي بكر عن زيد بن الحباب فزاد في إسناده رجلا وهو جبير بن نفير .

ذكره أبو داود في سننه في باب كراهة الوسوسة بحديث النفس في الصلاة فقال :
حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا معاوية بن صالح ،
عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن جبير بن نفير ، عن عقبه بن
عامر فذكر الحديث . هذا آخر كلام أبي علي الغساني ، وقد أتقن رحمه الله
تعالى هذا الإسناد غاية الإتقان ، والله أعلم . واسم أبي إدريس عائد الله بالذال
المعجمة ابن عبد الله . وأما زيد بن الحباب فبضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة
المكررة ، والله أعلم . قوله : (كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها
بعشى) معنى هذا الكلام أنهم كانوا يتناوبون رعى إبلهم فيجتمع الجماعة
ويضمون إبلهم بعضها إلى بعض فيراها كل يوم واحد منهم ليكون أرفق بهم
وينصرف الباقيون في مصالحهم ، والرعاية بكسر الراء وهى الرعى ، وقوله :
روحها بعشى أى رددتها إلى مراحتها في آخر النهار وتفرغت من أمرها ، ثم
جئت إلى مجلس رسول الله ﷺ قوله ﷺ (فيصلى ركعتين مقبل عليهما بقلبه
ووجهه) هكذا هو في الأصول مقبل أى وهو مقبل ، وقد جمع ﷺ بهاتين
اللفظتين أنواع الخشوع والخشوع لأن الخشوع فى الأعضاء والخشوع بالقلب
على ما قاله جماعة من العلماء . قوله : ما أجود هذه يعنى هذه الكلمة أو الفائدة
أو البشارة أو العبادة وجودتها من جهات ، منها أنها سهلة متيسرة يقدر عليها
كل أحد بلا مشقة ، ومنها أن أجرها عظيم ، والله أعلم . قوله : (جئت آنفا)
أى قريبا وهو بالمد على اللغة المشهورة وبالقصر على لغة صحيحة قرىء بها فى
السبع . قوله ﷺ : (فيبلغ أو يسبغ الوضوء) هما بمعنى واحد أى يتمه
ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون ، والله أعلم . أما أحكام الحديث
ففيه أنه يستحب للمتوضىء أن يقول عقب وضوئه : (أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) ، وهذا متفق عليه وينبغى
أن يضم إليه ما جاء فى رواية الترمذى متصلا بهذا الحديث : اللهم اجعلنى

باب (٧) في وضوء النبي صلى الله عليه وسلم

١٨ - (٢٣٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ (وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ) قَالَ : قِيلَ لَهُ : تَوَضَّأْنَا لَنَا وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَدَعَا بِإِنَاءٍ . فَأَكْفَأَ مِنْهَا عَلَى يَدَيْهِ . فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثًا . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَخْرَجَهَا فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ مِنْ كَفِّ وَاحِدَةٍ . فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ

من التوايين واجعلني من المتطهرين ، ويستحب أن يضم إليه مارواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة مرفوعا : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك ، قال أصحابنا : وتستحب هذه الأذكار للمغتسل أيضا ، والله أعلم .

باب آخر في صفة الوضوء

فيه حديث عبد الله بن زيد بن عاصم وهو غير عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان كذا قاله الحفاظ من المتقدمين والمتأخرين ، وغلطوا سفيان بن عيينة في قوله : هو هو ، وممن نص على غلظه في ذلك البخاري في كتاب الاستسقاء من صحيحه ، وقد قيل إن صاحب الأذان لا يعرف له غير حديث الأذان ، والله أعلم . قوله : (فدعا بإناء فأكفأ منها على يديه) هكذا هو في الأصول منها وهو صحيح أى من المظهرة أو الإداوة ، وقوله : (أكفأ) هو بالهمز أى أمال وصب ، وفيه استحباب تقديم غسل الكفين قبل غمسهما في الإناء ، قوله : (فمضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلاثا) وفي الرواية التي بعدها (فمضمض واستنشق واستنثر من ثلاث غرفات) . في هذا الحديث دلالة ظاهرة للمذهب الصحيح المختار أن السنة في المضمضة والاستنشاق أن

فَاسْتَحْرَجَهَا فَعَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَحْرَجَهَا فَعَسَلَ
يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَحْرَجَهَا

يكون بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها ، وقد قدما
إيضاح هذه المسئلة والخلاف فيها في الباب الأول ، والله أعلم . وقوله في الرواية
الثانية : (فمضمض واستنشق واستنثر) فيه حجة للمذهب المختار الذى عليه
الجماهير من أهل اللغة وغيرهم أن الاستنثار غير الاستنشاق خلافا لما قاله ابن
الأعرابى وابن قتيبة أنهما بمعنى واحد ، وقد تقدم في الباب الأول إيضاحه ، والله
أعلم .

قوله : (ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا) هكذا وقع في صحيح
مسلم أدخل يده بلفظ الإفراد وكذا في أكثر روايات البخارى ، ووقع في رواية
للبخارى ، في حديث عبد الله بن زيد هذا ثم أدخل يديه فاغترف بهما فغسل
وجهه ثلاثا وفي صحيح البخارى أيضا من رواية ابن عباس ثم أخذ غرفة فجعل
بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بها وجهه ثم قال هكذا رأيت رسول الله
ﷺ يتوضأ ، وفي سنن أبى داود والبيهقى من رواية على رضى الله عنه في صفة
وضوء رسول الله ﷺ ثم أدخل يديه في الإناء جميعا فأخذ بهما حفنة من ماء
فضرب بها على وجهه ، فهذه أحاديث في بعضها يده وفي بعضها يديه وفي
بعضها يده وضم إليها الأخرى فهى دالة على جواز الأمور الثلاثة ، وأن الجميع
سنة ، ويجمع بين الأحاديث بأنه ﷺ فعل ذلك في مرات وهى ثلاثة أوجه
لأصحابنا ولكن الصحيح منها والمشهور الذى قطع به الجمهور ونص عليه
الشافعى رضى الله عنه في البويطى والمزنى أن المستحب أخذ الماء للوجه باليدين
جميعا لكونه أسهل وأقرب إلى الإسباغ ، والله أعلم . قال أصحابنا : ويستحب
أن يبدأ في غسل وجهه بأعلاه لكونه أشرف ولأنه أقرب إلى الاستيعاب ، والله
أعلم . قوله : (فغسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين)

فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ . فَأَقْبَلَ بِيَدَيْهِ وَأَدْبَرَ . ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ .
ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا كَانَ وُضُوءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ
عَنْ سُلَيْمَانَ (هُوَ ابْنُ بِلَالٍ) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، بِهَذَا
الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْكَعْبَيْنِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا مَعْنٌ .

فيه دلالة على جواز مخالفة الأعضاء وغسل بعضها ثلاثا وبعضها مرتين وبعضها مرة. وهذا جائز ، والوضوء على هذه الصفة صحيح بلا شك ، ولكن المستحب تطهير الأعضاء كلها ثلاثا ثلاثا كما قدمناه ، وإنما كانت مخالفتها من النبي ﷺ في بعض الأوقات بيانا للجواز وكان في ذلك الوقت أفضل في حقه ﷺ لأن البيان واجب عليه ﷺ فإن قيل البيان يحصل بالقول فالجواب أنه أوقع بالفعل في النفوس وأبعد من التأويل ، والله أعلم . قوله : (فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر) هذا مستحب باتفاق العلماء فإنه طريق إلى استيعاب الرأس ووصول الماء إلى جميع شعره ، قال أصحابنا : وهذا الرد إنما يستحب لمن كان له شعر غير مضمفور ، أما من لا شعر على رأسه وكان شعره مضمفورا فلا يستحب له الرد إذ لا فائدة فيه ولو رد في هذه الحالة لم يحسب الرد مسحة ثانية لأن الماء صار مستعملا بالنسبة إلى ماسوى تلك المسحة ، والله أعلم . وليس في هذا الحديث دلالة لوجوب استيعاب الرأس بالمسح لأن الحديث ورد في كمال الوضوء لا فيما لا بد منه ،

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَقَالَ :
مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَرَ ثَلَاثًا . وَلَمْ يَقُلْ : مِنْ كَفِّ وَاحِدَةٍ . وَزَادَ بَعْدَ
قَوْلِهِ ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ : بَدَأَ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ .
ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ . وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بِهِزٌ .
حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ . حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ يَحْيَى ، بِمِثْلِ إِسْنَادِهِمْ . وَاقْتَصَرَ
الْحَدِيثُ . وَقَالَ فِيهِ : فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ مِنْ ثَلَاثِ
غَرَافَاتٍ . وَقَالَ أَيْضًا : فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَقْبَلَ بِهِ وَأَذْبَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً .
قَالَ بِهِزٌ : أَمَلَى عَلَيَّ وَهَيْبٌ هَذَا الْحَدِيثَ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : أَمَلَى
عَلَيَّ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى هَذَا الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ .

* * *

١٩ - (٢٣٦) حَدَّثَنَا هُرُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ . ح وَحَدَّثَنِي
هُرُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ وَأَبُو الطَّاهِرِ . قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ .
أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ؛ أَنَّ حَبَانَ بْنَ وَاسِعٍ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَبَاهُ
حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازِنِيِّ يَذْكُرُ أَنَّهُ
رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ . فَمَضْمَضَ ثُمَّ اسْتَنْشَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ

والله أعلم . قوله : (فمسح برأسه فأقبل به) أى بالمسح ، قوله : (حدثنا
هارون بن معروف وحدثني هارون بن سعيد الأيلي وأبو الطاهر قالوا : حدثنا
ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث أن حبان بن واسع حدثه فذكر

ثَلَاثًا . وَيَدُهُ الْيَمْنَى ثَلَاثًا . وَالْأُخْرَى ثَلَاثًا . وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ بِمَاءٍ غَيْرِ
فَضْلِ يَدِهِ . وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا .

قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ .

الحديث ، ثم قال في آخره : قال أبو الطاهر : حدثنا ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث (هذا من احتياط مسلم رحمه الله تعالى ووفور علمه وورعه ففرق بين روايته عن شيخيه الهارونيين فقال في الأول حدثنا ، وفي الثاني حدثني فإن روايته عن الأول كانت سماعا من لفظ الشيخ له ولغيره ، وروايته عن الثاني كانت له خاصة من غير شريك له وقد قدمنا أن المستحب في مثل الأول أن يقول حدثنا وفي الثاني وحدثني ، وهذا مستحب بالاتفاق وليس بواجب فاستعمله مسلم رحمه الله تعالى ، وقد أكثر من التحري في مثل هذا ، وقد قدمت له نظائر ، وسيأتي إن شاء الله تعالى التنبيه على نظائر كثيرة ، والله أعلم . وأما قوله : قال أبو الطاهر : حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث فهو أيضا من احتياط مسلم وورعه فإنه روى الحديث أولا عن شيوخه الثلاثة الهارونيين وأبي الطاهر ، عن ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث ولم يكن في رواية أبي الطاهر أخبرني إنما كان فيها عن عمرو بن الحارث ، وقد تقرر أن لفظة عن مختلف في حملها على الاتصال والقائلون إنها للاتصال وهم الجماهير يوافقون على أنها دون أخبرنا فاحتاط مسلم رحمه الله تعالى وبين ذلك وكم في كتابه من الدرر والنفائس المشابهة لهذا رحمه الله تعالى وجمع بيننا وبينه في دار كرامته والله أعلم . وحبان بفتح الحاء المهملة وبالوحدة والأبلى بفتح الهمزة وإسكان المثناة ، والله أعلم . قوله : (ومسح برأسه بماء غير فضل يده) وفي بعض النسخ يديه معناه أنه مسح الرأس بماء جديد لا ببقية ماء يديه ، ولا يستدل بهذا على أن الماء المستعمل لا تصح الطهارة به لأن هذا إخبار عن الإتيان بماء جديد للرأس ولا يلزم من ذلك اشتراطه ، والله أعلم .

(٨) باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار

٢٠ - (٢٣٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ قُتَيْبَةُ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ . عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اسْتَجَمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ وَتَرًا . وَإِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً ، ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ » .

* * *

باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار

فيه قوله ﷺ : (إذا استجمر أحدكم فليستجمر وترا ، وإذا توضع أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر) أما الاستجمار فهو مسح محل البول والغائط بالجمار وهي الأحجار الصغار ، قال العلماء : يقال الاستطابة والاستجمار والاستنجاء لتطهير محل البول والغائط فأما الاستجمار فمختص بالمسح بالأحجار وأما الاستطابة والاستنجاء فيكونان بالماء ويكونان بالأحجار . هذا الذي ذكرناه من معنى الاستجمار هو الصحيح المشهور الذي قاله الجماهير من طوائف العلماء من اللغويين والمحدثين والفقهاء ، وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : اختلف قول مالك وغيره في معنى الاستجمار المذكور في هذا الحديث فقيل هذا ، وقيل المراد به في البخور أن يأخذ منه ثلاث قطع أو يأخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد أخرى قال : والأول أظهر ، والله أعلم . والصحيح المعروف ما قدمناه ، والمراد بالإيتار أن يكون عدد المسحات ثلاثا أو خمسا أو فوق ذلك من الأوتار ومذهبنا أن الإيتار فيما زاد على الثلاث مستحب ، وحاصل المذهب أن الإنقاء واجب واستيفاء ثلاث مسحات واجب فإن حصل الإنقاء بثلاث فلا زيادة وإن لم يحصل وجب الزيادة ، ثم إن حصل

٢١ - (...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخَرَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ » .

* * *

٢٢ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ

بوتر فلا زيادة ، وإن حصل بشفع كأربع أو ست استحباب الإيتار ، وقال بعض أصحابنا : يجب الإيتار مطلقا لظاهر هذا الحديث ، وحجة الجمهور الحديث الصحيح في السنن أن رسول الله ﷺ قال : من استحجر فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج ، ويحملون حديث الباب على الثلاث وعلى الندب فيما زاد والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر) ففيه دلالة ظاهرة على أن الاستنشاق غير الاستنشاق وأن الانتثار هو إخراج الماء بعد الاستنشاق مع مافي الأنف من مخاط وشبهه ، وقد تقدم ذكر هذا وفيه دلالة لمذهب من يقول : الاستنشاق واجب لمطلق الأمر ومن لم يوجهه حمل الأمر على الندب بدليل أن الأمور به حقيقة وهو الانتثار ليس بواجب بالاتفاق ، فإن قالوا ففى الرواية الأخرى إذا توضأ فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينثر ؛ فهذا فيه دلالة ظاهرة للوجوب لكن حمله على الندب محتمل ليجمع بينه وبين الأدلة الدالة على الاستحباب والله أعلم . قوله في حديث همام : (فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ) قد قدمنا مرات بيان الفائدة في هذه العبارة وإنما نبيه على تقدمها ليتعاهد ، قوله : (بمنخريه) هما بفتح الميم وكسر الخاء وبكسرهما جميعا

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَلَيْسَتْ تُرْتَبِرُ . وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ . ح وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ يَقُولَانِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

* * *

٢٣ - (٢٣٨) حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِي) عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلَيْسَتْ تُرْتَبِرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خِيَاشِيمِهِ » .

لغتان معروفتان ، قوله ﷺ : (فليستنثر فإن الشيطان يبيت على خياشيمه) قال العلماء : الخيشوم أعلى الأنف وقيل : هو الأنف كله ، وقيل : هي عظام رفاق لينة في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ ، وقيل غير ذلك وهو اختلاف متقارب المعنى ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﷺ : « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خِيَاشِيمِهِ » عَلَى حَقِيقَتِهِ فَإِنَّ الْأَنْفَ أَحَدَ مَنَافِذِ الْجِسْمِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْهَا لِاسِيمًا ، وَلَيْسَ مِنْ مَنَافِذِ الْجِسْمِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ

٢٤ - (٢٣٩) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ .
 قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي
 أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « إِذَا اسْتَجَمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُوتِرْ » .

* * *

(٩) باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما

٢٥ - (٢٤٠) حَدَّثَنَا هُرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَأَبُو الطَّاهِرِ

غلق سواه وسوى الأذنين ، وفي الحديث إن الشيطان لا يفتح غلقا وجاء في
 التثاؤب الأمر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذ في الفم ، قال : ويحتمل
 أن يكون على الاستعارة فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق
 الشيطان ، والله أعلم .

باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما

في الباب قوله ﷺ : (ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء) ومراد
 مسلم رحمه الله تعالى بإيراده هنا الاستدلال به على وجوب غسل الرجلين ،
 وأن المسح لا يجزئ ، وهذه مسألة اختلف الناس فيها على مذاهب ؛ فذهب
 جمع من الفقهاء من أهل الفتوى في الأعصار والأمصار إلى أن الواجب غسل
 القدمين مع الكعبين ولا يجزئ مسحهما ولا يجب المسح مع الغسل ، ولم يثبت
 خلاف هذا عن أحد يعتد به في الإجماع ، وقالت الشيعة : الواجب مسحهما ،
 وقال محمد بن جرير والجبائي رأس المعتزلة : يتخير بين المسح والغسل ، وقال
 بعض أهل الظاهر : يجب الجمع بين المسح والغسل ، وتعلق هؤلاء المخالفون
 للجماهير بما لا تظهر فيه دلالة ، وقد أوضحت دلائل المسئلة من الكتاب والسنة

وَأَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى . قَالُوا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ مَحْرَمَةَ ابْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى شَدَادٍ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . فَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَتَوَضَّأَ عِنْدَهَا . فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ! أَسْبِغِ الْوُضُوءَ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي حَيَّوَةُ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى شَدَادِ بْنِ الْهَادِ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ . فَذَكَرَ عَنْهَا ،

وشواهدها وجواب ماتعلق به المخالفون بأبسط العبارات المنقحات في شرح المهذب بحيث لم يبق للمخالف شبهة أصلاً إلا وضح جوابها من غير وجه ، والمقصود هنا شرح متون الأحاديث وألفاظها دون بسط الأدلة وأجوبة المخالفين ، ومن أخصر ما ذكره أن جميع من وصف وضوء رسول الله ﷺ في مواطن مختلفة وعلى صفات متعددة متفقون على غسل الرجلين .

وقوله ﷺ : « وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » ؛ فتواعدها بالنار لعدم طهارتها ولو كان المسح كافياً لما تواعد من ترك غسل عقبه ، وقد صح من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قال : يارسول الله كيف الطهور ؟ فدعا بماء فغسل كفيه ثلاثاً إلى أن قال : ثم غسل رجليه ثلاثاً ، ثم قال : « هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم » ، هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره بأسانيدهم الصحيحة ، والله أعلم . قوله : (عن سالم مولى شداد وفي الرواية الأخرى أن أبا عبد الله مولى شداد بن الهاد وفي الثالثة

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ . قَالَا :
 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ
 أَبِي كَثِيرٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَوْ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
 حَدَّثَنِي سَالِمٌ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ . قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 أَبِي بَكْرٍ فِي جَنَازَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . فَمَرَرْنَا عَلَى بَابِ حُجْرَةِ
 عَائِشَةَ . فَذَكَرَ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . مِثْلَهُ .

* * *

(...) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ
 حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ . حَدَّثَنِي نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ

سالم مولى المهري) هذه كلها صفات له وهو شخص واحد يقال له سالم مولى شداد بن الهاد وسالم مولى المهري وسالم بادوس وسالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان النصرى بالنون والصاد المهملة وسالم سينان بفتح السين المهملة والباء الموحدة وسالم البراد وسالم مولى البصريين وسالم أبو عبد الله المدني وسالم بن عبد الله وأبو عبيد الله مولى شداد بن الهاد فهذه كلها تقال فيه ، قال أبو حاتم : كان سالم من خيار المسلمين ، وقال عطاء بن السائب : حدثني سالم البراد وكان أوثق عندي من نفسى . وأما قوله : (حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن أعين ، حدثنا فليح ، حدثني نعيم بن عبد الله ، عن سالم مولى ابن شداد) فكذا وقع فى الأصول مولى ابن شداد قيل إنه خطأ والصواب حذف لفظة ابن كما تقدم ، والظاهر أنه صحيح فإن مولى شداد مولى لابنه ، وإذا أمكن

الْهَادِ ، قَالَ : كُنْتُ أَنَا مَعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بِمِثْلِهِ .

* * *

٢٦ - (٢٤١) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح
وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ ،

تأويل ما صحت به الرواية لم يجز إبطالها لاسيما في هذا الذي قد قيل فيه هذه الأقوال ، والله أعلم . قوله : (حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، حدثنا سالم مولى المهري) هذا إسناد اجتمع فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض فسالم وأبو سلمة ويحيى تابعيون معروفون وعكرمة بن عمار أيضا تابعي سمع الخرماس بن زياد الباهلي الصحابي رضي الله عنه ، وفي سنن أبي داود التصريح بسماعه منه ، والله أعلم . وقوله : (حدثني أو حدثنا) فيه أحسن احتياط وقد تقدم التنبيه على مثل هذا قريبا وسابقا ، والله أعلم . قوله : (حدثني محمد بن جاتم وأبو معن الرقاشي) اسم أبي معن زيد بن يزيد وقد تقدم بيانه في أوائل كتاب الإيمان . قوله : (كنت أنا مع عائشة) هكذا هو في الأصول المحققة التي ضبطها المتقنون ، أنا مع بالنون والميم بينهما ألف ، ووقع في كثير من الأصول ولكثير من الرواة المشاركة والمغاربة أبياب عائشة بالياء الموحدة والياء المثناة من المبايعة ، قال القاضي : الصواب هو الأول . قلت : وللتاني أيضا وجه . قوله : (عن هلال بن يساف عن أبي يحيى) أما يساف ففيه ثلاث لغات فتح الياء وكسرها وإساف بكسر الهمزة ، قال صاحب المطالع : يقوله المحدثون بكسر الياء ، قال : وقال بعضهم : هو بفتح الياء لأنه لم يأت في كلام العرب كلمة أولها ياء مكسور إلا يسار لليد ، قلت : والأشهر عند أهل اللغة أساف بالهمزة وقد ذكره ابن السكيت وابن قتيبة وغيرهما فيما يغيره الناس

عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؛ قَالَ : رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءِ بِالطَّرِيقِ . تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ . فَتَوَضَّؤُوا وَهُمْ عِجَالٌ . فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ . وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحٌ لَمْ يَمْسَسْهَا الْمَاءُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ . اسْبِغُوا الْوُضُوءَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ « اسْبِغُوا الْوُضُوءَ » وَفِي حَدِيثِهِ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْأَعْرَجِ .

* * *

٢٧ - (...) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ . جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَوَانَةَ . قَالَ أَبُو كَامِلٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشْرٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ :

ويلاحظون فيه فقال : هو هلال بن أساف ، وأما أبو يحيى فالأكثر من علي أن اسمه مصدع بكسر الميم وإسكان الصاد وفتح الدال وبالعين المهملات ، وقال يحيى بن معين : اسمه زياد الأعرج المعرقب الأنصاري ، والله أعلم . قوله : (فتوضؤوا وهم عجال) هو بكسر العين جمع عجلان وهو المستعجل كغضبان وغضاب . قوله : (حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك) أما

تَحَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ سَافَرْنَاهُ . فَأَدْرَكْنَا وَقَدْ حَضَرَتْ
صَلَاةُ الْعَصْرِ . فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا . فَنَادَى : « وَيْلٌ
لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

٢٨ - (٢٤٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ . حَدَّثَنَا
الرَّبِيعُ (يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ) عَنْ مُحَمَّدٍ (وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ) عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا لَمْ يَغْسِلْ عَقْبِيهِ فَقَالَ : « وَيْلٌ
لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

٢٩ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .
قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّؤُونَ مِنَ الْمِطْهَرَةِ . فَقَالَ : أَسْبِغُوا
الْوُضُوءَ . فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ : « وَيْلٌ لِلْعَرَاقِبِ
مِنَ النَّارِ » .

أبو عوانة فتقدم أن اسمه الواضح بن عبد الله وأما أبو بشر فهو جعفر بن
أبي وحشية وأما ماهك فبفتح الهاء وهو غير مصروف لأنه اسم عجمي علم .
قوله : (وقد حضرت صلاة العصر) أي جاء وقت فعلها ، ويقال : حضرت
بفتح الضاد وكسرهما لغتان الفتح أشهر . قوله : (يتوضؤون من المطهرة) قال
العلماء : المطهرة كل إناء يتطهر به وهي بكسر الميم وفتحها لغتان مشهورتان ،
وذكرهما ابن السكيت من كسر جعلها آلة ومن فتحها جعلها موضعاً يفعل
فيه . قوله ﷺ : (ويل للعراقب من النار) العراقب جمع عرقوب بضم العين

٣٠ - (...) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيَلُّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » .

* * *

(١٠) باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة

٣١ - (٢٤٣) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظِفْرِ عَلَى قَدَمِهِ . فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ » فَرَجَعَ ثُمَّ صَلَّى .

في المفرد وفتحها في الجمع وهو العصبية التي فوق العقب ومعنى ويل لهم هلكة وخيبة .

باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة

فيه (أن رجلاً توضع ظفر على ظهر قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال : ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى) في هذا الحديث أن من ترك جزءا يسيرا مما يجب تطهيره لاتصح طهارته وهذا متفق عليه ، واختلفوا في المتيمم يترك بعض وجهه فمذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يصح كما لا يصح وضوؤه وعن أبي حنيفة ثلاث روايات إحداها إذا ترك أقل من النصف أجزاءه والثانية إذا ترك أقل من قدر الدرهم أجزاءه والثالثة إذا ترك الربع فما دونه أجزاءه وللجمهور أن يحتجوا بالقياس ، والله أعلم . وفي هذا الحديث دليل على أن

باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء

٣٢ - (٢٤٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ . ح
وَحَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ . وَاللَّفْظُ لَهُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ
مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوْ
الْمُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا
بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ
مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ

من ترك شيئاً من أعضاء طهارته جاهلاً لم تصح طهارته وفيه تعليم الجاهل والرفق به ، وقد استدل به جماعة على أن الواجب في الرجلين الغسل دون المسح ، واستدل القاضي عياض رحمه الله تعالى وغيره بهذا الحديث على وجوب الموالاة في الوضوء لقوله ﷺ : (أحسن وضوءك) ، ولم يقل : اغسل الموضع الذي تركته ، وهذا الاستدلال ضعيف أو باطل فإن قوله ﷺ : « أحسن وضوءك » محتمل للتميم والاستئناف وليس حملاً على أحدهما أولى من الآخر ، والله أعلم . وفي الظفر لغتان أجودهما ظفر بضم الظاء والفاء وبه جاء القرآن العزيز ، ويجوز إسكان الفاء على هذا ويقال : ظفر بكسر الظاء وإسكان الفاء وظفر بكسرهما وقرىء بهما في الشواذ وجمعه أظفار وجمع الجمع أظفاير ويقال في الواحد أيضا أظفور ، والله أعلم .

باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء

فيه قوله ﷺ : (إذا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ
وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ
خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا

الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ
(أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ .

* * *

٣٣ - (٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنِ رَبِيعٍ الْقَيْسِيُّ .
حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ (وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ) .
حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ حُمْرَانَ ،
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ
فَأَحْسَنَ التَّوَضُّؤَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ . حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ
تَحْتِ أَظْفَارِهِ » .

غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب (أما قوله : « انسلم » أو المؤمن فهو شك من الراوى . وكذا قوله : « مع الماء أو مع آخر قطر الماء » هو شك أيضا ، والمراد بالخطايا الصغائر دون الكبائر كما تقدم بيانه كما في الحديث الآخر ماء تغش الكبائر ، قال القاضى : والمراد بخروجها مع الماء المجاز والاستعارة فى غفرانها لأنها ليست بأجسام فتخرج حقيقة ، والله أعلم . وفى هذا الحديث دليل على الرافضة وإبطال لقولهم : الواجب مسح الرجلين ، وقوله ﷺ : « يطشها يداه ومشتها رجلاه » معناه اكتسبها . قوله : (حدثنا محمد بن معمر بن ربيع القيسى حدثنا أبو هشام المخزومى) هكذا هو فى جميع الأصول التى يبلدنا أبو هشام وهو الصواب وكذا حكاه القاضى عياض رحمه الله تعالى عن بعض رواهم قال : ووقع لأكثر الرواة أبو هاشم قال : والصواب الأول واسمه المغيرة ابن سلمة وكان من الأخيار المتعبدين المتواضعين رضى الله تعالى عنه .

باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء

٣٤ - (٢٤٦) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَالْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ بْنِ دِينَارٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا بَخَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ . حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ . فَعَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضِدِ . ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضِدِ . ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ . ثُمَّ غَسَلَ

باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء

اعلم أن هذه الأحاديث مصرحة باستحباب تطويل الغرة والتحجيل ، أما تطويل الغرة فقال أصحابنا : هو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زائد على الجزء الذي يجب غسله لاستيقان كمال الوجه ، وأما تطويل التحجيل فهو غسل مافوق المرفقين والكعبين وهذا مستحب بلا خلاف بين أصحابنا ، واختلفوا في قدر المستحب على أوجه أحدها أنه يستحب الزيادة فوق المرفقين والكعبين من غير توقيت والثاني يستحب إلى نصف العضد والساق والثالث يستحب إلى المنكبين والركبتين وأحاديث الباب تقتضي هذا كله ، وأما دعوى الإمام أبي الحسن بن بطل المالكي والقاضي عياض اتفاق العلماء على أنه لا يستحب الزيادة فوق المرفق والكعب فباطلة وكيف تصح دعواهما وقد ثبت فعل ذلك عن رسول الله ﷺ وأبي هريرة رضي الله عنه وهو مذهبنا لاخلاف فيه عندنا كما ذكرناه ولو خالف فيه مخالف كان محجوجا بهذه السنن الصحيحة الصريحة ، وأما احتجاجهما بقوله ﷺ : « من زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم » فلا يصح لأن المراد من زاد في عدد المرات والله أعلم . قوله : (عن نعيم بن عبد الله المجر) هو بضم الميم

رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ . ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى
 أَشْرَعَ فِي السَّاقِ . ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ .
 وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَنْتُمْ الْغُرُّ الْمُحْجَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ . فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِجِلْهُ » .

* * *

٣٥ - (...) وَحَدَّثَنِي هُرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنِي ابْنُ
 وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ
 نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّهُ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ . فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ
 حَتَّى كَادَ يَبْلُغُ الْمَنْكِبَيْنِ . ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى رَفَعَ إِلَى السَّاقَيْنِ .
 ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحْجَلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ . فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ
 غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » .

* * *

الأولى وإسكان الجيم وكسر الميم الثانية ويقال الحجمر بفتح الجيم وتشديد الميم
 الثانية المكسورة وقيل له الحجمر لأنه كان يحجر مسجد رسول الله ﷺ أى
 يبخره ، والحجر صفة لعبد الله ويطلق على ابنه نعيم مجازاً ، والله أعلم . قوله :
 (أشرع في العضد وأشرع في الساق) معناه أدخل الغسل فيهما .

قوله ﷺ : (أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من آثار الوضوء) قال أهل
 اللغة: الغرة بياض في جبهة الفرس والتحجيل بياض في يديها ورجليها ، قال العلماء :
 سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا تشبيها

٣٦ - (٢٤٧) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ . جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيَّ . قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ . لَهْوٌ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ . وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ . وَلَا نَيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ . وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ ابِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . لَكُمْ سِيْمًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ . تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ » .

* * *

٣٧ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (وَاللَّفْظُ لِوَاصِلٍ) قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ

بغرة الفرس ، والله أعلم . قوله ﷺ : (لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرأ محجلين من أثر الوضوء) أما السيماء فهي العلامة وهي مقصورة وممدودة لغتان ويقال السيميا بياء بعد الميم مع المد ، وقد استدلت جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة زادها الله تعالى شرفا ، وقال آخرون : ليس الوضوء مختصا وإنما الذي اختصت به هذه الأمة الغرة والتحجيل واحتجوا بالحديث الآخر : هذا وضوء ووضوء الأنبياء قبلي ، وأجاب الأولون عن هذا بجوابين أحدهما أنه حديث ضعيف معروف بالضعف والثاني لو صح احتمل أن يكون الأنبياء اختصت بالوضوء دون أهمهم إلا هذه الأمة ، والله أعلم . قوله ﷺ : (وإني لأصد الناس عنه) وفي الرواية الأخرى : (وأنا أذود الناس عنه) هما بمعنى أطرده وأمنع . قوله ﷺ :

الأشجعي ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ . وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ » قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَتَعْرِفُنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ . لَكُمْ سِيْمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ . تَرِدُونَ عَلَيَّ غَرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ . وَلَيْصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي . فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ : وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ ؟ » .

(فيجيبني ملك) هكذا هو في جميع الأصول فيجيبني بالباء الموحدة من الجواب وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة إلا ابن أبي جعفر من رواتهم فإنه عنده فيجيبني بالهمز من المجيء والأول أظهر والثاني وجهه ، والله أعلم . قوله : (وهل تدرى ما أحدثوا بعدك) وفي الرواية الأخرى : « قد بدلوا بعدك ؛ فأقول سحقا سحقا » وهذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال أحدها أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغيرة والتحجيل فيناديهم النبي ﷺ للسيماء التي عليهم فيقال : ليس هؤلاء مما وعدت بهم / إن هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم ، والثاني أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتد بعده فيناديهم النبي ﷺ وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم فيقال : « ارتدوا بعدك » ، والثالث أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام وعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء الذين يذادون بالنار بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب ، قال أصحاب هذا القول : ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل ويحتمل أن يكون كانوا في زمن النبي ﷺ وبعده لكن عرفهم بالسيماء وقال

٣٨ - (٢٤٨) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ حَوْضِي لِأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنَ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنْ لَأَذُودُ عَنْهُ الرَّجَالُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ حَوْضِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَتَعْرِفُنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ . تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ . لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ » .

* * *

٣٩ - (٢٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ . أَخْبَرَنِي أَعْلَاءُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبِرَةَ فَقَالَ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، بِكُمْ لِأَحِقُونَ . وَدِدْتُ أَنَا

الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر : كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر ، قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخير ، والله أعلم . قوله ﷺ : (والذي نفسى بيده) فيه جواز الحلف بالله تعالى من غير استحلاف ولا ضرورة ودلائله كثيرة . قوله : (سريج بن يونس) هو بالسین المهملة وبالجميم وتقدم أن يونس بضم النون وكسرها وفتحها مع اخمز فيهن وتركه ، والله أعلم . قوله : (أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم

قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » قَالُوا : أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
« أَنْتُمْ أَصْحَابِي . وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » . فَقَالُوا : كَيْفَ

مؤمنين وإنما إن شاء الله بكم لاحقون) أما المقبرة فبضم الباء وفتحها وكسرهما
ثلاث لغات الكسر قليل وأما دار قوم فهو بنصب دار ، قال : صاحب المطالع
هو منصوب على الاختصاص أو النداء المضاف والأول أظهر ، قال : ويصح
الخفض على البدل من الكاف والميم في عليكم والمراد بالدار على هذين الوجهين
الأخيرين الجماعة أو أهل اندار وعلى الأول مثله أو المنزل . وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« وإنما إن شاء الله بكم لاحقون » فأتى بالاستثناء مع أن الموت لاشك فيه ،
وللعلماء فيه أقوال أظهرها أنه ليس للشك ولكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله للتبرك وامثال أمر الله
تعالى في قوله : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾
والثاني حكاه الخطابي وغيره أنه عادة للمتكلم يحسن به كلامه والثالث أن
الاستثناء عائد إلى اللحق في هذا المكان ، وقيل معناه إذ شاء الله ، وقيل أقوال
آخر ضعيفة جدا تركتها لضعفها وعدم الحاجة إليها منها قول من قال : الاستثناء
منقطع راجع إلى استصحاب الإيمان ، وقول من قال : كان معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنون
حقيقة وآخرون يظن بهم انفاق فعاد الاستثناء إليهم وهذان القولان وإن كانا
مشهورين فيهما خطأ ظاهر ، والله أعلم .

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا : أولسنا إخوانك
يارسول الله قال : بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) قال العلماء :
في هذا الحديث جواز التمني لاسيما في الخير ولقاء الفضلاء وأهل الصلاح ،
والمراد بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وددت أنا قد رأينا إخواننا » أي رأيناهم في الحياة الدنيا
قال القاضي عياض : وقيل : المراد تمنى لقائهم بعد الموت قال الإمام الباجي :
قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بل أنتم أصحابي » ليس نفيا لأخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة
بالصحة فهؤلاء إخوة صحابة والذين لم يأتوا إخوة ليسوا بصحابة كما قال الله

تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرٌّ مُحَجَّلَةٌ . بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهُمْ .. أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غَرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ . وَأَنَا قَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ . أَلَا

تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ قال القاضي عياض : ذهب أبو عمر بن عبد البر في هذا الحديث وغيره من الأحاديث في فضل من يأتي آخر الزمان إلى أنه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل ممن كان من جملة الصحابة وأن قوله صلى الله عليه وسلم : « خيركم قرني » على الخصوص معناه خير الناس قرني أي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن سلك مسلكهم فهؤلاء أفضل الأمة وهم المرادون بالحديث وأما من خلط في زمنه صلى الله عليه وسلم وإن رآه وصحبه أو لم يكن له سابقة ولا أثر في الدين فقد يكون في القرون التي تأتي بعد القرن الأول من يفضلهم على ما دلت عليه الآثار قال القاضي : وقد ذهب إلى هذا أيضا غيره من المتكلمين على المعاني قال : وذهب معظم العلماء إلى خلاف هذا ، وأن من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه مرة من عمره وحصلت له مزية الصحبة أفضل من كل من يأتي بعد فإن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل ، قالوا : وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم : « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » . هذا كلام القاضي ، والله أعلم . قوله : (لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم) أما بين ظهري فمعناه بينهما وهو بفتح الظاء وإسكان الهاء ، وأما الدهم فجمع أدهم وهو الأسود والدهمة السواد ، وأما البهم فقليل : السود أيضا وقيل : البهم الذي لا يخالط لونه لونا سواه سواء كان أسود أو أبيض أو أحمر بل يكون لونه خالصا ، وهذا قول ابن السكيت وأبي حاتم السخيتاني وغيرهما ، قوله صلى الله عليه وسلم : (وأنا قراطهم على الحوض) قال الهروي وغيره : معناه أنا أتقدمهم على الحوض ،

لِيَذَادَنَّ رِجَالَ عَن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالَّ . أَنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ ! فَيَقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَّأَوْرِدِيَّ . ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا مَعْنٌ . حَدَّثَنَا مَالِكٌ . جَمِيعًا عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، بِكُمْ لِأَحِقُونَ » بِمِثْلِ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ مَالِكٍ « فَلِيَذَادَنَّ رِجَالَ عَن حَوْضِي » .

يقال : فرط القوم إذا تقدمهم ليرتادهم الماء ويهتئ لهم الدلا والرشا ، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا ؛ فهنيئاً لمن كان رسول الله ﷺ فرطه ، قوله ﷺ : (أناديهم ألا هلم) معناه : تعالوا ، قال أهل اللغة : في هلم لغتان أفصحهما هلم للرجل والرجلين والمرأة والجماعة من الصنفين بصيغة واحدة وبهذه اللغة جاء القرآن في قوله تعالى : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴿ ، واللغة الثانية هلم يارجل وهلما يارجلان وهلموا يارجال وللمرأة هلمى وللمرأتين هلمتا وللنسوة هلمن ، قال ابن السكيت وغيره : الأولى أفصح كما قدمناه . قوله ﷺ : (فأقول سحقا سحقا) هكذا هو في الروايات سحقا سحقا مرتين ومعناه بعدا بعدا والمكان السحيق البعيد ، وفي سحقا سحقا لغتان قرئ بهما في السبع إسكان الحاء وضمها قرأ الكسائي بالضم والباقون بالإسكان ونصب على تقدير ألزمهم الله سحقا أو سحقتهم

(١٣) باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء

٤٠ - (٢٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا خَلْفٌ (يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ . عَنْ أَبِي حَازِمٍ ؛ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِصَلَاةٍ . فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى تَبْلُغَ إِبْطَهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا هَذَا الْوُضُوءُ ؟ فَقَالَ : يَا بَنِي فُرُوحَ ! أَنْتُمْ هَهُنَا ؟ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَهُنَا مَا تَوَضَّأْتُ هَذَا الْوُضُوءَ . سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » .

* *

سحقاً . قوله : (فقلت يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ؟ فقال : يا بني فروخ أنتم ههنا لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت خليلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) أما فروخ فبفتح الفاء وتشديد الراء وبالحاء المعجمة ، قال صاحب العين : فروخ بلغنا أنه كان من ولد إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ولد كان بعد إسماعيل وإسحاق كثر نسله ونما عدده فولد العجم الذين هم في وسط البلاد ، قال القاضي عياض : أراد أبو هريرة هنا الموالى وكان خطابه لأبي حازم قال القاضي : وإنما أراد أبو هريرة بكلامه هذا أنه لا ينبغي لمن يقتدى به إذا ترخص في أمر لضرورة أو تشدد فيه لوسوسة أو لاعتقاده في ذلك مذهباً شذ به عن الناس أن يفعله بحضرة العامة الجهلة لئلا يترخصوا برخصته لغير ضرورة أو يعتقدوا أن ما تشدد فيه هو الفرض اللازم . هذا كلام القاضي ، والله أعلم .

باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره

٤١ - (٢٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَأَبْنُ حُجْرٍ .
 جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ .
 أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ »
 قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ .
 وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ . وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَذَلِكُمْ
 الرِّبَاطُ » .

باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره

فيه قوله ﷺ : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟
 قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى
 المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط) قال القاضي عياض : محو
 الخطايا كناية عن غفرانها قال : ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلا
 على غفرانها ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة ، وإسباغ الوضوء تمامه ،
 والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك ، وكثرة الخطا تكون ببعد الدار
 وكثرة التكرار وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال القاضي أبو الوليد الباجي :
 هذا في المشتركين من الصلوات في الوقت ، وأما غيرها فلم يكن من عمل
 الناس وقوله : (فذلكم الرباط) أي الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس
 على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ، قيل : ويحتمل أنه أفضل الرباط
 كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي أنه من أنواع
 الرباط . هذا آخر كلام القاضي ، وكله حسن إلا قول الباجي في انتظار الصلاة

(...) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا مَعْنُ .
 حَدَّثَنَا مَالِكٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . جَمِيعاً عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بِهَذَا
 الْإِسْنَادِ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ ذِكْرُ الرَّبَاطِ . وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ
 ثَنَتَيْنِ « فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ . فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ » .

*
*
*

(١٥) باب السواك

٤٢ - (٢٥٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَزُهَيْرُ بْنُ

فَإِنْ فِيهِ نَظْرًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ : (وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ ثَنَتَيْنِ « فَذَالِكُمُ الرَّبَاطُ
 فَذَالِكُمُ الرَّبَاطُ » هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصُولِ ثَنَتَيْنِ وَهُوَ صَحِيحٌ وَنَصَبَهُ بِتَقْدِيرِ فَعَلٍ
 أَوْ ذَكَرَ ثَنَتَيْنِ أَوْ كَرَّرَ ثَنَتَيْنِ ، ثُمَّ إِنَّهُ كَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ تَكَرَّرَهُ مَرَّتَيْنِ
 وَفِي الْمَوْطَأِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ « فَذَالِكُمُ الرَّبَاطُ فَذَالِكُمُ الرَّبَاطُ فَذَالِكُمُ الرَّبَاطُ » ، وَأَمَّا
 حِكْمَةُ تَكَرَّرِهِ فَقِيلَ لِلْإِهْتِمَامِ بِهِ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَقِيلَ : كَرَّرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَادَتِهِ فِي
 تَكَرَّرِ الْكَلَامِ لِيَفْهَمَ عَنْهُ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب السواك

قال أهل اللغة : السواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل وعلى العود
 الذى يتسوك به ، وهو مذكر ، قال الليث : وتؤنثه العرب أيضا ، قال
 الأزهرى : هذا من عدد الليث أى من أغاليطه القبيحة ، وذكر صاحب
 المحكم أنه يؤنث ويذكر والسواك فعلقك بالسواك ويقال : ساك فمه يسوكه
 سوكا فإن قلت : استاك لم يذكر الفم ، وجمع السواك سواك بضم السين ككتاب
 وكتب ، وذكر صاحب المحكم أنه يجوز أيضا سواك بالهمز ، ثم قيل إن

السواك مأخوذ من ساك إذا ذلك ، وقيل من جاءت الإبل تساوك أى تتمايل هزالا وهو فى اصطلاح العلماء استعمال عود أو نحوه فى الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها ، والله أعلم . ثم إن السواك سنة ليس بواجب فى حال من الأحوال لا فى الصلاة ولا فى غيرها بإجماع من يعتد به فى الإجماع ، وقد حكى الشيخ أبو حامد الإسفراينى إمام أصحابنا العراقيين عن داود الظاهرى أنه أوجب للصلاة وحكاها الماوردى عن داود وقال : هو عنده واجب فإن تركه لم تبطل صلاته ، وحكى عن إسحاق بن راهويه أنه قال : هو واجب فإن تركه عمدا بطلت صلاته ، وقد أترك أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبى حامد وغيره نقل الوجوب عن داود ، وقالوا : مذهبه أنه سنة كالجماعة ولو صح إنجابه عن داود لم تضر مخالفته فى انعقاد الإجماع على المختار الذى عليه المحققون والأكثر ، وأما إسحاق فلم يصح هذا المحكى عنه ، والله أعلم . ثم إن السواك مستحب فى جميع الأوقات ولكن فى خمسة أوقات أشد استحبابا أحدها : عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد ماء ولا ترابا الثانى : عند الوضوء ، الثالث : عند قراءة القرآن ، الرابع : عند الاستيقاظ من النوم الخامس : عند تغير الفم وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ، ومنها أكل ما له رائحة كريهة ، ومنها طول السكوت ، ومنها كثرة الكلام ، ومذهب الشافعى أن السواك يكره للصائم بعد زوال الشمس لئلا يزيل رائحة الخلوف المستحبة ويستحب أن يستاك بعود من أراك وبأى شىء استاك مما يزيل التغير حصل السواك كالخرقة الخشنة والسعد والأشنان ، وأما الأصبع فإن كانت لينة لم يحصل بها السواك وإن كانت خشنة ففيها ثلاثة أوجه لأصحابنا المشهور لا تجزىء والثانى : تجزىء والثالث : تجزىء إن لم يجد غيرها ولا تجزىء إن وجد ، والمستحب أن يستاك بعود متوسط لاشديد اليبس يجرح ولا رطب لا يزيل والمستحب أن يستاك عرضا ولا يستاك طولا لئلا يدمى لحم أسنانه فإن

حَرْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ (وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ ، عَلَيَّ أُمَّتِي) لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ » .

* * *

٤٣ - (٢٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا ابْنُ

خَالْفِ وَاسْتَاكَ طَوْلًا حَصَلَ السَّوَاكِ مَعَ الْكِرَاهَةِ ، وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَمُرَّ السَّوَاكِ أَيْضًا عَلَى طَرَفِ أَسْنَانِهِ وَكَرَاسِي أَضْرَاسِهِ وَسَقْفِ حَلْقِهِ إِمْرَارًا لَطِيفًا وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَبْدَأَ فِي سَوَاكِهِ بِالْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنْ فِيهِ وَلَا بِأَسِّ بِلِاسْتِعْمَالِ سَوَاكِ غَيْرِهِ بِإِذْنِهِ ، وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَعُودَ الصَّبِيَّ السَّوَاكِ لِيَعْتَادَهُ . قَوْلُهُ ﷺ : (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ عَلَيَّ أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّوَاكَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : لَوْ كَانَ وَاجِبًا لَأَمْرَهُمْ بِهِ شَقٌّ أَوْ لَمْ يَشَقُّ ، قَالَ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الطَّوَائِفِ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لِلْوَجُوبِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَجَمَاعَاتٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ الْأَصُولِ قَالُوا : وَجْهُ الدَّلَالَةِ أَنَّهُ مَسْنُونٌ بِالِاتِّفَاقِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُتْرُوكَ إِجْبَابُهُ وَهَذَا الْاِسْتِدْلَالُ يَخْتَاجُ فِي تَمَامِهِ إِلَى دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ السَّوَاكَ كَانَ مَسْنُونًا فِي حَالَةِ قَوْلِهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ » ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ أَيْضًا : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُنْدُوبَ لَيْسَ مَأْمُورًا بِهِ ، وَهَذَا فِيهِ خِلَافٌ لِأَصْحَابِ الْأَصُولِ ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْاِسْتِدْلَالِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْاِسْتِدْلَالِ عَلَى الْوَجُوبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْاِجْتِهَادِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَأَصْحَابِ الْأَصُولِ وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ ، وَفِيهِ بَيَانٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الرَّفْقِ بِأُمَّتِهِ ﷺ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى فَضِيلَةِ السَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ

بِشْرِ عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ
عَائِشَةَ . قُلْتُ : بَأَى شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟
قَالَتْ : بِالسَّوَاكِ .

* * *

٤٤ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَافِعِ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
عَائِشَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسَّوَاكِ .

٤٥ - (٢٥٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ الْحَارِثِيِّ . حَدَّثَنَا حَمَادُ
ابْنُ زَيْدٍ عَنْ غَيْلَانَ (وَهُوَ ابْنُ جَرِيرِ الْمَعُولِيِّ) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ
أَبِي مُوسَى ؛ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَطَرَفُ السَّوَاكِ عَلَى
لِسَانِهِ .

* * *

٤٦ - (٢٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ

صلاة ، وقد تقدم بيان وقت استحبابه . قوله : (حدثنا يحيى بن حبيب
الحارثي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن غيلان هو ابن جرير المعولي ، عن أبي بردة ،
عن أبي موسى رضي الله عنه) هذا الإسناد كله بصريون إلا أبا بردة فإنه
كوفي ، وأما أبو موسى الأشعري فكوفي بصري واسم أبي بردة عامر وقيل
الحارث والمعولي بفتح الميم وإسكان العين المهملة وفتح الواو منسوب إلى المعاول
بطن من الأزدي ، وهذا الذي ذكرته من ضبطه متفق عليه عند أهل العلم بهذا
الفن وكلهم مصرحون به ، والله أعلم . قوله : (إذا دخل بيته بدأ بالسواك)

حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ ؛ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ لِيَتَهَجَّدَ ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسُّوَاكِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ .
ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ .
كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ ؛ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ . بِمِثْلِهِ . وَلَمْ يَقُولُوا : لِيَتَهَجَّدَ .

* * *

٤٧ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ . وَحُصَيْنٍ وَالْأَعْمَشِ عَنْ
أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ
يَشُوصُ فَاهُ بِالسُّوَاكِ .

فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات وشدة الاهتمام به وتكراره ، والله أعلم . قوله : (إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك) أما التهجد فهو الصلاة في الليل ويقال هجد الرجل إذا نام وتهجد إذا خرج من الهجود وهو النوم بالصلاة كما يقال تحنث وتأنم وتخرج إذا اجتنب الحنث والإثم والحرج ، وأما قوله : « يشوص فاه بالسواك » فهو بفتح الياء وضم الشين المعجمة وبالصاد المهملة ، والشوص ذلك الأسنان بالسواك عرضا . قاله ابن الأعرابي وإبراهيم الحري وأبو سليمان الخطابي وآخرون ، وقيل : هو الغسل . قاله الهروي وغيره ، وقيل : التنقية . قاله أبو عبيد والداودي وقيل : هو الحك . قاله أبو عمر بن عبد البر ، تأوله بعضهم أنه بأصبعه ، فهذه أقوال الأئمة فيه ،

٤٨ - (٢٥٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ . حَدَّثَنَا
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا أَبُو الْمُتَوَكَّلِ ؛ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ ؛
 أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ
 اللَّيْلِ . فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي آلِ عِمْرَانَ :
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، حَتَّى
 بَلَغَ ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [٣ / آءِ عِمْرَانَ / الْآيَاتَانِ : ١٩٠ و ١٩١] . ثُمَّ
 رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ . ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى . ثُمَّ اضْطَجَعَ .
 ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا هَذِهِ الْآيَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ
 فَتَوَضَّأَ . ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى .

* *

وأكثرها متقاربة ، وأظهرها الأول ومدنى معناد ، والله أعلم .

قوله : (حدثنا أبو المتوكل أن ابن عباس حدثه) إلى آخره . هذا الحديث
 فيه فوائد كثيرة ويستنبط منه أحكام نفيسة ، وقد ذكره مسلم رحمه الله تعالى
 هنا مختصراً وقد بسط طرقه في كتاب الصلاة وهناك نبسط شرحه وفوائده إن
 شاء الله تعالى ونذكر هنا أحرفاً تتعنى بهذا القدر منه هنا فاسم أبي المتوكل
 على بن داود ويقال ابن داود البصرى ، وقوله : (فخرج فنظر إلى السماء ثم
 تلا هذه الآية في آل عمران : إن في خلق السموات والأرض الآيات) فيه أنه
 يستحب قراءتها عند الاستيقاظ في الليل مع النظر إلى السماء لما في ذلك من
 عظيم التدبر ، وإذا تكرر نومه واستيقاظه وخروجه استحب تكريره قراءة هذه
 الآيات كما ذكر في الحديث ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب (١٦) خصال الفطرة

٤٩ - (٢٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . جَمِيعاً عَنْ سُفْيَانَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ (أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ) الْخِتَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » .

* * *

٥٠ - (...) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . قَالَا : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ : الْإِخْتِنَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ » .

* * *

٥١ - (٢٥٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ .

باب خصال الفطرة

فيه قوله ﷺ : (الفطرة خمس أو خمس من الفطرة) هذا شك من الراوى هل قال الأول أو الثاني ، وقد جزم في الرواية الثانية ؛ فقال : الفطرة خمس ، ثم فسر ﷺ الخمس ؛ فقال : (الختان والاستحداد وتقليم الأظفار وشف الإبط

كِلَاهُمَا عَنْ جَعْفَرٍ . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي
عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : وَقَّتْ لَنَا
فِي قَصِّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ ، وَتَتْفِ الْإِبِطِ ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ ،
أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .

* * *

٥٢ - (٢٥٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَغْنَى
أَبْنِ سَعِيدٍ) . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو نُؤَيْمٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . جَمِيعًا عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ :
« أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى » .

* * *

٥٣ - (...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛
أَنَّهُ أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ .

* * *

٥٤ - (...) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ
عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ . أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَوْفُوا اللَّحَى » .

* * *

٥٥ - (٢٦٠) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ . أَخْبَرَنَا أَبُو أَبِي

مَرِيَمَ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ يَعْقُوبَ . مَوْلَى الْحَرْقَةِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جُزُوا الشَّوَارِبَ وَأَرْخُوا اللَّحْيَ . خَالِفُوا
الْمَجُوسَ » .

* * *

٥٦ - (٢٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ
وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ زَكَرِيَاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ،
عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَشْرٌ مِنَ
الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ، وَالسَّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ
الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ
الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ » .

قَالَ زَكَرِيَاءُ : قَالَ مُصْعَبٌ : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ . إِلَّا أَنْ تَكُونَ
الْمُضْمَضَةَ .

زَادَ قُتَيْبَةُ : قَالَ وَكِيعٌ : انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الْإِسْتِنْجَاءَ .

وقص الشارب) وفي الحديث الآخر: (عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء
اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الإبط
وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون
المضمضة) أما قوله ﷺ: (الفطرة خمس) فمعناه خمس من الفطرة كما في
الرواية الأخرى: (عشر من الفطرة) وليست منحصرة في العشر، وقد أشار

(...) وحدثناه أبو كريب . أخبرنا ابن أبي زائدة عن أبيه ،
عن مُصعب بن شيبَةَ ، في هذا الإسنادِ ، مثله . غير أنه قال : قَالَ
أَبُوهُ : وَنَسِيْتُ الْعَاشِرَةَ .

صلى الله عليه وسلم إلى عدم انحصارها فيها بقوله : (من الفطرة) والله أعلم . وأما الفطرة
فقد اختلف في المراد بها هنا ؛ فقال أبو سليمان الخطابي ذهب أكثر العلماء إلى
أنها السنة ، وكذا ذكره جماعة غير الخطابي قالوا : ومعناه أنها من سنن الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم ، وقيل : هي الدين ثم إن معظم هذه الخصال ليست
بواجبة عند العلماء ، وفي بعضها خلاف في وجوبه كالختان والمضمضة
والاستنشاق ، ولا يمتنع قرن الواجب بغيره كما قال الله تعالى : ﴿ كلوا من ثمره
إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ والإيتاء واجب والأكل ليس بواجب ، والله
أعلم . أما تفاصيلها فالختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء وسنة عند
مالك وأكثر العلماء وهو عند الشافعي واجب على الرجال والنساء جميعا ثم
إن الواجب في الرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف
جميع الحشفة وفي المرأة يجب قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج ،
والصحيح من مذهبنا الذي عليه جمهور أصحابنا أن الختان جائز في حال الصغر
ليس بواجب ولنا وجه أنه يجب على الولي أن يختن الصغير قبل بلوغه ، ووجه
أنه يحرم ختانه قبل عشر سنين وإذا قلنا بالصحيح استحباب أن يختن في اليوم
السابع من ولادته وهل يحسب يوم الولادة من السبع أم تكون سبعة سواه ؟
فيه وجهان أظهرهما يحسب واختلف أصحابنا في الختنى المشكل فقليل : يجب
ختانه في فرجه بعد البلوغ وقيل : لا يجوز حتى يتبين وهو الأظهر ، وأما من
له ذكران فإن كانا عاملين وجب ختانهما وإن كان أحدهما عاملا دون الآخر
ختن العامل ، وفيما يعتبر العمل به وجهان أحدهما بالبول والآخر بالجماع ولو

مات إنسان غير محتون ففيه ثلاثة أوجه لأصحابنا الصحيح المشهور أنه لا يختن صغيراً كان أو كبيراً والثاني يختن الكبير دون الصغير ، والله أعلم . وأما الاستحداد فهو حلق العانة سمي استحدادا لاستعمال الحديدية وهي الموسى وهو سنة ، والمراد به نظافة ذلك الموضع والأفضل فيه الحلق ويجوز بالقص والتنف والنورة ، والمراد بالعانة الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه وكذلك الشعر الذي حوالى فرج المرأة ونقل عن أبي العباس بن سريج أنه الشعر النابت حول حلقة الدبر فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما ، وأما وقت حلقه فالخيار أنه يضبط بالحاجة وطوله فإذا طال حلق ، وكذلك الضبط في قص الشارب وشف الإبط وتقليم الأظفار ، وأما حديث أنس المذكور في الكتاب : (وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار وشف الإبط وحلق العانة أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة) فمعناه لا يترك تركا يتجاوز به أربعين لا أنهم وقت لهم الترك أربعين ، والله أعلم . وأما تقليم الأظفار فسنة ليس بواجب وهو تفعيل من القلم وهو القطع، ويستحب أن يبدأ باليدين قبل الرجلين ؛ فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الإبهام ثم يعود إلى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم بينصرها إلى آخرها ثم يعود إلى الرجلين اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى ، والله أعلم أما نتف الإبط فسنة بالاتفاق ، والأفضل فيه التنف لمن قوى عليه ، ويحصل أيضا بالحلق وبالنورة وحكى عن يونس بن عبد الأعلى قال : دخلت على الشافعي رحمه الله وعنده المزين يخلق إبطنه ؛ فقال الشافعي : علمت أن السنة التنف ولكن لا أقوى على الوجع ويستحب أن يبدأ بالإبط الأيمن وأما قص الشارب فسنة أيضا ، ويستحب أن يبدأ بالجانب الأيمن وهو مخير بين القص بنفسه وبين أن يولى ذلك غيره لحصول المقصود من غير هتك مروءة ولا حرمة بخلاف الإبط والعانة وأما حد ما يقصه فالخيار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من أصله ،

وأما روايات أحفوا الشوارب فمعناها أحفوا ما طال على الشفتين ، والله أعلم .
وأما إعفاء اللحية فمعناه توفيرها وهو معنى أوفوا اللحى في الروايات الأخرى
وكان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشرع عن ذلك ، وقد ذكر العلماء
في اللحية عشر خصال مكروهة بعضها أشد قبحاً من بعض إحداها : خضابها
بالسواد لا لغرض الجهاد الثانية : خضابها بالصفرة تشبيهاً بالصالحين لا لاتباع
السنة الثالثة : تبييضها بالكبريت أو غيره استعجالاً للشيخوخة لأجل الرياسة
والتعظيم وإيهام أنه من المشايخ الرابعة : نتفها أو حلقها أول طلوعها إيثاراً
للمرودة وحسن الصورة الخامسة : نتف الشيب السادسة : تصفيفها طاقة فوق
طاقة تصنعاً ليستحسنه النساء وغيرهن السابعة : الزيادة فيها والنقص منها بالزيادة
في شعر العذار من الصدغين أو أخذ بعض العذار في حلق الرأس ونتف جانبي
العنقفة وغير ذلك والثامنة : تسريحها تصنعاً لأجل الناس التاسعة تركها شعثة
ملبدة إظهاراً للزهادة وقلة المبالاة بنفسه العاشرة النظر إلى سوادها وبياضها
إعجاباً وخيلاء وغرة بالشباب وفخراً بالمشيب وتطاولاً على الشباب الحادية
عشر : عقدها وضرها الثانية عشر : حلقها إلا إذا نبت للمرأة لحية فيستحب
لها حلقها ، والله أعلم . وأما الاستنشاق فتقدم بيان صفته واختلاف العلماء
في وجوبه واستحبابه ، وأما غسل البراجم فسنة مستقلة ليست مختصة بالوضوء
والبراجم بفتح الباء وبالجميم جمع برجمة بضم الباء والجميم وهي عقد الأصابع
ومفاصلها كلها . قال العلماء : ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف
الأذن وهو الصماخ فيزيله بالمسح لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع وكذلك ما
يجتمع في داخل الأنف ، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أى موضع كان من
البدن بالعرق والغبار ونحوهما ، والله أعلم . وأما انتقاص الماء فهو بالقاف
والصاد المهملة ، وقد فسره وكيع في الكتاب بأنه الاستنجاء ، وقال أبو عبيدة
وغيره : معناه انتقاص البول بسبب استعمال الماء في غسل مذاكيره وقيل : هو

الانتضاح وقد جاء في رواية الانتضاح بدل انتقاص الماء ، قال الجمهور :
الانتضاح نضح الفرج بماء قليل بعد الوضوء لينفى عنه الوسواس ، وقيل : هو
الاستنجاء بالماء وذكر ابن الأثير أنه روى انتقاص الماء بالفاء والصاد المهملة
وقال في فصل الفاء : قيل : الصواب أنه بالفاء ، قال : والمراد نضحه على الذكر
من قولهم لنضح الدم القليل نفضه وجمعها نفض وهذا الذي نقله شاذ والصواب
ما سبق ، والله أعلم . وأما قوله : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة فهذا
شك منه فيها ، قال القاضي عياض : ولعلها الختان المذكور مع الخمس وهو
أولى ، والله أعلم . فهذا مختصر ما يتعلق بالفطرة وقد أشبعت القول فيها بدلائلها
وفروعها في شرح المهذب ، والله أعلم . قوله : (عن جعفر بن سليمان عن
أبي عمران الجوني عن أنس رضى الله عنه قال : وقت لنا في قص الشارب وتقليم
الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة أن لاترك أكثر من أربعين ليلة) قد تقدم
بيانه وأن معناه أن لاترك تركا يتجاوز الأربعين ، وقوله : وقت لنا هو من
الأحاديث المرفوعة مثل قوله : أمرنا بكذا وقد تقدم بيان هذا في الفصول
المذكورة في أول هذا الكتاب ، وقد جاء في غير صحيح مسلم وقت لنا
رسول الله ﷺ والله أعلم .

قال القاضي عياض : قال العقيلي : في حديث جعفر هذا نظر ، قال : وقال
أبو عمر يعنى ابن عبد البر لم يروه إلا جعفر بن سليمان وليس بحجة لسوء
حفظه وكثرة غلطه ، قلت : وقد وثق كثير من الأئمة المتقدمين جعفر بن
سليمان ويكفى في توثيقه احتجاج مسلم به وقد تابعه غيره ، قوله ﷺ :
« أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى » وفي الرواية الأخرى : « وأوفوا اللحى » هو
بقطع الهمزة في أحفوا وأعفوا وأوفوا ، وقال ابن دريد : يقال أيضا : حفا
الرجل شاربه يحفوه حفوا إذا استأصل أخذ شعره فعلى هذا تكون همزة احفوا
همزة وصل ، وقال غيره : عفوت الشعر وأعفيت لفتان وقد تقدم بيان معنى

إحفاء الشوارب وإعفاء اللحي وأما أوفوا فهو بمعنى أعفوا أى اتركوها وافية كاملة لاتقصوها . قال ابن السكيت وغيره : يقال فى جمع اللحية لحي ولحي بكسر اللام وبضمها لغتان الكسر أفصح . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « وأرخوا » فهو أيضا بقطع الهمزة وبالحاء المعجمة ومعناها اتركوها ولا تتعرضوا لها بتغيير ، وذكر القاضى عياض أنه وقع فى رواية الأكثرين كما ذكرنا وأنه وقع عند ابن ماهان ارجوا بالجيم قيل : هو بمعنى الأول وأصله ارجؤوا بالهمز فحذفت الهمزة تخفيفا ومعناه أخروها واتركوها ، وجاء فى رواية البخارى : « وفروا اللحي » فحصل خمس روايات أعفوا وأوفوا وأرخوا وارجوا ووفروا ومعناه كلها تركها على حالها هذا هو الظاهر من الحديث الذى تقتضيه ألفاظه وهو الذى قاله جماعة من أصحابنا وغيرهم من العلماء ، وقال القاضى عياض رحمه الله تعالى : يكره حلقها وقصها وتحريقها ، وأما الأخذ من طولها وعرضها فحسن ، وتكره الشهرة فى تعظيمها كما تكره فى قصها وجزها قال : وقد اختلف السلف هل لذلك حد فمنهم من لم يحدد شيئا فى ذلك إلا أنه لا يتركها لحد الشهرة ويأخذ منها وكره مالك طولها جدا ، ومنهم من حدد بما زاد على القبضة فيزال ومنهم من كره الأخذ منها إلا فى حج أو عمرة . قال : وأما الشارب فذهب كثير من السلف إلى استئصاله وحلقه بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم : « احفوا وأنهكوا » وهو قول الكوفيين ، وذهب كثير منهم إلى منع الحلق والاستئصال ، وقاله مالك وكان يرى حلقه مثله ويأمر بأدب فاعله ، وكان يكره أن يؤخذ من أعلاه ويذهب هؤلاء إلى أن الإحفاء والجز والقض بمعنى واحد وهو الأخذ منه حتى يبدو طرف الشفة وذهب بعض العلماء إلى التخيير بين الأمرين . هذا آخر كلام القاضى ، والمختار ترك اللحية على حالها وأن لا يتعرض لها بتقصير شيء أصلا ، والمختار فى الشارب ترك الاستئصال والاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة ، والله أعلم .

باب الاستطابة

٥٧ - (٢٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى (وَاللَّفْظُ لَهُ) أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَلْمَانَ ؛ قَالَ : قِيلَ لَهُ : قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ . حَتَّى الْخِرَاءَةَ . قَالَ ، فَقَالَ : أَجَلٌ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ . أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ . أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ . أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَلْمَانَ ؛ قَالَ : قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ : إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ . حَتَّى يُعَلِّمَكُمْ الْخِرَاءَةَ . فَقَالَ : أَجَلٌ .

باب الاستطابة

وهو مشتمل على النهي عن استقبال القبلة في الصحراء بغائط أو بول ، وعن الاستنجاء باليمين ، وعن مس الذكر باليمين ، وعن التخلي في الطريق والظل ، وعن الاقتصار على أقل من ثلاثة أحجار ، وعن الاستنجاء بالرجيع والعظم ، وعلى جواز الاستنجاء بالماء . في الباب حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه (قيل : قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة ! قال : فقال : أجل ؛ لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجي

إِنَّهَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ . أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ . وَنَهَى عَنِ
الرُّوثِ وَالْعِظَامِ . وَقَالَ : « لَا يَسْتَنْجِيَ أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ
أَحْجَارٍ » .

* * *

٥٨ - (٢٦٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ .
حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَقَ . حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا
يَقُولُ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَمَسَّحَ بِعِظَمٍ أَوْ بِبَعْرٍ .

* * *

٥٩ - (٢٦٤) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبْنُ نُمَيْرٍ . قَالَا :
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . ح قَالَ : وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى (وَاللَّفْظُ
لَهُ) قَالَ : قُلْتُ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : سَمِعْتَ الزُّهْرِيَّ يَذْكُرُ عَنْ عَطَاءِ
ابْنِ يَزِيدِ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَتَيْتُمُ
الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا ، بِيُولٍ وَلَا غَائِطٍ . وَلَكِنْ
شَرُّوْا أَوْ غَرَّبُوا » .

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ : فَقَدِمْنَا الشَّامَ . فَوَجَدْنَا مَرَّاحِيضَ قَدْ بُنِيَتْ قِبَلَ
الْقِبْلَةِ . فَتَنَحَّرَفْنَا عَنْهَا وَنَسْتَعْفِرُ اللَّهَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو عظم) ،
وفيه حديث أبي أيوب : (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها
بيول ولا غائط ولكن شرقوا أو غربوا) ، وفيه حديث أبي هريرة : (إذا جلس

٦٠ - (٢٦٥) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ . حَدَّثَنَا
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) حَدَّثَنَا رَوْحٌ
عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ قَالَ : « إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حَاجَتِهِ ، فَلَا
يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا » .

* * *

٦١ - (٢٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ . حَدَّثَنَا
سُلَيْمَانُ (يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
يَحْيَى ، عَنْ عَمِّهِ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ ؛ قَالَ : كُنْتُ أَصَلُّ فِي
الْمَسْجِدِ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مُسْنِدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ . فَلَمَّا قَضَيْتُ
صَلَاتِي انصرفتُ إِلَيْهِ مِنْ شَقِي . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَقُولُ نَاسٌ : إِذَا
قَعَدْتَ لِلْحَاجَةِ تَكُونُ لَكَ ، فَلَا تَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَلَا بَيْتِ
الْمَقْدِسِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَلَقَدْ رَقِيتُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ ، فَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى لَبَتَيْنِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ،
لِحَاجَتِهِ .

* * *

٦٢ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
بَشِيرِ الْعَبْدِيِّ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ

أحدكم على حاجته فلا يستقبلن القبلة ولا يستدبرها) ، وفيه حديث ابن
عمر : (قال : رأيت رسول الله ﷺ قاعدا على لبتين مستقبلا بيت المقدس

حَبَّانَ ، عَنْ عَمِّهِ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؛ قَالَ : رَقِيتُ عَلَى بَيْتِ أُخْتِي حَفْصَةَ . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا لِحَاجَتِهِ ، مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ ، مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ .

* * *

لحاجته) ، وفي رواية : (مستقبل الشام مستدبر القبلة) ، وفيه غير ذلك من الأحاديث . أما الخراءة فبكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء وبالمد وهي اسم لهيئة الحدث ، وأما نفس الحدث فبحذف التاء وبالمد مع فتح الخاء وكسرها ، وقوله : (أجل) معناه نعم ، وهي بتخفيف اللام ، ومراد سلمان رضى الله عنه أنه علمنا كل ما نحتاج إليه في ديننا حتى الخراءة التي ذكرت أيها القائل فإنه علمنا آدابها فهانا فيها عن كذا وكذا ، والله أعلم .

وقوله : « نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول » كذا ضبطناه في مسلم لغائط باللام وروى في غيره بغائط وزوى للغائط باللام والباء ، وهما بمعنى ، وأصل الغائط المطمئن من الأرض ثم صار عبارة عن الخارج المعروف من دبر آدمي . وأما النهي عن الاستقبال للقبلة بالبول والغائط ؛ فقد اختلف العلماء فيه على مذاهب أحدها مذهب مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه يحرم استقبال القبلة في الصحراء بالبول والغائط ولا يحرم ذلك في البنيان ، وهذا مروى عن العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما والشعبي وإسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل في إحدى الروايتين رحمهم الله ، والمذهب الثاني : أنه لا يجوز ذلك لا في البنيان ولا في الصحراء وهو قول أبى أيوب الأنصارى الصحابى رضى الله عنه ومجاهد وإبراهيم النخعى وسفيان الثورى وأبى ثور وأحمد في رواية والمذهب الثالث : جواز ذلك في البنيان والصحراء جميعا وهو مذهب عروة بن الزبير وربيعة شيخ مالك رضى الله عنهم وداود الظاهرى ، والمذهب الرابع : لا يجوز الاستقبال لا في الصحراء ولا في البنيان

ويجوز الاستدبار فيهما ، وهي إحدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله تعالى ، واحتج المانعون مطلقاً بالأحاديث الصحيحة الواردة في النهي مطلقاً كحديث سلمان المذكور وحديث أبي أيوب وأبي هريرة وغيرهما ، قالوا : ولأنه إنما منع حرمة القبلة وهذا المعنى موجود في البنيان والصحراء ولأنه لو كان الحائل كافياً لجاز في الصحراء لأن بيننا وبين الكعبة جبالا وأودية وغير ذلك من أنواع الحائل واحتج من أباح مطلقاً بحديث ابن عمر رضي الله عنهما المذكور في الكتاب أنه رأى النبي ﷺ مستقبلاً بيت المقدس مستدبر القبلة وبحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بلغه أن أناسا يكرهون استقبال القبلة بفروجهم ، فقال النبي ﷺ : « أوقد فعلوها ؟ حولوا بمقعدي » أى إلى القبلة . رواه أحمد بن حنبل في مسنده وابن ماجه وإسناده حسن واحتج من أباح الاستدبار دون الاستقبال بحديث سلمان ، واحتج من حرم الاستقبال والاستدبار في الصحراء وأباحهما في البنيان بحديث ابن عمر رضي الله عنهما المذكور في الكتاب وبحديث عائشة الذى ذكرناه ، وفي حديث جابر قال : نهى رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها . رواه أبو داود والترمذى وغيرهما وإسناده حسن ، وبحديث مروان الأصفر قال : رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أناخ راحلته مستقبل القبلة ثم جلس يبول إليها فقلت : يا أبا عبد الرحمن أليس قد نهى عن هذا ؟ فقال : بلى إنما نهى عن ذلك في الفضاء فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس . رواه أبو داود وغيره فهذه أحاديث صحيحة مصرحة بالجواز في البنيان وحديث أبي أيوب وسلمان وأبي هريرة وغيرهم وردت بالنهي فيحمل على الصحراء ليجمع بين الأحاديث ولا خلاف بين العلماء أنه إذا أمكن الجمع بين الأحاديث لا يصر إلى ترك بعضها بل يجب الجمع بينها والعمل بجميعها ، وقد أمكن الجمع على ما ذكرناه فوجب المصير إليه وفرقوا بين الصحراء والبنيان من حيث المعنى بأنه

يلحقه المشقة في البنيان في تكليفه ترك القبلة بخلاف الصحراء ، وأما من أباح الاستدبار فيحتج على رد مذهبه بالأحاديث الصحيحة المصرحة بالنهي عن الاستقبال والاستدبار جميعا كحديث أبى أيوب وغيره ، والله أعلم .

(فرع) في مسائل تتعلق باستقبال القبلة لقضاء الحاجة على مذهب الشافعي رضى الله عنه . إحداهما : المختار عند أصحابنا أنه إنما يجوز الاستقبال والاستدبار في البنيان إذا كان قريبا من ساتر من جدران ونحوها من حيث يكون بينه وبينه ثلاثة أذرع فما دونها وبشرط آخر وهو أن يكون الحائل مرتفعا بحيث يستر أسافل الإنسان وقدره بأخرة الرحل وهي نحو ثلثي ذراع فإن زاد ما بينه وبينه على ثلاثة أذرع أو قصر الحائل عن آخرة الرحل فهو حرام كالصحراء إلا إذا كان في بيت بنى لذلك فلا حرج فيه كيف كان ، قالوا : ولو كان في الصحراء وتستر بشيء على الشرط المذكور زال التحريم فالاعتبار بوجود الساتر المذكور وعدمه فيحل في الصحراء والبنيان بوجوده ويحرم فيهما لعدمه . هذا هو الصحيح المشهور عند أصحابنا ، ومن أصحابنا من اعتبر الصحراء والبنيان مطلقا ولم يعتبر الحائل فأباح في البنيان بكل حال وحرّم في الصحراء بكل حال والصحيح الأول وفرعوا عليه فقالوا : لا فرق بين أن يكون الساتر دابة أو جدارا أو وهدة أو كتيب رمل أو جبلا ولو أرخى ذيله في قبالة القبلة ففي حصول الساتر وجهان لأصحابنا أصحهما عندهم وأشهرهما أنه ساتر لحصول الحائل ، والله أعلم .

المسألة الثانية : حيث جوزنا الاستقبال والاستدبار ، قال جماعة من أصحابنا : هو مكروه ، ولم يذكر الجمهور الكراهة ، والمختار أنه لو كان عليه مشقة في تكلف التحرف عن القبلة فلا كراهة وإن لم تكن مشقة فالأولى تجنبه للخروج من خلاف العلماء ولا تطلق عليه الكراهة للأحاديث الصحيحة فيه . المسألة الثالثة : يجوز الجماع مستقبل القبلة في الصحراء والبنيان . هذا مذهبا ومذهب أبى حنيفة وأحمد وداود الظاهري ، واختلف فيه أصحاب مالك فجوزه ابن

القاسم وكرهه ابن حبيب ، والصواب الجواز فإن التحريم إنما يثبت بالشرع ولم يرد فيه نهى والله أعلم . المسألة الرابعة : لا يحرم استقبال بيت المقدس ولا استدباره بالبول والغائط لكن يكره . المسألة الخامسة : إذا تجنب استقبال القبلة واستدبارها حال خروج البول والغائط ثم أراد الاستقبال أو الاستدبار حال الاستنجاء جاز ، والله أعلم . قوله : (وأن لا يستنجى باليمين) هو من أدب الاستنجاء ، وقد أجمع العلماء على أنه منهي عن الاستنجاء باليمين ثم الجماهير على أنه نهى تنزيه وأدب لانهى تحريم ، وذهب بعض أهل الظاهر إلى أنه حرام ، وأشار إلى تحريمه جماعة من أصحابنا ولا تعويل على إشارتهم ، قال أصحابنا : ويستحب أن لا يستعين باليد اليمنى في شيء من أمور الاستنجاء إلا لعذر فإذا استنجى بماء صبه باليمنى ومسح باليسرى وإذا استنجى بحجر فإن كان في الدبر مسح بيساره وإن كان في القبل وأمكنه وضع الحجر على الأرض أو بين قدميه بحيث يتأتى مسحه أمسك الذكر بيساره ومسحه على الحجر فإن لم يمكنه ذلك واضطر إلى حمل الحجر حمله بيمينه وأمسك الذكر بيساره ومسح بها ولا يحرك اليمنى هذا هو الصواب ، وقال بعض أصحابنا : يأخذ الذكر بيمينه والحجر بيساره ويمسح ويحرك اليسرى ، وهذا ليس بصحيح لأنه يمس الذكر بيمينه بغير ضرورة وقد نهى عنه والله أعلم . ثم إن في النهى عن الاستنجاء باليمين تنبيها على إكرامها وصيانتها عن الأقدار ونحوها وسنوضح هذه القاعدة قريبا في أواخر الباب إن شاء الله تعالى والله أعلم . قوله : (أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار) هذا نص صريح صحيح في أن الاستيفاء ثلاث مسحات واجب لا بد منه ، وهذه المسألة فيها خلاف بين العلماء ، فمذهبنا أنه لا بد في الاستنجاء بالحجر من إزالة عين النجاسة واستيفاء ثلاث مسحات فلو مسح مرة أو مرتين فرالت عنه النجاسة ؛ وجب مسحه ثلاثة وبهذا قال أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وأبو ثور وقال مالك وداود : الواجب الإنقاء فإن حصل بحجر أجزاء

وهو وجه لبعض أصحابنا والمعروف من مذهبنا ما قدمناه ، قال أصحابنا : ولو استنجى بحجر له ثلاثة أحرف مسح بكل حرف مسحة أجزاءه لأن المراد المسحات والأحجار الثلاثة أفضل من حجر له ثلاثة أحرف ، ولو استنجى في القبل والدبر وجب ست مسحات لكل واحد ثلاث مسحات ، والأفضل أن يكون بستة أحجار فإن اقتصر على حجر واحد له ستة أحرف أجزاءه ، وكذلك الخرقة الصفيقة التي إذا مسح بها لا يصل البلل إلى الجانب الآخر يجوز أن يمسح بجانبها والله أعلم . قال أصحابنا : وإذا حصل الإنقاء بثلاثة أحجار فلا زيادة عليها فإن لم يحصل بثلاثة وجب رابع فإن حصل الإنقاء به لم تجب الزيادة ولكن يستحب الإيتار بخامس فإن لم يحصل بالأربعة وجب خامس فإن حصل به فلا زيادة وهكذا فيما زاد متى حصل الإنقاء بوتر فلا زيادة وإلا وجب الإنقاء واستحب الإيتار ، والله أعلم . وأما نصه صلى الله عليه وسلم على الأحجار فقد تعلق به بعض أهل الظاهر وقالوا الحجر متعين لا يجرىء غيره ، وذهب العلماء كافة من الطوائف كلها إلى أن الحجر ليس متعينا بل تقوم الخرق والخشب وغير ذلك مقامه وأن المعنى فيه كونه مزيلا وهذا يحصل بغير الحجر ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة أحجار » لكونها الغالب المتيسر فلا يكون له مفهوم كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ ونظائره ، ويدل على عدم تعيين الحجر نهيه صلى الله عليه وسلم عن العظام والبرع والرجيع ولو كان الحجر متعينا لنهى عما سواه مطلقا ، قال أصحابنا : والذي يقوم مقام الحجر كل جامد طاهر مزيل للعين ليس له حرمة ولا هو جزء من حيوان ، قالوا : ولا يشترط اتحاد جنسه فيجوز في القبل أحجار وفي الدبر خرق ويجوز في أحدهما حجر مع خرقتين أو مع خرقه وخشبة ونحو ذلك ، والله أعلم . قوله : (أو أن نستنجى برجيع أو عظم) فيه النهى عن الاستنجاء بالنجاسة ، ونبه صلى الله عليه وسلم بالرجيع على جنس النجس فإن الرجيع هو الروث ، وأما العظم فلكونه طعاما للجن فنبه على جميع الأطعمة وتلتحق

به المحترمات كأجزاء الحيوان وأوراق كتب العلم وغير ذلك ، ولا فرق في النجس بين المائع والجامد فإن استنجى بنجس لم يصح استنجاؤه ووجب عليه بعد ذلك الاستنجاؤ بالماء ولا يجزئه الحجر لأن الموضع صار نجسا بنجاسة أجنبية ولو استنجى بمطعوم أو غيره من المحترمات الطاهرات فالأصح أنه لا يصح استنجاؤه ولكن يجزئه الحجر بعد ذلك إن لم يكن نقل النجاسة من موضعها وقيل : إن استنجاؤه الأول يجزئه مع المعصية ، والله أعلم . قوله : (عن سلمان رضى الله عنه قال : قال لنا المشركون : إني أرى صاحبكم) هكذا هو في الأصول وهو صحيح تقديره قال لنا قائل المشركين ، أو أنه أراد واحدا من المشركين وجمعه لكون باقهم يوافقونه . قوله صلى الله عليه وسلم : (ولكن شرقوا أو غربوا) قال العلماء : هذا خطاب لأهل المدينة ومن في معناهم بحيث إذا شرق أو غرب لا يستقبل الكعبة ولا يستدبرها . قوله : (فوجدنا مراحيض) هو بفتح الميم والياء المهملة والضاد المعجمة جمع مرحاض بكسر الميم وهو البيت المتخذ لقضاء حاجة الإنسان أى للتغوط . قوله : (فننحرف عنها) بالنون معناه نحصر على اجتنابها بالميل عنها بحسب قدرتنا . قوله : (قال : نعم) هو جواب لقوله أولا قلت لسفيان بن عيينة سمعت الزهري يذكره عن عطاء . قوله : (وحدثنا أحمد بن الحسن بن خراش ، حدثنا عمر بن عبد الوهاب ، حدثنا يزيد - يعنى ابن زريع - ، حدثنا روح ، عن سهيل ، عن القعقاع ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه) قال الدارقطنى : هذا غير محفوظ عن سهيل وإنما هو حديث ابن عجلان حدث به عن روح وغيره وقال أبو الفضل حفيد أبى سعيد الهروى : الخطأ فيه من عمر بن عبد الوهاب لأنه حديث يعرف بمحمد بن عجلان عن القعقاع وليس لسهيل فى هذا الإسناد ذكر . رواه أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع - على الصواب - عن روح عن ابن عجلان ، عن القعقاع ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن

باب النهي عن الاستجاء باليمين

٦٣ - (٢٦٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُمَسِّكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يُؤُولُ . وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ .

النبى ﷺ بطوله ، وحديث عمر بن عبد الوهاب مختصر ، قلت : ومثل هذا لا يظهر قدحه فإنه محمول على أن سهيلا وابن عجلان سمعا جميعا واشتهرت روايته عن ابن عجلان وقلت عن سهيل ولم يذكره أبو داود والنسائي وابن ماجه إلا من جهة ابن عجلان ؛ فرواه أبو داود عن ابن المبارك ، عن ابن عجلان عن القعقاع والنسائي ، عن يحيى بن عجلان وابن ماجه ، عن سفيان بن عيينة والمغيرة بن عبد الرحمن وعبد الله بن رجاء المكي ثلاثهم عن ابن عجلان ، والله أعلم . وأحمد بن خراش المذكور بالخاء المعجمة . قوله : (عن حبان) هو بفتح الحاء وبالباء الموحدة . قوله : (لقد رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله ﷺ قاعدا على لبنتين يستقبل بيت المقدس) أما رقيت فبكسر القاف ومعناه صعدت هذه اللغة الفصيحة المشهورة ، وحكى صاحب المطالع لغتين آخرتين لإحداهما : بفتح القاف بغير الهمزة ، والثانية : بفتحها مع الهمزة ، والله تعالى أعلم . وأما رؤيته فوقعت اتفاقا بغير قصد لذلك ، وأما اللبنة فمعروفة وهى بفتح اللام وكسر الباء ويجوز إسكان الباء مع فتح اللام ومع كسرها وكذا كل ما كان على هذا الوزن - أعنى مفتوح الأول مكسور الثانى - يجوز فيه الأوجه الثلاثة ككتف فإن كان ثانيه أو ثالثه حرف حلق جاز فيه وجه رابع وهو كسر الأول والثانى كفضد ، وأما بيت المقدس فتقدم بيان لغاته واشتقاقه فى أول باب الإسراء ، والله أعلم .

قوله : (حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن همام ،

وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ .

* * *

٦٤ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ عَنْ هِشَامِ الدُّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسُّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ » .

عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه (قال مسلم رحمه الله تعالى : (وحدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا وكيع ، عن هشام الدستوائى ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابن أبي قتادة ، عن أبيه) هكذا هو فى الأصول التى رأيناها فى الأول همام بالميم عن يحيى بن أبي كثير وفى الثانى هشام بالشين وأض الأول تصحيحا من بعض الناقلين عن مسلم فإن البخارى والنسائى وغيرهما من الأئمة روه عن هشام الدستوائى كما رواه مسلم فى الطريق الثانى ، وقد أوضح ما قلته الإمام الحافظ أبو محمد خلف الواسطى فقال : رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن عبد الرحمن بن مهدي عن هشام وعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام عن يحيى بن أبي كثير فصرح الإمام خلف بأن مسلما رواه فى الطريقين عن هشام الدستوائى فدل هذا على أن هماما بالميم تصحيف وقع فى نسخنا ممن بعد مسلم ، والله أعلم . قوله ﷺ : (لا يمسك الذكر باليمين فمكروه كراهة تنزيه لا تحريم كما تقدم فى الاستنجاء ، وقد قدمنا هناك أنه لا يستعين باليمين فى شئ من ذلك من الاستنجاء ، وقد قدمنا ما يتعلق بهذا الفصل . وأما قوله ﷺ : (ولا يتمسح من الخلاء بيمينه) فليس التقييد بالخلاء للاختراز عن البول بل هما سواء والخلاء بالمد هو الغائط ، والله أعلم . قوله ﷺ : (ولا يتنفس فى الإناء) معناه لا يتنفس فى نفس الإناء ،

٦٥ - (...) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ،
عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ؛
عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ . وَأَنْ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ .
وَأَنْ يَسْتَطِيبَ بِيَمِينِهِ .

*
*
*

(١٩) باب التيمن في الطهور وغيره

٦٦ - (٢٦٨) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا
أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛
قَالَتْ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا
تَطَهَّرَ . وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ . وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ .

وأما التنفس ثلاثا خارج الإناء فسنة معروفة ، قال العلماء : والنهي عن التنفس في الإناء هو من ضيق الأدب مخافة من تقديره وثنته وسقوط شيء من الفم والأنف فيه ونحو ذلك والله أعلم . قولها : (كان ﷺ يحب التيمن في طهوره إذا تطهر وفي ترجه إذا ترجل وفي انتعاله إذا انتعل) هذه قاعدة مستمرة في الشرع وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسرراويل والخف ودخول المسجد والسواك والاكتمال وتقليم الأظفار وقص الشارب وترجيل الشعر وهو مشطه وشفة الإبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الظهارة والخروج من الخلاء والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه ، وأما ما كان بضده كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسرراويل والخف ومأشبه ذلك فيستحب التياسر فيه ، وذلك كله

٦٧ - (...) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَشْعَثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ . فِي نَعْلَيْهِ ، وَتَرَجُلَيْهِ ، وَطُهُورِهِ .

بكرامة اليمين وشرفها ، والله أعلم . وأجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين في الوضوء سنة لو خالفها فاته الفضل وضح وضوؤه ، وقالت الشيعة : هو واجب ولا اعتداد بخلاف الشيعة ، واعلم أن الابتداء باليسار وإن كان مجزيا فهو مكروه نص عليه الشافعي وهو ظاهر ، وقد ثبت في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بأسانيد حميدة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا لبست أو توضأت فابدؤوا بأيمانكم » . فهذا نص في الأمر بتقديم اليمين ومخالفته مكروهة أو محرمة ، وقد انعقد إجماع العلماء على أنها ليست محرمة فوجب أن تكون مكروهة ، ثم اعلم أن من أعضاء الوضوء مالا يستحب فيه التيامن وهو الأذنان والكفان والخدان بل يطهران دفعة واحدة فإن تعذر ذلك كما في حق الأقطع ونحوه قدم اليمين والله أعلم : قوله : (كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في شأنه كله في نعله وترجله) هكذا وقع في بعض الأصول في نعله على أفراد النعل وفي بعضها نعليه بزيادة ياء التثنية وهما صحيحان أي في لبس نعليه أو في لبس نعله أي جنس النعل ولم ير في شيء من نسخ بلادنا غير هذين الوجهين ، وذكر الحميدى والحافظ عبد الحق في كتابهما الجمع بين الصحيحين في نعله بقاء مثناة فوق ثم نون وتشديد العين وكذا هو في روايات البخارى وغيره وكله صحيح ، ووقع في روايات البخارى : يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله ، وذكر الحديث الخ . وفي قوله : « ما استطاع » إشارة إلى شدة المحافظة على التيمن ، والله أعلم .

باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال

٦٨ - (٢٦٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ .
 جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ .
 أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
 « اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ » . قَالُوا : وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِي
 يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ » .

* *

باب الاستنجاء بالماء من التبرز

٦٩ - (٢٧٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ

قوله ﷺ : (اتقوا اللعانين قالوا : وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال : الذي يتخلى
 في طريق الناس أو في ظلهم) وأما اللعانان فكذا وقع في مسلم ووقع في رواية
 أبي داود : اتقوا اللاعنين والروايتان صحيحتان ، قال الإمام أبو سليمان
 الخطابي : المراد باللاعنين الأمرين الجالبيين للعن الحاملين الناس عليه والداعين
 إليه ، وذلك أن من فعلهما شتم ولعن يعنى عادة الناس لعنه فلما صار سببا لذلك
 أضيف اللعن إليهما ، وقال : وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون والملاعن مواضع
 اللعن ، قلت : فعلى هذا يكون التقدير اتقوا الأمرين الملعون فاعلها وهذا عن
 رواية أبي داود ، وأما رواية مسلم فمعناها والله أعلم : اتقوا فعل
 اللعانين أى صاحبي اللعن وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة ، والله أعلم .
 قال الخطابي وغيره من العلماء : المراد بالظل هنا مستظل الناس الذي اتخذوه
 مقبلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه وليس كل ظل يحرم القعود تحته فقد قعد
 النبي ﷺ تحت حايش النخل لحاجته وله ظل بلا شك ، والله أعلم . وأما

مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا . وَتَبِعَهُ غُلَامٌ مَعَهُ مِيضَاءٌ .
هُوَ أَصْغَرُنَا . فَوَضَعَهَا عِنْدَ سِدْرَةٍ . فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَاجَتَهُ . فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَقَدِ اسْتَنْجَى بِالْمَاءِ .

* * *

٧٠ - (٢٧١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ
وَعَنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى (وَاللَّفْظُ لَهُ)
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ ؛
أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ
الْحَلَاءَ . فَأَحْمِلُ أَنَا ، وَغُلَامٌ نَحْوِي ، إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ . وَعَنْزَةٌ .
فَيَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ .

قوله ﷺ : (الذي يتخلى في طريق الناس) . فمعناه يتغوط في موضع يمر به
الناس وما نهي عنه في الظل والطريق لما فيه إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به وتنته
واستقذاره ، والله أعلم . قوله : (دخل حائطاً وتبعه غلام معه ميضأة فوضعها
عند سدرة فقضى رسول الله ﷺ حاجته فخرج علينا وقد استنجى بالماء)
وفي الرواية الأخرى : (كان رسول الله ﷺ يدخل الحلاء فأحمل أنا وغلام
نحوي إداوة من ماء وعنزة فيستنجي بالماء) ، وفي رواية أخرى : (كان
رسول الله ﷺ يبرز لحاجته فاتيه بالماء فيتغسل به) الميضأة بكسر الميم وبهمزة
بعد الضاد المعجمة وهي الإناء الذي يتوضأ به كالركوة والإبريق وشبههما .
وأما الحائط فهو البستان ، وأما العنزة فبفتح العين والزاي وهي عصا طويلة
في أسفلها زج ، ويقال : رمح قصير وإنما كان يستصحبها النبي ﷺ لأنه كان
إذا توضأ صلى فيحتاج إلى نصبها بين يديه لتكون حائلاً يصل إلىه ، وأما قوله :
يبرز فمعناه يأتي البراز بفتح الباء وهو المكان الواسع الظاهر من الأرض ليخلو

٧١ - (...) وحدثني زهير بن حرب وأبو كريب (واللفظ لزهير) حدثنا إسماعيل (يعنى ابن علية) حدثني روح بن القاسم عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس بن مالك ؛ قال : كان رسول الله ﷺ يتبرز لحاجته . فاتيه بالماء . فيتغسل به .

لحاجته ويستتر ويعد عن أعين الناظرين . وأما قوله : « فيغتسل به » فمعناه يستنجى به ويفسل محل الاستنجاء ، والله أعلم . وأما فقه هذه الأحاديث ففيها استحباب التباعد لقضاء الحاجة عن الناس والاستتار عن أعين الناظرين ، وفيها جواز استخدام الرجل الفاضل بعض أصحابه في حاجته ، وفيها خدمة الصالحين وأهل الفضل والتبرك بذلك ، وفيها جواز الاستنجاء بالماء واستحبابه ورجحانه على الاقتصار على الحجر ، وقد اختلف الناس في هذه المسألة فالذى عليه الجماهير من السلف والخلف وأجمع عليه أهل الفتوى من أئمة الأمصار أن الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر فيستعمل الحجر أولاً لتخفيف النجاسة وتقل مباشرتها بيده ثم يستعمل الماء فإن أراد الاقتصار على أحدهما جاز الاقتصار على أيهما شاء سواء وجد الآخر أو لم يجده ؛ فيجوز الاقتصار على الحجر مع وجود الماء ويجوز عكسه فإن اقتصر على أحدهما فالماء أفضل من الحجر لأن الماء يظهر محل طهارة حقيقية ، وأما الحجر فلا يطهره وإنما يخفف النجاسة ويبيح الصلاة مع النجاسة المغفوعة عنها ، وبعض السلف ذهبوا إلى أن الأفضل هو الحجر وربما أوهم كلام بعضهم أن الماء لا يجزى ، وقال ابن حبيب المالكي : لا يجزى الحجر إلا لمن عدم الماء ، وهذا خلاف ما عليه العلماء من السلف والخلف وخلاف ظواهر السنن المتظاهرة ، والله أعلم . وقد استدل بعض العلماء بهذه الأحاديث على أن المستحب أن يتوضأ من الأواني دون المشارع والبرك ونحوها إذ لم ينقل ذلك عن النبي ﷺ وهذا الذى قاله غير مقبول ولم يوافق عليه أحد فيما نعلم ،

باب المسح على الخفين (٢٢)

٧٢ - (٢٧٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامٍ ؛ قَالَ : بَالَ جَرِيرٌ . ثُمَّ تَوَضَّأَ . وَمَسَحَ عَلَيَّ خُفَّيْهِ . فَقِيلَ : تَفْعَلُ هَذَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيَّ خُفَّيْهِ .

قال القاضي عياض : هذا الذي قاله هذا القائل لا أصل له ولم ينقل أن النبي ﷺ وجدها فعدل عنها إلى الأواني ، والله أعلم .

باب المسح على الخفين

أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر سواء كان لحاجة أو لغيرها حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتهما والزمن الذي لايمشى ، وإنما أنكرته الشيعة والخوارج ولا يعتد بخلافهم ، وقد روى عن مالك رحمه الله تعالى روايات فيه والمشهور من مذهبه كمذهب الجماهير ، وقد روى المسح على الخفين خلائق لا يحصون من الصحابة . قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى : حدثني سبعون من أصحاب الرسول ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين ، وقد بينت أسماء جماعات كثيرين من الصحابة الذين رووه في شرح المذهب ، وقد ذكرت فيه جملا نفيسة مما يتعلق بذلك وبالله التوفيق . واختلف العلماء في أن المسح على الخفين أفضل أم غسل الرجلين فذهب أصحابنا إلى أن الغسل أفضل لكونه الأصل وذهب إليه جماعات من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبو

قَالَ الْأَعْمَشُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَانَ يُعْجِبُهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ . لِأَنَّ
إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ بَعْدَ نُزُولِ الْمَائِدَةِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَا :
أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ . قَالَ :
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا
أَبْنُ مُسْهِرٍ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ . فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ، بِمَعْنَى حَدِيثِ
أَبِي مُعَاوِيَةَ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عَيْسَى وَسُفْيَانَ : قَالَ : فَكَانَ
أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يُعْجِبُهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ . لِأَنَّ إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ
بَعْدَ نُزُولِ الْمَائِدَةِ .

* * *

أيوب الأنصاري رضى الله عنهم وذهب جماعات من التابعين إلى أن المسح
أفضل وذهب إليه الشعبي والحكم وحماد ، وعن أحمد روايتان . أصحهما :
المسح أفضل والثانية : هما سواء واختاره ابن المنذر ، والله أعلم . قوله :
(كان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة) معناه أن الله
تعالى قال في سورة المائدة ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ فلو كان إسلام جرير متقدما على نزول المائدة لاحتل
كون حديثه في مسح الخف منسوخا بآية المائدة فلما كان إسلامه متأخرا علمنا
أن حديثه يعمل به ، وهو مبين أن المراد بآية المائدة غير صاحب الخف فتكون
التسنة مخصصة للآية ، والله أعلم .

ورويتنا في سنن البيهقي عن إبراهيم بن أدهم قال : ماسمت في المسح على

٧٣ - (٢٧٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا أَبُو حَيْثَمَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيبِ ، عَنْ حُدَيْفَةَ ؛ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . فَانْتَهَى إِلَى سِبَاطَةِ قَوْمٍ . فَبَالَ قَائِمًا . فَتَنَحَّيْتُ .

الحفنين أحسن من حديث جرير ، والله أعلم . قوله : (كنت مع النبي ﷺ) فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائما فتتحيت فقال : ادنه فدنوت حتى قمت عند عقيه فتوضأ فمسح على خفيه (أما السباطة فبضم السين المهملة وتخفيف الباء الموحدة ، وهى ملقى القمامة والتراب ونحوهما ، تكون بفناء الدور مرققا لأهلها ، قال الخطائى : ويكون ذلك فى الغالب سهلا مثلاً لا يجد فيه البول ولا يرتد على البائل وأما سبب بوله ﷺ قائما فذكر العلماء فيه أوجها حكاهما الخطائى والبيهقى وغيرهما من الأئمة أحدهما قالا وهو مروى عن الشافعى : إن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما ، قال : فترى أنه كان به ﷺ وجع الصلب إذ ذاك ، والثانى : أن سبيه ماروى فى رواية ضعيفة رواها البيهقى وغيره أنه ﷺ بال قائما لعله بماأبضه والمأبض بهمزة ساكنة بعد الميم ثم باء موحدة وهو باطن الركبة ، والثالث : أنه لم يجد مكانا للقعود فاضطر إلى القيام لكون الطرف من السباطة كان عاليا مرتفعا ، وذكر الإمام أبو عبد الله المازرى والقاضى عياض رحمهما الله تعالى وجها رابعا : وهو أنه بال قائما لكونها حالة يؤمن فيها خروج الحدث من السبيل الآخر فى الغالب بخلاف حالة القعود ؛ ولذلك قال عمر : البول قائما أحسن للدبر ، ويجوز وجه خامس : أنه ﷺ فعله للجواز فى هذه المرة وكانت عادته المستمرة يبول قاعدا ، وبدل عليه حديث عائشة رضى الله عنها قالت : من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول إلا قاعدا رواه أحمد بن حنبل والترمذى والنسائى وآخرون وإسناده جيد ، والله أعلم . وقد روى فى النهى عن البول قائما أحاديث لا تثبت ولكن حديث عائشة هذا ثابت فلهذا قال العلماء : يكره البول قائما

فَقَالَ : « اذْنُهُ » فَدَنَوْتُ حَتَّى قُمْتُ عِنْدَ عَقْبِيهِ . فَتَوَضَّأْتُ ، فَمَسَحَ عَلَيَّ خُفِّيهِ .

إلا لعذر وهي كراهة تنزيه لا تحريم ، قال ابن المنذر في الإشراق : اختلفوا في البول قائما فثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد أنهم بالوا قياما ، قال : وروى ذلك عن أنس وعلى وأبى هريرة رضى الله عنهم وفعل ذلك ابن سيرين وعروة بن الزبير وكرهه ابن مسعود والشعبي وإبراهيم بن سعد وكان إبراهيم بن سعد لا يبيح شهادة من بال قائما وفيه قول ثالث أنه إن كان في مكان يتطاير إليه من البول شيء فهو مكروه فإن كان لا يتطاير فلا بأس به وهذا قول مالك ، قال ابن المنذر : البول جالسا أحب إلى وقائما مباح ، وكل ذلك ثابت عن رسول الله ﷺ . هذا كلام ابن المنذر ، والله أعلم . وأما بوله ﷺ في سبابة قوم فيحتمل أوجهها أظهرها : أنهم كانوا يؤثرون ذلك ولا يكرهونه بل يفرحون به ، ومن كان هذا حاله جاز البول في أرضه والأكل من طعامه ، ونظائر هذا في السنة أكثر من أن تحصى ، وقد أشرنا إلى هذه القاعدة في كتاب الإيمان في حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : احتفرت كما يحتفز الثعلب ، والوجه الثانى : أنها لم تكن مختصة بهم بل كانت بقاء دورهم للناس كلهم فأضيفت إليهم لقربها منهم ، والثالث : أن يكونوا أذنوا لمن أراد قضاء الحاجة إما بصريح الإذن وإما بما فى معناه ، والله أعلم . وأما بوله ﷺ فى السبابة التى بقرب الدور مع أن المعروف من عادته ﷺ التبعاد فى المذهب ؛ فقد ذكر القاضى عياض رضى الله عنه أن سببه أنه ﷺ كان من الشغل بأمر المسلمين والنظر فى مصالحهم بالمحل المعروف فلعله طال عليه مجلس حتى حفزه البول فلم يمكنه التبعاد ولو أبعد لتضرر وارتاد السبابة لدمثها وأقام حذيفة بقربه ليستره عن الناس وهذا الذى قاله القاضى حسن ظاهر والله أعلم . وأما قوله : (فتنحيت فقال : اذنه فدنوت حتى قمت عند عقبه) ، قال العلماء : إنما استدناه ﷺ ليستتر به عن

٧٤ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو مُوسَى يُشَدُّ فِي الْبَوْلِ . وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ وَيَقُولُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : لَوَدِدْتُ أَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يُشَدُّ هَذَا التَّشْدِيدَ . فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَتَمَاشَى . فَأَتَى سِبَاطَةَ خَلْفَ حَائِطٍ . فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ . فَبَالَ . فَأَتْبَدْتُ مِنْهُ . فَأَشَارَ إِلَيَّ فَجِئْتُ . فَقُمْتُ عِنْدَ عَقْبِهِ حَتَّى فَرَّغَ .

أعين الناس وغيرهم من الناظرين لكونها حالة يستخفى بها ويستحي منها في العادة وكانت الحاجة التي يقضيها بولا من قيام يؤمن معها خروج الحدث الآخر والرائحة الكريهة فلهذا استدناه وجاء في الحديث الآخر لما أراد قضاء الحاجة قال : « تنح » لكونه كان يقضيها قاعدا ويحتاج إلى الحدثين جميعا فتحصل الرائحة الكريهة وما يتبعها ولهذا قال بعض العلماء في هذا الحديث : من السنة التقرب من البائل إذا كان قائما فإذا كان قاعدا فالسنة الإبعاد عنه ، والله تعالى أعلم . واعلم أن هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد تقدم بسط أكثرها فيما ذكرناه ، ونشير إليها ههنا مختصرة ففيه إثبات المسح على الخفين وفيه جواز المسح في الحضر وفيه جواز البول قائما وجواز قرب الإنسان من البائل وفيه جواز طلب البائل من صاحبه الذي يدل عليه القرب منه ليستره وفيه استحباب الستر وفيه جواز البول بقرب الديار وفيه غير ذلك ، والله أعلم . قوله : (فقال حذيفة : لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد فلقد رأيتني أنا ورسول الله ﷺ نتماشى فأتى سباطة خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال) إلخ . مقصود حذيفة أن هذا التشديد خلاف السنة فإن النبي ﷺ بال قائما ولا شك في كون القائم معرضا للرشيش ، ولم يلتفت النبي ﷺ إلى هذا

٧٥ - (٢٧٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . أَخْبَرَنَا الْمُهَاجِرُ . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ . عَنْ أَبِيهِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ . فَاتَّبَعَهُ الْمُغِيرَةُ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَصَبَّ عَلَيْهِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ . فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ (مَكَانَ حِينَ ، حَتَّى) .

الاحتمال ولم يتكلف البول في قارورة كما فعل أبو موسى رضى الله عنه والله أعلم . قوله : (أخبرنا الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعد بن إبراهيم ، عن نافع بن جبير ، عن عروة بن المغيرة ، عن أبيه المغيرة) هذا الإسناد فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض وهم يحيى بن سعيد وهو الأنصارى وسعد ونافع وعروة ، وقد تقدم أن ميم المغيرة تضم وتكسر ، والله أعلم . قوله : (عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ أنه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء فصب عليه حين فرغ من حاجته فتوضأ ومسح على الخفين) وفي رواية : (حتى مكان حين) . أما قوله : (فاتبعه المغيرة) فهو من كلام عروة عن أبيه ، وهذا كثير يقع مثله في الحديث فنقل الراوى عن المروى عنه لفظه عن نفسه بلفظ الغيبة . وأما الإداوة فهي الركوة والمطهرة والميضأة بمعنى متقارب وهو إناء الوضوء . وأما قوله : فصب عليه حين فرغ من حاجته فمعناه بعد انفصاله من موضع قضاء حاجته وانتقاله إلى موضع آخر فصب عليه في وضوئه . وأما رواية : (حتى فرغ) ففعل معناها فصب عليه في وضوئه حتى فرغ من الوضوء فيكون المراد بالحاجة الوضوء ، وقد جاء في الرواية الأخرى مبينا أن صبه عليه كان بعد رجوعه من قضاء الحاجة ،

(...) وحدثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ .
 قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ : فَغَسَلَ وَجْهَهُ
 وَيَدَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ .

* * *

٧٦ - (...) وحدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا
 أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ . عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ
 شُعْبَةَ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . إِذْ نَزَلَ فَقَضَى
 حَاجَتَهُ . ثُمَّ جَاءَ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ مِنْ إِدَاوَةٍ كَأَنَّتُ مَعِيَ . فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ
 عَلَى خُفَيْهِ .

* * *

٧٧ - (...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ
 مَسْرُوقٍ ، عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ .

والله أعلم . وفي هذا الحديث دليل على جواز الاستعانة في الوضوء ، وقد ثبت
 أيضا في حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه أنه صب على رسول الله ﷺ
 في وضوئه حين انصرف من عرفة ، وقد جاء في أحاديث ليست بثابتة النهى
 عن الاستعانة ، قال أصحابنا : الاستعانة ثلاثة أقسام أحدها : أن يستعين بغيره
 في إحضار الماء فلا كراهة فيه ولا نقص ، والثاني : أن يستعين به في غسل
 الأعضاء ويأمر الأجنبي بنفسه غسل الأعضاء فهذا مكروه إلا الحاجة والثالث :
 أن يصب عليه فهذا الأولى تركه ، وهل يسمى مكروها ؟ فيه وجهان قال
 أصحابنا وغيرهم : وإذا صب عليه وقف الصاب على يسار المتوضىء ، والله

فَقَالَ : « يَا مُغِيرَةَ ! خُذِ الْإِدَاوَةَ » فَأَخَذْتُهَا . ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ . فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي . فَقَضَى حَاجَتَهُ . ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيْقَةُ الْكُمَيْنِ . فَذَهَبَ يُخْرِجُ يَدَهُ مِنْ كُمَّهَا فَضَاقَتْ عَلَيْهِ . فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ أَسْفَلِهَا . فَصَبَّتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيهِ ثُمَّ صَلَّى .

* * *

٧٨ - (...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ جَمِيعاً عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ . قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا عِيسَى . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؛ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ تَلَقَّيْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ . فَصَبَّتُ عَلَيْهِ فَعَسَلَ يَدَيْهِ . ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ لِيَغْسِلَ ذِرَاعَيْهِ فَضَاقَتِ الْجُبَّةُ فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ . فَعَسَلَهُمَا . وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيهِ . ثُمَّ صَلَّى بِنَا .

* * *

٧٩ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ

أَعْلَم . قَوْلُهُ : (فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ) فِيهِ جَوَازٌ مِثْلُ هَذَا لِلْحَاجَةِ وَفِي الْخُلُوعِ وَأَمَّا بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْعَلُ لَغَيْرِ حَاجَةٍ لِأَنَّ فِيهِ إِخْلَالَ بِالْمَرْوَةِ . قَوْلُهُ : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِيهِ) هَذَا الْإِسْنَادُ كُلُّهُ كَوْفِيُونَ . قَوْلُهُ

أَبِيهِ ؛ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ . فَقَالَ لِي : « أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . فَنَزَلَ عَن رَاحِلَتِي . فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ . ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ . فَعَسَلَ وَجْهَهُ . وَعَلِيهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ . فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا . حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ . فَعَسَلَ ذِرَاعِيهِ . وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ . ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَيْهِ فَقَالَ : « دَعُهُمَا . فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهَا .

* * *

٨٠ - (...) وحدثني محمد بن حاتم . حدثنا إسحاق بن منصور . حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي ، عن عروة بن

عائشة : (فإنى أدخلتهما طاهرتين) فيه دليل على أن المسح على الخفين لا يجوز إلا إذا لبسهما على طهارة كاملة بأن يفرغ من الوضوء بكامله ثم يلبسهما لأن حقيقة إدخالهما طاهرتين أن تكون كل واحدة منهما أدخلت وهى طهارة ، وقد اختلف العلماء فى هذه المسألة فمذهبنا أنه يشترط لبسهما على طهارة كاملة حتى لو غسل رجله اليمنى ثم لبس خفها وغسل اليسرى ثم لبس خفها لم يصح لبس اليمنى فلا بد من نزعها وإعادة لبسها ولا يحتاج إلى نزع اليسرى لكونها ألبست بعد كمال الطهارة وشد بعض أصحابنا فأوجب نزع اليسرى أيضا ، وهذا الذى ذكرناه من اشتراط الطهارة فى اللبس هو مذهب مالك وأحمد وإسحاق ، وقال أبو حنيفة وسفيان الثورى ويحيى بن آدم والمزنى وأبو ثور ودادود : يجوز اللبس على حدث ثم يكمل طهارته ، والله أعلم .

قوله : (وحدثني محمد بن حاتم ، حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا

الْمُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ وَضَأَ ائْتَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ . فَقَالَ لَهُ . فَقَالَ : « إِنِّي دَخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ » .

(٢٣) باب المسح على الناصية والعمامة

٨١ - (...) وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزْرِيعٍ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ) حَدَّثَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ . حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ :

عمر بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن عروة بن المغيرة ، عن أبيه (قال الحافظ أبو على النيسابورى : هكذا روى لنا عن مسلم إسناده هذا الحديث عن عمر بن أبي زائدة من جميع الطرق ليس بينه وبين الشعبي أحد ، وذكر أبو مسعود أن مسلم بن الحجاج خرجه عن ابن حاتم عن إسحاق عن عمر بن أبي زائدة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي وهكذا قال أبو بكر الجورقي فى كتابه الكبير : وذكر البخارى فى تاريخه أن عمر بن أبي زائدة قد سمع من الشعبي وأنه كان يبعث ابن أبي السفر وزكرياء إلى الشعبي يسألانه . هذا آخر كلام أبى على . قلت : وقد ذكر الحافظ أبو محمد خلف الواسطى فى أطرافه أن مسلما رواه عن ابن حاتم عن إسحاق عن عمر بن أبي زائدة عن الشعبي كما هو فى الأصول ولم يذكر ابن أبي السفر ، والله أعلم . قوله : (وحدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال : حدثنا يزيد - يعنى ابن زريع - قال : حدثنا حميد الطويل قال : حدثنا بكر بن عبد الله المزنى ، عن عروة بن المغيرة بن شعبة ، عن أبيه) ، قال الحافظ أبو على الغسانى : قال أبو مسعود الدمشقى هكذا يقول مسلم فى حديث ابن بزيع عن يزيد بن زريع عن عروة بن المغيرة وخالفه الناس فقالوا فيه : حمزة بن المغيرة بدل عروة ، وأما أبو الحسن الدارقطنى فنسب الوهم فيه إلى محمد بن عبد الله بزيع لا إلى مسلم . هذا آخر كلام الغسانى ،

تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَخَلَّفَتْ مَعَهُ . فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ : « أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ » فَأَتَيْتُهُ بِمِطْهَرَةٍ . فَعَسَلَ كَفْيِهِ وَوَجْهَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعِيهِ فَضَاقَ كُمُّ الْجُبَّةِ . فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ . وَالْقَى الْجُبَّةَ عَلَى مَنْكِبِيهِ . وَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ . وَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى

قال القاضي عياض : حمزة بن المغيرة هو الصحيح عندهم في هذا الحديث ، وإنما عروة بن المغيرة في الأحاديث الأخر وحمزة وعروة ابنان للمغيرة ، والحديث مروى عنهما جميعا لكن رواية بكر بن عبد الله بن المزني إنما هي عن حمزة بن المغيرة وعن ابن المغيرة غير مسمى ، ولا يقول بكر عروة ومن قال عروة عنه فقد وهم ، وكذلك اختلف عن بكر فرواه معتمر في أحد الوجهين عنه عن بكر عن الحسن عن ابن المغيرة وكذا رواه يحيى بن سعيد عن التيمي ، وقد ذكر هذا مسلم ، وقال غيرهم : عن بكر عن المغيرة ، قال الدارقطني : وهو وهم . وهذا آخر كلام القاضي عياض ، والله أعلم . قوله : (فأتيته بمطهرة) قد تقدم قريبا أن فيها لغتين فتح الميم وكسرهما ، وأنها الإناء الذي يتطهر منه قوله : (ثم ذهب يحسر عن ذراعيه) هو بفتح الياء وكسر السين أى يكشف ، والله أعلم . قوله : (مسح بناصيته وعلى العمامة) هذا مما احتج به أصحابنا على أن مسح بعض الرأس يكفى ولا يشترط الجميع لأنه لو وجب الجميع لما اكتفى بالعمامة عن الباقي فإن الجمع بين الأصل والبدل في عضو واحد لا يجوز كما لو مسح على خف واحد وغسل الرجل الأخرى وأما التتميم بالعمامة فهو عند الشافعي وجماعة على الاستحباب لتكون الطهارة على جميع الرأس ، ولا فرق بين أن يكون لبس العمامة على طهر أو على حدث وكذا لو كان على رأسه قلنسوة ولم ينزعها مسح بناصيته ، ويستحب أن يتم على القلنسوة كالعمامة ولو اقتصر على العمامة ولم يمسح شيئا من الرأس لم يجزه ذلك عندنا بلا خلاف وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأكثر العلماء رحمهم الله تعالى وذهب أحمد بن

الْعِمَامَةِ وَعَلَى حُفْيِهِ . ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْتُ . فَانْتَهَيْتَا إِلَى الْقَوْمِ وَقَدْ قَامُوا فِي الصَّلَاةِ . يُصَلِّي بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَقَدْ رَكَعَ بِهِمْ رَكْعَةً . فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ . فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْتُ . فَرَكَعْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سَبَقْتَنَا .

حبل رحمه الله تعالى إلى جواز الاقتصار وواقفه عليه جماعة من السلف ، والله أعلم . والناسية هي مقدم الرأس قوله : (فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع ركعة فلما أحس بالنبي ﷺ ذهب يتأخر فأومأ إليه فصلى بهم فلما سلم قام النبي ﷺ وقمت فركعنا الركعة التي سبقتنا) اعلم أن هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها جواز اقتداء الفاضل بالمفضول وجواز صلاة النبي ﷺ خلف بعض أمته ، ومنها أن الأفضل تقديم الصلاة في أول الوقت فإنهم فعلوها أول الوقت ولم ينتظروا النبي ﷺ ومنها أن الإمام إذا تأخر عن أول الوقت استحب للجماعة أن يقدموا أحدهم فيصلى بهم إذا وثقوا بحسن خلق الإمام وأنه لا يتأذى من ذلك ، ولا يترتب عليه فتنة فأما إذا لم يأمنوا أذاه فإنهم يصلون في أول الوقت فرادى ثم إن أدركوا الجماعة بعد ذلك استحب لهم إعادتها معهم ومنها أن من سبقه الإمام ببعض الصلاة أتى بما أدرك فإذا سلم الإمام أتى بما بقي عليه ولا يسقط ذلك عنه بخلاف قراءة الفاتحة فإنها تسقط عن المسبوق إذا أدرك الإمام رাকعاً ، ومنها اتباع المسبوق للإمام في فعله في ركوعه وسجوده وجلوسه وإن لم يكن ذلك موضع فعله للمأموم ، ومنها أن المسبوق إنما يفارق الإمام بعد سلام الإمام ، والله أعلم . وأما بقاء عبد الرحمن في صلاته وتأخر أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ليتقدم النبي ﷺ فالفرق بينهما أن في قضية عبد الرحمن كان قد ركع فترك

٨٢ - (...) حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى .
 قَالَا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ
 ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، وَمُقَدَّمِ
 رَأْسِهِ وَعَلَى عِمَامَتِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى . حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ بَكْرِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ عَنْ
 النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

* * *

٨٣ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ .
 جَمِيعاً عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ . قَالَ ابْنُ حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
 عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنِ ابْنِ
 الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ بَكْرٌ : وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ

النبي ﷺ التقدم لثلاثا يختل ترتيب صلاة القوم بخلاف قضية أبي بكر رضي الله
 عنهما ، والله أعلم . وأما قوله : (فركعنا الركعة التي سبقتنا) فكذا ضبطناه وكذا
 هو في الأصول يفتح السين والباء والقاف وبعدها مشاة من فوق ساكنة أي
 وجدت قبل حضورنا ، والله أعلم . قوله : (حدثنا المعتمر عن أبيه عن بكر
 عن الحسن عن ابن المغيرة عن أبيه) هذا الإسناد فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم
 عن بعض ، وهم أبو المعتمر سليمان بن طرخان وبكر بن عبد الله والحسن
 البصرى وابن المغيرة واسمه حمزة كما تقدم ، وهؤلاء التابعيون الأربعة بصريون
 إلا ابن المغيرة فإنه كوفي . قوله : (قال بكر : وقد سمعت من ابن المغيرة)

الْمُغِيرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ . وَعَلَى الْعِمَامَةِ .
وَعَلَى الْخُفَّيْنِ .

* * *

٨٤ - (٢٧٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ
الْعَلَاءِ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ . أَخْبَرَنَا
عِيسَى بْنُ يُونُسَ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ بِلَالٍ ؛ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ .

وَفِي حَدِيثِ عِيسَى : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ . حَدَّثَنِي بِلَالٌ . وَحَدَّثَنِيهِ

هكذا ضبطناه وكذا هو في الأصول ببلادنا سمعت بالتاء في آخره وليس بعدها
هاء ، وقال القاضى : هو عند جميع شيوخنا سمعته يعنى بالهاء في آخره بعد
التاء قال : وكذا ذكره ابن أبى خيثمة والدارقطنى وغيرهما ، قال : ووقع عند
بعضهم ولم أروه ، وقد سمعت من ابن المغيرة يعنى بحذف الهاء وقد تقدم
سماعه الحديث منه هذا كلام القاضى . قوله : فى حديث بلال : (أن
رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار) يعنى بالخمار العمامة لأنها تخمر
الرأس أى تغطيه . قوله : (وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبه ومحمد بن العلاء قال :
حدثنا أبو معاوية وحدثنا إسحاق ، أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما ، عن
الأعمش ، عن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب بن عجرة ،
عن بلال رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار ، وفى
حديث عيسى : حدثنى الحكم ، حدثنى بلال) وهذا الذى قاله فى الأخير من
دقيق علم الإسناد أعنى قوله : وفى حديث إلخ ، ومعنى هذا أن الأعمش يروى
عنه هنا اثنان أبو معاوية وعيسى بن يونس فقال أبو معاوية فى روايته عن

سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ (يَعْنِي ابْنَ مُسَهِّرٍ) عَنِ الْأَعْمَشِ ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

* * *

(٢٤) باب التوقيت في المسح على الخفين

٨٥ - (٢٧٦) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ . أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ ، عَنِ

الأعمش عن الحكم وقال عيسى بن يونس في روايته عن الأعمش قال : حدثني
الحكم ؛ فأتى بحدثني بدل عن ولا شك أن حدثنا أقوى لاسيما من الأعمش
الذي هو معروف بالتدليس ، وقال أيضا أبو معاوية في روايته عن الأعمش :
عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن بلال عن كعب بن عجرة عن بلال وقال عيسى
في روايته عن الأعمش : حدثني الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة
قال : حدثني بلال ؛ فأتى بحدثني بلال موضع عن بلال ، ثم اعلم أن هذا
الإسناد الذي ذكره مسلم رحمه الله تعالى مما تكلم عليه الدارقطني في كتاب
العلل وذكر الخلاف في طريقه والخلاف عن الأعمش فيه وأن بلالا سقط منه
عند بعض الرواة واقتصر على كعب بن عجرة ، وأن بعضهم عكسه فأسقط
كعبا واقتصر على بلال ، وأن بعضهم زاد البراء بين بلال وابن أبي ليلى وأكثر
من رواه روه كما هو في مسلم ، وقد رواه بعضهم عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه عن بلال ، والله أعلم .

باب التوقيت في المسح على الخفين

فيه (عمرو بن قيس الملائى ، عن الحكم بن عتيبة ، عن القاسم بن

الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيَّمَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ : فَقَالَتْ : عَلَيْكَ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ فَسَلَّهُ . فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَسَأَلْتَاهُ فَقَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمَسَافِرِ . وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ .
قَالَ وَكَانَ سُفْيَانُ إِذَا ذَكَرَ عَمْرًا أَتَى عَلِيًّا .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ . أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَبْدِ عَدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَيُّسَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلُهُ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيَّمَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ .

مخيمرة ، عن شريح بن هانيء ، قال : أتيت عائشة رضي الله عنها أسأله عن المسح على الخفين ، فقالت : عليك يا بن أبي طالب فأسأله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ . فسألتها فقال : جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم) ؛ وفي الرواية الأخرى (عن الأعمش ، عن الحكم ، عن القاسم بن مخيمرة ، عن شريح ، عن عائشة) ، أما أسانيد فالملائي بضم الميم وبالمد كان يبيع الملاء وهو نوع من الثياب معروف الواحدة ملاءة بالمد ، وكان من الأخيار ، وعتيبة بضم العين ، وبعدها مثناة

فَقَالَتْ : ائْتِ عَلِيًّا . فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي . فَأْتَيْتُ عَلِيًّا . فَذَكَرَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

من فوق ، ثم مشاة من تحت ، ثم موحدة ، ومخيمرة بضم الميم ، وبالحاء
المعجمة ، وشريح بالشين المعجمة وبالحاء ، وهانئ بهمزة آخره ، والأعمش
والحكم والقاسم وشريح تابعيون كوفيون ، وأما أحكامه ففيه الحجة البينة ،
والدلالة الواضحة لمذهب الجمهور أن المسح على الخفين موقت بثلاثة
أيام في السفر ويوم وليلة في الحضر ؛ وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي
وأحمد وجماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم ، وقال مالك في المشهور
عنه : يمسح بلا توقيت ، وهو قول قديم ضعيف عن الشافعي ، واحتجوا
بحديث ابن أبي عمارة بكسر العين في ترك التوقيت رواه أبو داود وغيره ، وهو
حديث ضعيف باتفاق أهل الحديث ، وأوجه الدلالة من الحديث على مذهب
من يقول بالمفهوم ظاهرة ، وعلى مذهب من لا يقول به يقال : الأصل منع
المسح فيما زاد ، ومذهب الشافعي وكثيرين أن ابتداء المدة من حين الحدث
بعد لبس الخف ، لا من حين اللبس ، ولا من حين المسح ، ثم إن الحدث
عام مخصوص بحديث صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : أمرنا رسول الله
ﷺ إذا كنا مسافرين أو سفرا ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن ، إلا من
جناية ، قال أصحابنا : فإذا أجنب قبل انقضاء المدة لم يجز المسح على
الخف ، فلو اغتسل وغسل رجليه في الخف ارتفعت جنابته ، وجازت
صلاته ، فلو أحدث بعد ذلك لم يجز له المسح على الخف ، بل لا بد من
خلعه ولبسه على طهارة ، بخلاف ما لو تنجست رجليه في الخف فغسلها فيه ،
فإنه له المسح على الخف بعد ذلك ، والله أعلم . وفي هذا الحديث من الأدب
مأقالات العلماء ، أنه يستحب للمحدث وللمعلم والمفتي إذا طلب منه ما يعلمه
عند أجل منه ، أن يرشد إليه ، وإن لم يعرفه قال : أسأل عنه فلانا ؛ قال

باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد

٨٦ - (٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ . قَالَ : حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ؛ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بَوُضُوءٍ وَاحِدٍ . وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ . قَالَ : « عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ » .

أبو عمر بن عبد البر واختلف الرواة في رفع هذا الحديث ووقفه على علي ، قال : ومن رفعه أحفظ وأضبط ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد

فيه (بريدة رضى الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر رضى الله عنه لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه قال عمدا صنعته يا عمر) فى هذا الحديث أنواع من العلم منها جواز المسح على الخف وجواز الصلوات المفروضة والنوافل بوضوء واحد مالم يحدث وهذا جائز بإجماع من يعتد به وحكى أبو جعفر الطحاوى وأبو الحسن بن بطال فى شرح صحيح البخارى عن طائفة من العلماء أنهم قالوا يجب الوضوء لكل صلاة وإن كان متطهرا واحتجوا بقول الله تعالى ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية . وما أظن هذا المذهب يصح عن أحد ، ولعلمهم أرادوا استحباب تجديد الوضوء عند كل صلاة ، ودليل الجمهور الأحاديث الصحيحة منها هذا الحديث وحديث أنس فى صحيح البخارى : كان

رسول الله ﷺ يتوضأ عند كل صلاة وكان أحدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث ، وحديث سويد بن النعمان في صحيح البخارى أيضا أن رسول الله ﷺ صلى العصر ثم أكل سويقا ثم صلى المغرب ولم يتوضأ ، وفي معناه أحاديث كثيرة كحديث الجمع بين الصلاتين بعرفة والمزدلفة وسائر الأسفار والجمع بين الصلوات الفائتات يوم الخندق وغير ذلك وأما الآية الكريمة فالمراد بها والله أعلم : (إذا قمتم محدثين) وقيل إنها منسوخة بفعل النبي ﷺ وهذا القول ضعيف ، والله أعلم . قال أصحابنا : (ويستحب تجديد الوضوء وهو أن يكون على طهارة ثم يتطهر ثانيا من غير حدث) وفي شرط استحباب التجديد أوجه ، أحدها أنه يستحب لمن صلى به صلاة سواء كانت فريضة أو نافلة ، والثانى لا يستحب إلا لمن صلى فريضة ، والثالث يستحب لمن فعل به ما لا يجوز إلا بطهارة كمس المصحف وسجود التلاوة ، والرابع يستحب وإن لم يفعل به شيئا أصلا بشرط أن يتخلل بين التجديد والوضوء زمن يقع بمثله تفريق ولا يستحب تجديد الغسل على المذهب الصحيح المشهور ، وحكى إمام الحرمين وجها أنه يستحب ، وفي استحباب تجديد التيمم وجهان أشهرهما لا يستحب وصورته فى الجريح والمريض ونحوهما ممن يتيمم مع وجود الماء ويتصور فى غيره إذا قلنا لا يجب الطلب لمن تيمم ثانيا فى موضعه ، والله أعلم . وأما قول عمر رضى الله عنه : (صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه) ففيه تصريح بأن النبي ﷺ كان يواظب على الوضوء لكل صلاة عملا بالأفضل وصلى الصلوات فى هذا اليوم بوضوء واحد بيانا للجواز كما قال ﷺ : « عمدا صنعته يا عمر » وفى هذا الحديث جواز سؤال المفضول الفاضل عن بعض أعماله التى فى ظاهرها مخالفة للعادة لأنها قد تكون عن نسيان فيرجع عنها ، وقد تكون تعمدا لمعنى خفى على المفضول فيستفيده ، والله أعلم . وأما إسناد الباب ففيه ابن نمير قال : حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد ، وفى الطريق الآخر : يحيى بن سعيد عن

(٢٦) باب كراهة غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء

قبل غسلها ثلاثا

٨٧ - (٢٧٨) وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ، فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ » .

سفيان قال حدثني علقمة بن مرثد إنما فعل مسلم رحمه الله تعالى هذا ، وأعاد ذكر سفيان وعلقمة لفوائد منها أن سفيان رحمه الله تعالى من المدلسين ، وقال في الرواية الأولى عن علقمة : (والمدلس لا يحتج بعننته بالاتفاق إلا إن ثبت سماعه من طريق آخر) فذكر مسلم الطريق الثاني المصريح بسماع سفيان من علقمة فقال : حدثني علقمة والفائدة الأخرى أن ابن نمير قال : حدثنا سفيان ويحيى بن سعيد قال عن سفيان : فلم يستجز مسلم رحمه الله تعالى الرواية عن الاثنين بصيغة أحدهما فإن حدثنا متفق على حمله على الاتصال وعن مختلف فيه كما قدمناه في شرح المقدمة .

باب كراهة غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء

قبل غسلها ثلاثا

فيه قوله ﷺ : (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدرى أين باتت يده) ، قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى في معنى قوله ﷺ : (لا يدرى أين باتت يده) أن أهل الحجاز كانوا يستنجون بالأحجار وبلادهم حارة فإذا نام أحدهم عرق فلا يأمن النائم أن

(...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَأَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ وَكَيْعٍ قَالَ : يَرْفَعُهُ . بِمِثْلِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ . ح وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ ، كِلَاهُمَا عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

يطوف يده على ذلك الموضع النجس . أو على بثرة ، أو قملة ، أو قدر غير ذلك ، وفي هذا الحديث دلالة لمسائل كثيرة في مذهبنا ، ومذهب الجمهور منها أن الماء القليل إذا وردت عليه نجاسة نجسته ، وإن قلت ولم تغيره فإنها تنجسه ، لأن الذي تعلق باليد ولا يرى قليل جدا ، وكانت عاداتهم استعمال الأواني الصغيرة التي تقصر عن قلتين بل لاتقاربهما ، ومنها الفرق بين ورود الماء على النجاسة وورودها عليه ، وأنها إذا وردت عليه نجسته ، وإذا ورد عليها أزالها ، ومنها أن الغسل سبعا ليس عاما في جميع النجاسات ، وإنما ورد الشرع به في ولوغ الكلب خاصة ، ومنها أن موضع الاستنجاء لا يطهر بالأحجار بل يبقى نجسا معفوا عنه في حق الصلاة ، ومنها استحباب غسل النجاسة ثلاثا ؛

٨٨ - (...) وَحَدَّثَنِي سَلْمَةُ بْنُ شَيْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ
 أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛
 أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِغْ عَلَى
 يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أَنْ يُدْخَلَ يَدُهُ فِي إِنْائِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِيْمَ
 بَاتَتْ يَدُهُ » .

لأنه إذا أمر به في المتوهمة ففي المحققة أولى . ومنها استحباب الغسل ثلاثا في
 المتوهمة ، ومنها أن النجاسة المتوهمة يستحب فيها الغسل ، ولا يؤثر فيها الرش
 فإنه ﷺ قال : (حتى يغسلها) ولم يقل حتى يغسلها أو يرشها ؛ ومنها استحباب
 الأخذ بالاحتياط في العبادات وغيرها ما لم يخرج عن حد الاحتياط إلى حد
 الوسوسة ، وفي الفرق بين الاحتياط والوسوسة كلام طويل أوضحته في باب
 الآنية من شرح المهذب ، ومنها استحباب استعمال ألفاظ الكنايات فيما يتحاشى
 من التصريح به ، فإنه ﷺ قال : « لا يدرى أين باتت يده » ، ولم يقل فلعل
 يده وقعت على دبره أو ذكره أو نجاسة أو نحو ذلك ، وإن كان هذا معنى
 قوله ﷺ ، ولهذا نظائر كثيرة في القرآن العزيز ، والأحاديث الصحيحة ، وهذا
 إذا علم أن السامع يفهم بالكناية المقصود فإن لم يكن كذلك ، فلا بد من
 التصريح لينفى اللبس والوقوع في خلاف المطلوب ، وعلى هذا يحمل ما جاء
 من ذلك مصرحا به ، والله أعلم . هذه فوائد من الحديث غير الفائدة المقصودة
 هنا ، وهي النهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها ، وهذا مجمع عليه ، لكن
 الجماهير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أنه نهى تنزيه لالتحريم ، فلو خالف
 وغمس لم يفسد الماء ، ولم يأثم الغامس ، وحكى أصحابنا عن الحسن البصرى
 رحمه الله تعالى أنه ينجس ، إن كان قام من نوم الليل ، وحكوه أيضا عن
 إسحاق بن راهويه ، ومحمد بن جرير الطبري ، وهو ضعيف جدا ، فإن الأصل

في الماء واليد الطهارة ، فلا ينجس بالشك ، وقواعد الشرع متظاهرة على هذا ، ولا يمكن أن يقال الظاهر في اليد النجاسة ، وأما الحديث فمحمول على التنزيه ، ثم مذهبنا ومذهب الحققين ، أن هذا الحكم ليس مخصوصا بالقيام من النوم ، بل المعتبر فيه الشك في نجاسة اليد ، فمتى شك في نجاستها كره له غمسها في الإناء قبل غسلها سواء قام من نوم الليل أو النهار أو شك في نجاستها من غير نوم ، وهذا مذهب جمهور العلماء ، وحكى عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى رواية : أنه إن قام من نوم الليل كره كراهة تحريم ، وإن قام من نوم النهار كره كراهة تنزيه ، ووافقه عليه داود الظاهري اعتمادا على لفظ المبيت في الحديث ، وهذا مذهب ضعيف جدا ، فإن النبي ﷺ نهى على العلة بقوله ﷺ (فإنه لا يدرى أين باتت يده) ، ومعناه أنه لا يأمن اننجاسة على يده ، وهذا عام لوجود احتمال النجاسة في نوم الليل والنهار وفي اليقظة ، وذكر الليل أولا لكونه الغالب ، ولم يقتصر عليه خوفا من توهم أنه مخصوص به ، بل ذكر العلة بعده ، والله أعلم . هذا كله إذا شك في نجاسة اليد ، أما إذا تيقن طهارتها وأراد غمسها قبل غسلها ، فقد قال جماعة من أصحابنا : حكمه حكم الشك ، لأن أسباب النجاسة قد تخفى في حق معظم الناس ، فسد الباب لئلا يتساهل فيه من لا يعرف ، والأصح الذي ذهب إليه الجماهير من أصحابنا ، أنه لا كراهة فيه ، بل هو في خيار بين الغمس أولا والغسل ، لأن النبي ﷺ ذكر النوم ونهى على العلة وهي الشك ، فإذا انتفت العلة انتفت الكراهة ، ولو كان النهي عاما لقال إذا أراد أحدكم استعمال الماء فلا يغمس يده حتى يغسلها ، وكان أعم وأحسن والله أعلم . قال أصحابنا : وإذا كان الماء في إناء كبير ، أو صخرة ، بحيث لا يمكن الصب منه ، وليس معه إناء صغير يغترف به فطريقه أن يأخذ الماء بقمه ، ثم يغسل به كفيه ، أو يأخذ بطرف ثوبه النظيف ، أو يستعين بغيره ، والله أعلم .

(...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي
الْحِزَامِي) عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنْ الْأَعْرَج ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ح
وَحَدَّثَنَا بَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ
مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ
(يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ . ح وَحَدَّثَنَا الْحُلَوَانِيُّ وَابْنُ رَافِعٍ . قَالَا :
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . قَالَا جَمِيعًا : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي زِيَادٌ ؛
أَنَّ ثَابِتًا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ فِي
رِوَايَتِهِمْ جَمِيعًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ . كُلُّهُمْ يَقُولُ :
حَتَّى يَغْسِلَهَا . وَلَمْ يَقُلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : ثَلَاثًا . إِلَّا مَا قَدَّمْنَا مِنْ رِوَايَةِ
جَابِرٍ ، وَابْنِ الْمُسَيْبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، وَأَبِي
صَالِحٍ ، وَأَبِي رَزِينٍ . فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِمْ ذِكْرَ الثَّلَاثِ .

وأما أسانيد الباب ففيه الجهضمي بفتح الجيم والضاد المعجمة وتقدم بيانه في
المقدمة وفيه حامد بن عمر البكراوي بفتح الباء الموحدة وإسكان الكاف وهو
حامد بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي بكرة نفيح بن الحارث
الصحابي فنسب حامد إلى جده وفيه أبو رزين اسمه مسعود بن مالك الكوفي كان
عالما فيها وهو مولى أبي وائل شقيق بن سلمة وفيه قول مسلم رحمه الله تعالى
في حديث أبي معاوية قال : قال رسول الله ﷺ وفي حديث وكيع يرفعه وهذا

باب حكم ولوغ الكلب

٨٩ - (٢٧٩) وحدثني علي بن حنبل السعدي . حدثنا علي بن مسهر . أخبرنا الأعمش عن أبي رزين وأبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه . ثم ليغسله سبع مرار » .

* * *

(...) وحدثني محمد بن الصباح . حدثنا إسماعيل بن زكرياء عن الأعمش ، بهذا الإسناد ، مثله . ولم يقل : فليرقه .

* * *

الذي فعله مسلم رحمه الله تعالى من احتياطة ودقيق نظره وعزير علمه وثبوت فهمه فإن أبا معاوية ووكيعا اختلفت روايتهما فقال أحدهما : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ ، وقال الآخر : عن أبي هريرة يرفعه ، وهذا بمعنى ذلك عند أهل العلم كما قدمناه في الفصول ولكن أراد مسلم رحمه الله تعالى أن لا يروى بالمعنى فإن الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء وجائزة عند الأكثرين إلا أن الأولى اجتنابها ، والله أعلم ، وفيه معقل عن أبي الزبير هو معقل بفتح الميم وكسر القاف وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس تقدم بيانه في مواضع وفيه المغيرة الخزامي بالزاي والمغيرة بضم الميم على المشهور ويقال بكسرهما تقدم ذكرهما في المقدمة ، والله أعلم .

باب حكم ولوغ الكلب

فيه قوله ﷺ : (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع

٩٠ - (...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ : عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِتَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ » .

* * *

٩١ - (...) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طُهُورُ إِتَاءٍ أَحَدِكُمْ ، إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ . أَوْلَاهُنَّ بِالتُّرَابِ » .

* * *

٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ : قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طُهُورُ إِتَاءٍ أَحَدِكُمْ ، إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِيهِ ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ » .

* * *

٩٣ - (٢٨٠) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ : حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ . سَمِعَ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ

مرات (وفي الرواية الأخرى (طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) وفي الرواية الأخرى : (طهور إناء أحدكم إذا

المُغْفَلُ ؛ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا بِالْهُمَّ وَبِأَلِ الْكِلَابِ ؟ » ثُمَّ رَخَّصَ فِي كَلْبِ الْبَيْتِ وَالصَّيْدِ وَكَلْبِ الْغَنَمِ . وَقَالَ : « إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ . وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ) . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مِنَ الزِّيَادَةِ : وَرَخَّصَ فِي كَلْبِ الْغَنَمِ وَالصَّيْدِ وَالزَّرْعِ . وَلَيْسَ ذَكَرَ الزَّرْعَ فِي الرِّوَايَةِ غَيْرَ يَحْيَى .

* * *

ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات) . وفي الرواية لأخرى (أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص في كلب الصيد و كلب الغنم وقال إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب) وفي رواية (ورخص في كلب الغنم والصيد والزرع) أما أسانيد الباب ولغاته ففيه أبو رزين تقدم ذكره في الباب قبله وفيه ولغ الكلب قال أهل اللغة يقال ولغ الكلب في الإناء يلغ بفتح اللام فيهما ولوغا إذا شرب بطرف لسانه قال أبو زيد يقال ولغ الكلب بشرابنا وفي شرابنا ومن شرابنا . وفيه طهور إناء أحدكم الأشهر فيه ضم الطاء ويقال بفتحها لغتان تقدمتا في أول كتاب الوضوء . وفيه قوله في صحيفة همام فذكر أحاديث منها وقد تقدم في الفصول

وغيرها بيان فائدة هذه العبارة . وفيه قوله في آخر الباب وليس ذكر الزرع في الرواية غير يحيى هكذا هو في الأصول وهو صحيح وذكر بفتح الذال والكاف والزرع منصوب وغير مرفوع معناه لم يذكر هذه الرواية إلا يحيى . وفيه أبو التياح بفتح المثناة فوق وبعدها مثناة تحت مشددة وآخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري العبد الصالح قال شعبة كنا نكنيه بأبي حماد قال وبلغني أنه كان يكنى بأبي التياح وهو غلام وفيه ابن المغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وائفاء وهو عبد الله بن المغفل المزني وقول مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي التياح سمع مطرف بن عبد الله عن ابن المغفل قال مسلم وحدثني يحيى بن حبيب الحارثي قال حدثنا خالد يعني ابن الحارث ح وحدثني محمد بن حاتم قال حدثني يحيى بن سعيد ح وحدثني محمد بن الوليد قال حدثنا محمد بن جعفر كلهم عن شعبة في هذا الإسناد بمثله هذه الأسانيد من جميع هذه الطرق رجالها بصريون وقد قدمنا مرات أن شعبة واسطى ثم بصري ويحيى بن سعيد المذكور هو القطان والله أعلم . أما أحكام الباب ففيه دلالة ظاهرة مذهب الشافعي وغيره رضى الله عنه ممن يقول بنجاسة الكلب لأن الطهارة تكون عن حدث أو نجس وليس هنا حدث فتعين النجس فإن قيل المراد الطهارة اللغوية فالجواب أن حمل اللفظ على حقيقته الشرعية مقدم على اللغوية وفيه أيضا نجاسة ما ولغ فيه وأنه إن كان طعاما مائعا حرم أكله لأن إراقته إضاعة له فلو كان طاهراً لم يأمرنا بإراقته بل قد نهينا عن إضاعة المال وهذا مذهبنا ومذهب الجماهير أنه ينجس ما ولغ فيه ولا فرق بين الكلب المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوي والحضري لعموم اللفظ . وفي مذهب مالك أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون في اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون المالكي أنه يفرق بين البدوي والحضري وفيه الأمر بإراقته وهذا متفق عليه عندنا ولكن

هل الإراقة واجبة لعينها أم لا تجب إلا إذا أراد استعمال الإناء أراقه فيه خلاف ذكر أكثر أصحابنا الإراقة لا تجب لعينها بل هي مستحبة فإن أراد استعمال الإناء أراقه وذهب بعض أصحابنا إلى أنها واجبة على الفور ولو لم يرد استعماله حكاها الماوردي من أصحابنا في كتابه الحاوي ويحتج له بمطلق الأمر وهو يقتضى الوجوب على المختار وهو قول أكثر الفقهاء ويحتج للأول بالقياس على باقى المياه النجسة فإنه لا تجب إراقتها بلا خلاف ويمكن أن يجاب عنها بأن المراد فى مسألة الولوغ الزجر والتغليظ والمبالغة فى التنفير عن الكلاب والله أعلم . وفى وجوب غسل نجاسة ولوغ الكلب سبع مرات وهذا مذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجماهير وقال أبو حنيفة يكفى غسله ثلاث مرات والله أعلم وأما الجمع بين الروايات فقد جاء فى رواية سبع مرات وفى رواية سبع مرات أو لاهن بالتراب وفى رواية أخرهن أو أو لاهن وفى رواية سبع مرات السابعة بالتراب وفى رواية سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب وقد روى البيهقى وغيره هذه الروايات كلها وفىها دليل على أن التقييد بالأولى وبغيرها ليس على الاشتراط بل المراد إحداهن وأما رواية وعفروه الثامنة بالتراب فمذهبنا ومذهب الجماهير أن المراد اغسلوه سبعا واحداً منهن بالتراب مع الماء فكأن التراب قائم مقام غسله فسميت ثامنة لهذا والله أعلم . واعلم أنه لا فرق عندنا بين ولوغ الكلب وغيره من أجزائه فإذا أصاب بوله أو روثه أو دمه أو عرقه أو شعره أو لعابه أو عضو من أعضائه شيئاً طاهراً فى حال رطوبة أحدهما وجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب ولو ولغ كلبان أو كلب واحد مرات فى إناء ففيه ثلاثة أوجه لأصحابنا الصحيح أنه يكفيه للجميع سبع مرات والثانى يجب لكل ولغة سبع والثالث يكفى لولغات الكلب الواحد سبع ويجب لكل كلب سبع ولو وقعت نجاسة أخرى فى الإناء الذى ولغ فيه الكلب كفى عن الجميع سبع ولا تقوم الغسلة الثامنة بالماء وحده ولا غمس الإناء فى ماء كثير ومكثه فيه قدر سبع غسلات مقام التراب على الأصح

وقيل يقوم ولا يقوم الصابون والأشنان وما أشبههما مقام التراب على الأصح ولا فرق بين وجود التراب وعدمه على الأصح ولا يحصل الغسل بالتراب النجس على الأصح ولو كانت نجاسة الكلب دمه أو روثه فلم يزل عينه إلا بست غسلات مثلا فهل يحسب ذلك ست غسلات أم غسلة واحدة أم لا يحسب من السبع أصلا فيه ثلاثة أوجه أصحابها واحدة وأما الخنزير فحكمه حكم الكلب في هذا كله هذا مذهبنا وذهب أكثر العلماء إلى أن الخنزير لا يفتقر إلى غسله سبعا وهو قول الشافعي وهو قوي في الدليل قال أصحابنا ومعنى الغسل بالتراب أن يخلط التراب في الماء حتى يتكدر ولا فرق بين أن يطرح الماء على التراب أو التراب على الماء أو يأخذ الماء الكدر من موضع فيغسل به فأما مسح موضع النجاسة بالتراب فلا يجزى ولا يجب إدخال اليد في الإناء بل يكفي أن يلقى في الإناء ويحركه ويستحب أن يكون التراب في غير الغسلة الأخيرة ليأتي عليه ما ينظفه والأفضل أن يكون في الأولى ولو ولغ الكلب في ماء كثير بحيث لم ينقص ولوغده عن قلتين لم ينجسه ولو ولغ في ماء قليل أو طعام فأصاب ذلك الماء أو الطعام ثوبا أو بدنا أو إناء آخر وجب غسله سبعا إحداهن بالتراب ولو ولغ في إناء فيه طعام جامد ألقى ما أصابه وما حوله وانتفع بالباقي على طهارته السابقة كما في الفأرة تموت في السمن الجامد والله أعلم . وأما قوله (أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص في كلب الصيد و كلب الغنم) وفي الرواية الأخرى (و كلب الزرع) فهذا نهي عن اقتنائها وقد اتفق أصحابنا وغيرهم على أنه يحرم اقتناء الكلب لغير حاجة مثل أن يقتنى كلبا إعجابا بصورته أو للمفاخرة به فهذا جرام بلا خلاف وأما الحاجة التي يجوز الاقتناء لها فقد ورد هذا الحديث بالترخيص لأحد ثلاثة أشياء وهي الزرع والماشية والصيد وهذا جائز بلا خلاف واختلف أصحابنا في اقتنائه لحراسة الدور والدروب وفي اقتناء الجرو ليعلم فمنهم من حرمه لأن الرخصة إنما وردت في

باب (٢٨) عن النبي عن البول في الماء الراكد

٩٤ - (٢٨١) وحدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رُمح .
 قَالَا : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ . حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي
 الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي
 الْمَاءِ الرَّائِدِ .

* * *

٩٥ - (٢٨٢) وحدثني زهير بن حرب . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
 هِشَامٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ :
 « لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ » .

* * *

الثلاثة المتقدمة ومنهم من أباحه وهو الأصح لأنه في معناها واختلفوا أيضا فيمن
 اقتنى كلب صيد وهو رجل لا يصيد والله أعلم وأما الأمر بقتل الكلاب فقال
 أصحابنا إن كان الكلب عقورا قتل وإن لم يكن عقورا لم يجز قتله سواء كان
 فيه منفعة من المنافع المذكورة أو لم يكن قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين
 والأمر بقتل الكلاب منسوخ قال وقد صح أن رسول الله ﷺ أمر بقتل
 الكلاب مرة ثم صح أنه نهى عن قتلها قال واستقر الشرع عليه على التفصيل
 الذي ذكرناه قال وأمر بقتل الأسود البهيم وكان هذا في الابتداء وهو الآن
 منسوخ هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على تحقيقه والله أعلم .

باب النبي عن البول في الماء الراكد

فيه قوله ﷺ (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه) وفي الرواية

٩٦ - (...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ؛ قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
 عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا . وَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَبُلْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ، ثُمَّ
 تَغْتَسِلُ مِنْهُ » .

الأخرى (لا يبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه) وفي الرواية الأخرى
 (نهى أن يبال في الماء الراكد) الرواية يغتسل مرفوع أى لا تبل ثم أنت تغتسل
 منه وذكر شيخنا أبو عبد الله بن مالك رضى الله عنه أنه يجوز أيضا جزمه عظفا
 على موضع يبولن ونصبه بإضمار أن وعطاء ثم حكم (واو) الجمع فأما الجرم
 فظاهر وأما النصب فلا يجوز لأنه ينتضى أن المنهى عنه الجمع بينهما دون
 أفراد أحدهما وهذا لم يقله أحد بل بول فيه منهى عنه سواء أراد الاغتسال
 فيه أو منه أم لا والله أعلم وأما الدائم فهو الراكد وقوله ﷺ (الذى لا يجرى)
 تفسير للدائم وإيضاح لمعناه ويحتمل أنه حترز به عن راكد لا يجرى بعضه كالبرك
 ونحوها وهذا النهى فى بعض المياه نتحريم وفى بعضها للكرهة ويؤخذ ذلك
 من حكم المسألة فإن كان الماء كثيرا جاريا لم يحرم البول فيه لمفهوم الحديث
 ولكن الأولى اجتنابه وإن كان قليلا جاريا فقد قال جماعة من أصحابنا يكره
 والختار أنه يحرم لأنه يقدره وينجسه على المشهور من مذهب الشافعى وغيره
 ويغفر غيره فيستعمله مع أنه نجس وإن كان الماء كثيرا راكدا فقال أصحابنا يكره
 ولا يحرم ولو قيل يحرم لم يكن بعيدا فإن النهى يقتضى التحريم على الختار عند
 المحققين والأكثرين من أهل الأصول وفيه من المعنى أنه يقدره وربما أدى إلى
 تنجيسه بالإجماع لتغيره أو إلى تنجيسه عند أبى حنيفة ومن وافقه فى أن الغدير
 الذى يتحرك بتحرك طرفه الآخر ينجس بوقوع نجس فيه وأما الراكد القليل فقد أطلق

باب (٢٩) عن النهي عن الاغتسال في الماء الراكد

٩٧ - (٢٨٣) وَحَدَّثَنَا هُرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَأَبُو الطَّاهِرِ
وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى . جَمِيعاً عَنِ ابْنِ وَهْبٍ . قَالَ هُرُونُ : حَدَّثَنَا
ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشْجِجِ ؛ أَنَّ
أَبَا السَّائِبِ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ

جماعة من أصحابنا أنه مكروه والصواب المختار أنه يحرم البول فيه لأنه ينجسه
ويتلف ماليته ويغير غيره باستعماله والله أعلم . قال أصحابنا وغيرهم من العلماء
والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح وكذلك إذا بال في إناء ثم صبه في الماء وكذا
إذا بال بقرب النهر بحيث يجرى إليه البول فكله مذموم قبيح منهي عنه على
التفصيل المذكور ولم يخالف في هذا أحد من العلماء إلا ما حكى عن داود بن
على الظاهري أن النهي مختص ببول الإنسان بنفسه وأن الغائط ليس كالبول وكذا
إذا بال في إناء ثم صبه في الماء أو بال بقرب الماء وهذا الذي ذهب إليه خلاف
إجماع العلماء وهو أقبح ما نقل عنه في الجمود على الظاهر والله أعلم . قال العلماء
ويكره البول والتغوط بقرب الماء وإن لم يصل إليه لعموم نهى النبي ﷺ عن
البراز في الموارد لما فيه من إيذاء المارين بالماء وكما يخاف من وصوله إلى الماء
والله أعلم وأما انغماس من لم يستنج في الماء ليستنجي فيه فإن كان قليلا بحيث
ينجس بوقوع النجاسة فيه فهو حرام لما فيه من تلطخه بالنجاسة وتنجيس الماء
وإن كان كثيرا لا ينجس بوقوع النجاسة فيه فإن كان جاريا فلا بأس به وإن
كان راكدا فليس بحرام ولا تظهر كراهته لأنه ليس في معنى البول ولا يقاربه
ولو اجتنب الإنسان هذا كان أحسن والله أعلم .

باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد

فيه (أبو السائب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ لا يغتسل

يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنْبٌ » فَقَالَ : كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلًا .

* * *

أحدكم في الماء الدائم وهو جنب فقال كيف يفعل يا أبا هريرة قال يتناوله تناولا) أما أبو السائب فلا يعرف اسمه وأما أحكام المسألة فقال العلماء من أصحابنا وغيرهم يكره الاغتسال في الماء الراكد قليلا كان أو كثيرا وكذا يكره الاغتسال في العين الجارية قال الشافعي رحمه الله تعالى في البويطي أكره للجنب أن يغتسل في البئر معينة كانت أو دائمة وفي الماء الراكد الذي لايجرى قال الشافعي وسواء قليل الراكد وكثيره أكره الاغتسال فيه هذا نصه وكذا صرح أصحابنا وغيرهم بمعناه وهذا كله على كراهة التنزيه لا التحريم وإذا اغتسل فيه من الجنابة فهل يصير الماء مستعملا فيه تفصيل معروف عند أصحابنا وهو أنه إن كان الماء قلتين فصاعداً لم يصير مستعملاً . ولو اغتسل فيه جماعات في أوقات متكررات وأما إذا كان الماء دون القلتين فإن انغمس فيه الجنب بغير نية ثم لما صار تحت الماء نوى ارتفعت جنابته وصار الماء مستعملاً وإن نزل فيه إلى ركبتيه مثلاً ثم نوى قبل انغماس باقيه صار الماء في الحال مستعملاً بالنسبة إلى غيره وارتفعت الجنابة عن هذا القدر المنغمس بلا خلاف وارتفعت أيضاً عن القدر الباقي إذا تم انغماسه على المذهب الصحيح المختار المنصوص المشهور لأن الماء إنما يصير مستعملاً بالنسبة إلى المتطهر إذا انفصل عنه وقال أبو عبد الله الخضري من أصحابنا وهو بكسر الخاء وإسكان الضاد المعجمتين لا يرتفع عن باقيه والصواب الأول وهذا إذا تم الانغماس من غير انفصاله فلو انفصل ثم عاد إليه لم يجزئه ما يغسله به بعد ذلك بلا خلاف ولو انغمس رجلان تحت الماء الناقص عن قلتين إن تصوروا ثم نويًا دفعة واحدة ارتفعت جنابتهما وصار الماء مستعملاً فإن نوى

(٣٠) باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ،

وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها

٩٨ - (٢٨٤) وحدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَمَادٌ (وَهُوَ

ابْنُ زَيْدٍ) عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ . فَقَامَ

إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَوْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهُ وَلَا تُزْرِمُوهُ »

قَالَ : فَلَمَّا فَرَّغَ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَصَبَّهُ عَلَيْهِ .

٩٩ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ

الْقَطَّانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ

يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . جَمِيعًا عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ . قَالَ يَحْيَى بْنُ

يَحْيَى : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ؛

أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ فِي

الْمَسْجِدِ . فَبَالَ فِيهَا . فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أحدهما قبل الآخر ارتفعت جنابة الناوي وصار الماء مستعملا بالنسبة إلى رفيقه

فلا ترتفع جنابته على المذهب الصحيح المشهور وفيه وجه شاذ أنها ترتفع

وإن نزلا فيه إلى ركبتيهما فنويا ارتفعت جنابتهما عن ذلك القدر وصار

مستعملا فلا ترتفع عن باقيهما إلا على الوجه الشاذ والله أعلم .

باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد

وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها

فيه حديث أنس رضى الله عنه (أن أعرابيا بال في المسجد فقام إليه بعض

القوم فقال رسول الله ﷺ لا تزرموه فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه)

« دَعُوهُ » فَلَمَّا فَرَّغَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِ فَصْبٍ عَلَى بَوْلِهِ .

* * *

١٠٠ - (٢٨٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ
الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ .
حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (وَهُوَ عَمُّ إِسْحَقَ) قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي
الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ . فَقَامَ يَبُولُ فِي
الْمَسْجِدِ . فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَهْ مَهْ . قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزْرِمُوهُ . دَعُوهُ » فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ . ثُمَّ
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ
لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدْرِ . إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ ،
وَالصَّلَاةِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ
فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ .

* * *

وفي الرواية الأخرى (فصاح به الناس فقال رسول الله ﷺ دعوه فلما فرغ
أمر رسول الله ﷺ بذنوب فصب على بوله) الأعرابي هو الذي يسكن
البادية. وقوله ﷺ (لا تزموه) هو بضم التاء وإسكان الزاي وبعدها راء أي
لا تقطعوا والإزرام القطع وأما الدلو ففيها لغتان التذكير والتأنيث والذنوب بفتح
الذال وضم النون وهي الدلو المملوءة ماء. أما أحكام الباب ففيه إثبات نجاسة
بول آدمي وهو مجمع عليه ولا فرق بين الكبير والصغير بإجماع من يعتد به
لكن بول الصغير يكفي فيه النضح كما سنوضحه في الباب الآتي إن شاء الله
تعالى وفيه احترام المسجد وتنزيهه عن الأفتداز وفيه أن الأرض تطهر بصب الماء

عليها ولا يشترط حفرها وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا تطهر إلا بحفرها وفيه أن غسالة النجاسة طاهرة وهذه المسألة فيها خلاف بين العلماء ولأصحابنا فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها طاهرة والثاني نجسة والثالث إن انفصلت وقد طهر المحل فهي طاهرة وإن انفصلت ولم يطهر المحل فهي نجسة وهذا الثالث هو الصحيح وهذا الخلاف إذا انفصلت غير متغيرة أما إذا انفصلت متغيرة فهي نجسة بإجماع المسلمين سواء تغير طعمها أو لونها أو ريحها وسواء كان التغير قليلا أو كثيرا والله أعلم . وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالخالفه استخفافا أو عنادا وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دعوه » قال العلماء كان قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دعوه » لمصلحتين إحداهما أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به والثانية أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد والله أعلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيه صيانة المساجد وتنزيهها عن الأقدار والقذى والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك وفي هذا الفصل مسائل ينبغي أن أذكر أطرافا منها مختصرة . أحدها أجمع المسلمون على جواز الجلوس في المسجد للمحدث فإن كان جلوسه لعبادة من اعتكاف أو قراءة علم أو سماع موعظة أو انتظار صلاة أو نحو ذلك كان مستحبا وإن لم يكن لشيء من ذلك كان مباحا وقال بعض أصحابنا إنه مكروه وهو ضعيف الثانية يجوز النوم عندنا في المسجد نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى في الأم قال ابن المنذر في الإشراق رخص في النوم في المسجد ابن المسيب والحسن وعطاء والشافعي وقال ابن عباس لا تتخذوه مرقداً وروى عنه أنه قال

إن كنت تنام فيه لصلاة فلا بأس وقال الأوزاعي يكره النوم في المسجد وقال مالك لا بأس بذلك للغرباء ولا أرى ذلك للحاضر وقال أحمد إن كان مسافراً أو شبهه فلا بأس وإن اتخذ مقيلاً أو مبيتاً فلا وهذا قول إسحاق هذا ما حكاه ابن المنذر واحتج من جوزه بنوم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وابن عمر وأهل الصفة والمرأة صاحبة الوشاح والغريين وثامة بن أثال وصفوان بن أمية وغيرهم وأحاديثهم في الصحيح مشهورة والله أعلم . ويجوز أن يمكن الكافر من دخول المسجد بإذن المسلمين ويمنع من دخوله بغير إذن . الثالثة قال ابن المنذر أباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء في المسجد إلا أن يتوضأ في مكان يبله أو يتأذى الناس به فإنه مكروه ونقل الإمام أبو الحسن بن بطال المالكي هذا عن ابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس والحنفى وابن القاسم المالكي وأكثر أهل العلم وعن ابن سيرين ومالك وسحنون أنهم كرهوه تنزيهاً للمسجد والله أعلم الرابعة قال جماعة من أصحابنا يكره إدخال اليهائم والمجانين والصبيان الذين لا يميزون المسجد لغير حاجة مقصودة لأنه لا يأمن تنجيسهم المسجد ولا يحرم لأن النبي ﷺ طاف على البعير ولا ينفى هذا الكراهة لأنه ﷺ فعل ذلك بيانا للجواز أو ليظهر ليقننى به ﷺ والله أعلم . الخامسة يحرم إدخال النجاسة إلى المسجد وأما من على بدنه نجاسة فإن خاف تنجيس المسجد لم يجز له الدخول فإن أمن ذلك جاز وأما إذا افتصد في المسجد فإن كان في غير إناء فحرام وإن قطر دمه في إناء فمكروه وإن بال في المسجد في إناء ففيه وجهان أحدهما أنه حرام والثاني مكروه . السادسة يجوز الاستلقاء في المسجد وهز الرجل وتشبيك الأصابع للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك من فعل رسول الله ﷺ السابعة يستحب استحباباً متأكداً كنس المسجد وتنظيفه للأحاديث الصحيحة المشهورة فيه والله أعلم . قوله (فقال أصحاب رسول الله ﷺ مه مه) هي كلمة زجر ويقال به به بالباء أيضاً قال العلماء هو اسم مبنى على

باب (٣١) حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله

١٠١ - (٢٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ
 زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصَّبِيَّانِ فَيُرَكُّ
 عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ . فَأَتَى بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ . فَدَعَا بِمَاءٍ . فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ
 وَلَمْ يَغْسِلْهُ .

* * *

١٠٢ - (...) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
 هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 بِصَبِيٍّ يَرْضَعُ فَبَالَ فِي حَجْرِهِ . فَدَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ .

السكون معناه اسكت قال صاحب المطالع هي كلمة زجر قيل أصلها ما هذا
 ثم حذف تخفيفا قال وتقال مكرره مه مه وتقال فردة مه ومثله به به وقال
 يعقوب هي لتعظيم الأمر كبخ بخر وقد تنون مع الكسر وينون الأول ويكسر
 الثاني بغير تنوين هذا كلام صاحب المطالع وذكره أيضا غيره والله أعلم . قوله :
 (فجاء بدلو فشنه عليه) يروى بالشين المعجمة وبالمهملة وهو في أكثر الأصول
 والروايات بالمعجمة ومعناه صبه ، وفرق بعض العلماء بينهما ؛ فقال هو
 بالمهملة الصب في سهولة ، وبالمعجمة التفريق في صبه والله أعلم .

باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله

فيه (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيرك
 عليهم ويحنكهم فأتى بصبي فبال عليه فدعا بماء فأتبعه بوله ولم يغسله) وفي
 الرواية الأخرى (أتى النبي ﷺ بصبي يرضع فبال في حجره فدعا بماء فصبه

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عِيسَى . حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ .

* * *

١٠٣ - (٢٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمَحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أُمِّ قَيْسِ بِنْتِ مِحْصَنِ ؛ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنِ لَهَا لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ . فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهِ . فَبَالَ . قَالَ : فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ أَنْ نَضَحَ بِالْمَاءِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : فَدَعَا بِمَاءٍ فَرَشَهُ .

* * *

١٠٤ - (...) وَحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ؛ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّ أُمَّ قَيْسِ بِنْتِ مِحْصَنِ (وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنِ ، أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ حُرَيْمَةَ) قَالَ : أَخْبَرْتَنِي ؛ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنِ لَهَا لَمْ يَلُغْ أَنْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ . قَالَ

(عليه) وفي رواية أم قيس (أنها أتت النبي ﷺ بابتن لها لم يأكل الطعام فوضعتة في حجره فبال فلم يزد على أن نضح بالماء) وفي رواية (فدعا بماء فرشه)

عُبَيْدُ اللَّهِ : أَخْبَرْتَنِي ؛ أَنَّ أَبْنَهَا ذَاكَ بَالَ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ عَلَى ثَوْبِهِ . وَلَمْ يَغْسِلْهُ غَسْلًا .

* * *

وفى رواية (فنضحه عليه ولم يغسله غسلا) الصبيان بكسر الصاد هذه اللغة المشهورة وحكى ابن دريد ضمها قوله فيبرك عليهم أى يدعو لهم ويمسح عليهم وأصل البركة ثبوت الخير وكثرته وقولها فيحنكهم قال أهل اللغة التحنيك أن يمزغ التمر أو نحوه ثم يدلك به حنك الصغير وفيه لغتان مشهورتان حنكته وحنكته بالتخفيف والتشديد والرواية هنا فيحنكهم بالتشديد وهى أشهر اللغتين وقولها فبال فى حجره يقال بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان وقولها بصبى يرضع هو بفتح الياء أى رضيع وهو الذى لم يفظم .
أما أحكام الباب ففيه استحباب تحنيك المولود وفيه التبرك بأهل الصلاح والفضل وفيه استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك بهم وسواء فى هذا الاستحباب المولود فى حال ولادته وبعدها وفيه الندب إلى حسن المعاشرة واللين والتواضع والرفق بالصغار وغيرهم وفيه مقصود الباب وهو أن بول الصبى يكفى فيه النضح وقد اختلف العلماء فى كيفية طهارة بول الصبى والجارية على ثلاثة مذاهب وهى ثلاثة أوجه لأصحابنا الصحيح المشهور المختار أنه يكفى النضح فى بول الصبى ولا يكفى فى بول الجارية بل لابد من غسله كسائر النجاسات والثانى أنه يكفى النضح فيهما والثالث لا يكفى النضح فيهما وهذان الوجهان حكاهما صاحب التتمة من أصحابنا وغيره وهما شاذان ضعيفان وممن قال بالفرق على بن أبى طالب وعطاء بن أبى رباح والحسن البصرى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وجماعة من السلف وأصحاب الحديث وابن وهب من أصحاب مالك رضى الله عنهم وروى عن أبى حنيفة وممن قال بوجوب غسلهما أبو حنيفة ومالك فى المشهور عنهما

باب حكم المتى

١٠٥ - (٢٨٨) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ؛ أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ بِعَائِشَةَ . فَأَصْبَحَ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ . فَقَالَتْ

وأهل الكوفة واعلم أن هذا الخلاف إنما هو في كيفية تطهير الشيء الذي بال عليه الصبي ولا خلاف في نجاسته وقد نقل بعض أصحابنا إجماع العلماء على نجاسة بول الصبي وأنه لم يخالف فيه إلا داود الظاهري قال الخطابي وغيره وليس تجويز من جوز النضح في الصبي من أجل أن بوله ليس بنجس ولكنه من أجل التخفيف في إزائته فهذا هو الصواب وأما ما حكاه أبو الحسن بن بطال ثم القاضي عياض عن الشافعي وغيره أنهم قالوا بول الصبي طاهر فينضح فحكاية باطلة قطعاً وأما حقيقة النضح هنا فقد اختلف أصحابنا فيها فذهب الشيخ أبو محمد الجويني والقاضي حسين والبغوي إلى أن معناه أن الشيء الذي أصابه البول يغمر بالماء كسائر النجاسات بحيث لو عصر لا يعصر قالوا وإنما يخالف هذا غيره في أن غيره يشترط عصره على أحد الوجهين وهذا لا يشترط بالاتفاق وذهب إمام الحرمين والمحققون إلى أن النضح أن يغمر ويكأثر بالماء مكأثرة لا يبلغ جريان الماء وتردده وتقاطره بخلاف المكأثرة في غيره فإنه يشترط فيها أن يكون بحيث يجرى بعض الماء ويتقاطر من المحل وإن لم يشترط عصره وهذا هو الصحيح المختار ويدل عليه قولها فنضحه ولم يغسله وقولها فرشه أي نضحه والله أعلم . ثم إن النضح إنما يجزى مادام الصبي يقتصر به على الرضاع أما إذا أكل الطعام على جهة التغذية فإنه يجب الغسل بلا خلاف والله أعلم .

باب حكم المتى

فيه (أن رجلاً نزل بعائشة فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة إنما كان

عَائِشَةُ : إِنَّمَا كَانَ يُجْزِئُكَ ، إِنْ رَأَيْتَهُ ، أَنْ تَغْسِلَ مَكَانَهُ . فَإِنْ لَمْ تَرَ ، نَضَحْتَ حَوْلَهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَكَاً . فَيُصَلِّي فِيهِ .

* * *

١٠٦ - (...) وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ وَهَمَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ فِي الْمَنِيِّ . قَالَتْ : كُنْتُ أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

١٠٧ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِي بْنَ زَيْدٍ) عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ عُبَيْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ . جَمِيعًا عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُعِيرَةَ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ وَاصِلِ الْأَحْدَبِ . ح وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ وَمُعِيرَةَ . كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِي حَتِّ الْمَنِيِّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . نَحْوَ حَدِيثِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ .

يجزئك إن رأيتَه أن تغسل مكانه فإن لم تر نضحت حوله لقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركا فيصلى فيه (وفي الرواية الأخرى) كنت أفركه

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ .

* * *

١٠٨ - (٢٨٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ . قَالَ : سَأَلْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ عَنِ الْمَنِيِّ يُصِيبُ ثَوْبَ الرَّجُلِ . أَيُغْسَلُهُ أَمْ يَغْسَلُ الثَّوْبَ ؟ فَقَالَ : أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْسِلُ الْمَنِيَّ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ . وَأَنَا أَنْظِرُ إِلَى أَثَرِ الْعَسَلِ فِيهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ) . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ أَبِي زَائِدَةَ . كُلُّهُمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَأَمَّا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ فَحَدِيثُهُ كَمَا قَالَ ابْنُ بَشِيرٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْسِلُ الْمَنِيَّ ، وَأَمَّا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ فَفِي حَدِيثِهِمَا قَالَتْ : كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* * *

١٠٩ - (٢٩٠) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَوْاسِرِ الْحَنْفِيُّ أَبُو عَاصِمٍ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ شَيْبِ بْنِ عَرْفَةَ ، عَنْ

من ثوب رسول الله ﷺ (وفي الرواية الأخرى (أن رسول الله ﷺ كان يغسل المنى ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب) وفي الرواية الأخرى (أن

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الْخَوْلَانِيِّ ؛ قَالَ : كُنْتُ نَازِلًا عَلَى عَائِشَةَ .
فَاحْتَلَمْتُ فِي ثَوْبِي . فَعَمَسْتُهُمَا فِي الْمَاءِ . فَرَأَيْتِي جَارِيَةً لِعَائِشَةَ .
فَأَخْبَرْتُهَا . فَبَعَثَتْ إِلَيَّ عَائِشَةُ فَقَالَتْ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ
بِثَوْبَيْكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : رَأَيْتُ مَا يَرَى النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ . قَالَتْ : هَلْ
رَأَيْتَ فِيهِمَا شَيْئًا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَتْ : فَلَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا غَسَلْتَهُ .
لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَحْكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَا بَسًا
بِظُفْرِي .

عائشة قالت للذي احتلم في ثوبه وغسلهما هل رأيت فيهما شيئاً قال لا قالت
فلو رأيت شيئاً غسلته لقد رأيتني وإنى لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يا بسا
بظفري) اختلف العلماء في طهارة منى الآدمي فذهب مالك وأبو حنيفة إلى
نجاسته إلا أن أبا حنيفة قال يكفي في تطهيره فركه إذا كان يابساً وهو رواية
عن أحمد وقال مالك لا بد من غسله رطباً ويابساً وقال الليث هو نجس ولا
تعاد الصلاة منه وقال الحسن لاتعاد الصلاة من المنى في الثوب وإن كان
كثيراً وتعاد منه في الجسد وإن قل وذهب كثيرون إلى أن المنى طاهر روى
ذلك عن علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وعائشة وداود
وأحمد في أصح الروايتين وهو مذهب الشافعي وأصحاب الحديث وقد غلط
من أوهم أن الشافعي رحمه الله تعالى منفرد بطهارته ودليل القائلين بالنجاسة
رواية الغسل ودليل القائلين بالطهارة رواية الفرك فلو كان نجساً لم يكف فركه
كالدّم وغيره قالوا ورواية الغسل محمولة على الاستحباب والتنزه واختيار
النظافة والله أعلم . هذا حكم منى الآدمي ولنا قول شاذ ضعيف أن منى المرأة
نجس دون منى الرجل وقول أشد منه أن منى المرأة والرجل نجس والصواب
أنهما طاهران . وهل يحل أكل المنى الطاهر فيه وجهان أظهرهما لا يحل لأنه

مستقذر فهو داخل في جملة الخبائث المحرمة علينا وأما منى باقى الحيوانات غير الآدمى فمنها الكلب والخنزير والمتولد من أحدهما وحيوان طاهر ومنها نجس بلا خلاف وماعداها من الحيوانات فى منية ثلاثة أوجه الأصح أنها كلها طاهرة من مأكول اللحم وغيره والثانى أنها نجسة والثالث منى مأكول اللحم طاهر ومنى غيره نجس والله أعلم وأما ألفاظ الباب ففيه خالد بن عبد الله عن خالد عن أبى معشر واسمه زياد بن كليب التميمى الحنظلى الكوفى وأما خالد الأول فهو الواسطى الطحان وأما خالد الثانى فهو الحذاء وهو خالد بن مهران أبو المنازل بضم الميم البصرى وفيه قولها كان يجزئك هو بضم الياء وبالهمز وفيه أحمد بن جواس هو بجيم مفتوحة ثم واو مشددة ثم ألف ثم سين مهملة وفيه شبيب بن غرقدة هو بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء وفتح القاف وفيه قولها فلو رأيت شيئاً غسلته هو استفهام إنكار حذف منه الهمزة تقديره أكنت غاسله معتقدا وجوب غسله وكيف تفعل هذا وقد كنت أحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابسا بظفرى ولو كان نجسا لم يتركه النبى ﷺ ولم يكتف بحكه والله أعلم وقد استدل جماعة من العلماء بهذا الحديث على طهارة رطوبة فرج المرأة وفيها خلاف مشهور عندنا وعند غيرنا والأظهر طهارتها وتعلق المحتجون بهذا الحديث بأن قالوا الاحتلام مستحيل فى حق النبى ﷺ لأنه من تلاعب الشيطان بالنائم فلا يكون المنى الذى على ثوبه ﷺ إلا من الجماع ويلزم من ذلك مرور المنى على موضع أصاب رطوبة الفرج فلو كانت الرطوبة نجسة لتنجس بها المنى ولما تركه فى ثوبه ولما اكتفى بالفرك وأجاب القائلون بنجاسة رطوبة فرج المرأة بجوابين أحدهما جواب بعضهم أنه يمتنع استحالة الاحتلام منه ﷺ وكونها من تلاعب الشيطان بل الاحتلام منه جائز ﷺ وليس هو من تلاعب الشيطان بل هو فيض زيادة المنى يخرج فى وقت والثانى أنه يجوز أن يكون ذلك المنى حصل بمقدمات الجماع فسقط منه شئ على الثوب وأما

باب نجاسة الدم وكيفية غسله

١١٠ - (٢٩١) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا وكيع .
 حدثنا هشام بن عروة . ح وحدثني محمد بن حاتم (واللفظ له)
 حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة ؛ قال : حدثني فاطمة
 عن أسماء ؛ قالت : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ . فقالت : إحدانا
 يصيب ثوبها من دم الحيضة . كيف تصنع به ؟ قال : « تحته .
 ثم تقرصه بالماء . ثم تنضحه . ثم تصلى فيه » .

* * *

(...) وحدثنا أبو كريب . حدثنا ابن نمير . ح وحدثني
 أبو الطاهر . أخبرني ابن وهب . أخبرني يحيى بن عبد الله بن
 سالم ومالك بن أنس وعمرو بن الحارث . كلهم عن هشام بن
 عروة ، بهذا الإسناد . مثل حديث يحيى بن سعيد .

المتلخ بالرطوبة فلم يكن على الثوب والله أعلم .

باب نجاسة الدم وكيفية غسله

فيه (أسماء رضي الله عنها قالت جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت إحدانا
 يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به قال تحته ثم تقرصه بالماء ثم
 تنضحه ثم تصلى فيه) الحيضة بفتح الحاء أى الحيض ومعنى تحته تقشره
 وتحكه وتنحته ومعنى تقرصه تقطعه بأطراف الأصابع مع الماء ليتحلل وروى
 تقرصه بفتح التاء وإسكان القاف وضم الراء وروى بضم التاء وفتح القاف

(٣٤) باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه

١١١ - (٢٩٢) وحدثنا أبو سعيد الأشج وأبو كريب
 مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ
 الْآخِرَانِ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ) . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ . قَالَ : سَمِعْتُ
 مُجَاهِدًا يُحَدِّثُ عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ . فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ . وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي

وكسر الراء المشددة قال القاضى عياض رويانه بهما جميعا ومعنى تنضحه
 تغسله وهو بكسر الضاد كذا قاله الجوهري وغيره . وفى هذا الحديث وجوب
 غسل النجاسة بالماء ويؤخذ منه أن من غسل بالخل أو غيره من المائعات لم
 يجزئه لأنه ترك المأمور به وفيه أن الدم نجس وهو بإجماع المسلمين وفيه
 أن إزالة النجاسة لا يشترط فيها العدد بل يكفى فيها الإنقاء وفيه غير ذلك من
 الفوائد واعلم أن الواجب فى إزالة النجاسة الإنقاء فإن كانت النجاسة حكمية
 وهى التى لاتشاهد بالعين كالبول ونحوه وجب غسلها مرة ولاتجب الزيادة
 ولكن يستحب الغسل ثانية وثالثة لقوله ﷺ « إذا استيقظ أحدكم من نومه
 فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثا » وقد تقدم بيانه وأما إذا كانت
 النجاسة عينية كالدم وغيره فلا بد من إزالة عينها ويستحب غسلها بعد زوال
 العين ثانية وثالثة وهل يشترط عصر الثوب إذا غسله فيه وجهان : الأصح أنه
 لا يشترط وإذا غسل النجاسة العينية فبقى لونها لم يضره بل قد حصلت الطهارة
 وإن بقى طعمها فالثوب نجس فلا بد من إزالة الطعم وإن بقيت الرائحة ففيه
 قولان للشافعى أفصحهما يطهر والثانى لا يطهر والله أعلم .

باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه

فيه حديث ابن عباس رضى الله عنه قال (مر النبى ﷺ على قبرين فقال

كَبِيرٍ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا
يَسْتَنْزُهُ مِنْ بَوْلِهِ » قَالَ : فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ . ثُمَّ غَرَسَ
عَلَى هَذَا وَاحِدًا ؛ وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا . ثُمَّ قَالَ : « لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ
عَنْهُمَا . مَا لَمْ يَبْسَا » .

* * *

(...) حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ
أَسَدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَكَانَ الْآخَرُ لَا يَسْتَنْزُهُ عَنِ الْبَوْلِ (أَوْ مِنْ
الْبَوْلِ) » .

إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر
فكان لا يستتر من بوله قال فدعا بعسيب رطب فشقّه باثنين ثم غرس على
هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا) وفي
الرواية الأخرى (كان لا يستنزه عن البول أو من البول) أما العسيب فبفتح
العين وكسر السين المهملتين وهو الجريد والغصن من النخل ويقال له العثكال
وقوله باثنين هذه الباء زائدة للتوكيد واثنين منصوب على الحال وزيادة الباء
في الحال صحيحة معروفة وييسا مفتوح الباء الموحدة قبل السين ويجوز كسرهما
لغتان وأما التميمة فحقيقتها نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد
وقد تقدم في باب غلظ تحريم التميمة من كتاب الإيمان بيانها واضحا مستقصى .

وأما قول النبي ﷺ : « لا يستتر من بوله » فروى ثلاث روايات يستتر
بثائين مثائين ويستنزه بالزراي والهاء ويستبرئ بالباء الموحدة والهمزة وهذه الثالثة
في البخاري وغيره وكلها صحيحة ومعناها لا يتجنبه ويتحرز منه والله أعلم

وأما قوله صلى الله عليه وسلم وما يعذبان في كبير فقد جاء في رواية البخارى وما يعذبان في كبير وإنه لكبير كان أحدهما لا يستتر من البول الحديث ذكره في كتاب الأدب في باب التيممة من الكبائر وفي كتاب الوضوء من البخارى أيضا وما يعذبان في كبير بل إنه كبير فثبت بهاتين الزيادتين الصحيحتين أنه كبير فيجب تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : « وما يعذبان في كبير » وقد ذكر العلماء فيه تأويلين أحدهما أنه ليس بكبير في زعمهما والثانى أنه ليس بكبير تركه عليهما وحكى القاضى عياض رحمه الله تعالى تأويلا ثالثا أى ليس بأكبر الكبائر قلت فعلى هذا يكون المراد بهذا الزجر والتحذير لغيرهما أى لا يتوهم أحد أن التعذيب لا يكون إلا فى أكبر الكبائر الموبقات فإنه يكون فى غيرها والله أعلم وسبب كونهما كبيرين أن عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة فتركه كبيرة بلا شك والمشى بالتيممة والسعى بالفساد من أقبح القبائح لاسيما مع قوله صلى الله عليه وسلم : « كان يمشى » بلفظ كان التى للحالة المستمرة غالبا والله أعلم وأما وضعه صلى الله عليه وسلم الجريدتين على القبر فقال العلماء محمول على أنه صلى الله عليه وسلم سأل الشفاعة لهما فأجبت شفاعته صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عنهما إلى أنه يبسا وقد ذكر مسلم رحمه الله تعالى فى آخر الكتاب فى الحديث الطويل حديث جابر فى صاحبي القبرين فأجبت شفاعتى أن يرفع ذلك عنهما مادام القضبان رطبين وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهما تلك المدة وقيل لكونهما يسبحان ماداما رطبين وليس لليابس تسيح وهذا مذهب كثيرين أو الأكثرين من المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ وإن من شئ إلا يسبح بحمده ﴾ قالوا معناه وإن من شئ حتى ثم قالوا حياة كل شئ بحسبه فحياة الخشب مالم يبس والحجر مالم يقطع وذهب المحققون من المفسرين وغيرهم إلى أنه على عمومته ثم اختلف هؤلاء هل يسبح حقيقة أم فيه دلالة على الصانع فيكون مسبحا منزها بصورة حاله والمحققون على أنه يسبح حقيقة وقد أخبر الله تعالى ﴿ وإن من الحجارة لما يهتط من خشية الله ﴾ وإذا كان العقل لا يحيل جعل

التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير إليه والله أعلم .
واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث لأنه إذا كان يرجى
التخفيف بتسييح الجريد فتلاوة القرآن أولى والله أعلم وقد ذكر البخارى فى
صحيحه أن بريدة بن الحصيبي الأسلمى الصحابى رضى الله عنه أوصى أن يجعل
فى قبره جريدتان ففيه أنه رضى الله عنه تبرك بفعل مثل فعل النبى صلى الله عليه وآله وقد
أنكر الخطابى مايفعله الناس على القبور من الأخواص ونحوها متعلقين بهذا
الحديث وقال لا أصل له ولا وجه له والله أعلم وأما فقه الباب ففيه إثبات
عذاب القبر وهو مذهب أهل الحق خلافا للمعتزلة وفيه نجاسة الأبوال للرواية
الثانية لا يستنزله من البول وفيه غلظ تحريم التيممة وغير ذلك مما تقدم والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ - كتاب الحيض

(١) باب مباشرة الحائض فوق الإزار

١ - (٢٩٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ
وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا
جَرِيرٌ) عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛
قَالَتْ : كَانَ إِحْدَانَا ، إِذَا كَانَتْ حَائِضًا ، أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَتَأْتِرُ بِإِزَارٍ ، ثُمَّ يِيَّاشِرُهَا .

* * *

٢ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
مُسَهَّرٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ . ح وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ (وَاللَّفْظُ
لَهُ) أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ . أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : كَانَ إِحْدَانَا ، إِذَا كَانَتْ

كتاب الحيض

باب مباشرة الحائض فوق الإزار

فيه (عائشة رضی الله عنها قالت كان إحدانا إذا كانت حائضا أمرها
رسول الله ﷺ أن تأتزر في فور حيضتها ثم يياشرها قالت وأيكم يملك إربه

حَائِضًا ، أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَأْتِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا . ثُمَّ يُبَاشِرُهَا . قَالَتْ : وَأَيْكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ .

* * *

٣ - (٢٩٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا حَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ؛ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الْإِزَارِ ، وَهِنَّ حَيْضٌ .

كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه) وفيه (ميمونة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض) هكذا وقع في الأصول في الرواية في الكتاب عن عائشة كان إحدانا من غير تاء في كان وهو صحيح فقد حكى سيويه في كتابه في باب ماجرى من الأسماء التي هي من الأفعال وما أشبهها من الصفات مجرى الفعل قال وقال بعض العرب قال امرأة فهذا نقل الإمام هذه الصيغة أنه يجوز حذف التاء من فعل ماله فرج من غير فصل وقد نقله أيضا الإمام أبو الحسين بن خروف في شرح الجمل وذكره آخرون ويجوز أن تكون كان هنا التي للشأن والقصة أي كان الأمر أو الحال ثم ابتدأت فقالت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها والله أعلم وقولها في فور حيضتها هو بفتح الفاء وإسكان الراء ومعناه معظمها ووقت كثرتها والحيضة بفتح الحاء أي الحيض وقولها أن تأتزر معناه تشد إزارا تستر سرتها وما تحتها إلى الركبة فما تحتها وقولها وأيكم يملك إربه أكثر الروايات فيه بكسر الهمزة مع إسكان الراء ومعناه عضوه الذي يستمتع به أي الفرج ورواه جماعة بفتح الهمزة والراء ومعناه حاجته وهي شهوة الجماع والمقصود أملككم لنفسه فإمن مع هذه المباشرة الوقوع في المحرم وهو مباشرة فرج الحائض واختار

الخطأى هذه الرواية وأنكر الأولى وعابها على المحدثين والله أعلم وأما الحيض فأصله في اللغة السيلان وحاض الوادى إذا سال قال الأزهرى والهروى وغيرهما من الأئمة الحيض جريان دم المرأة في أوقات معلومة يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها والاستحاضة جريان الدم في غير أوانه قالوا ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ودم الاستحاضة يسيل من العاذل بالعين المهملة وكسر الذال المعجمة وهو عرق فمه الذى يسيل منه في أدنى الرحم دون قعره قال أهل اللغة يقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحیضا ومحاضا فهي حائض بلا هاء هذه اللغة الفصيحة المشهورة وحكى الجوهري عن الفراء حائضة بالهاء ويقال حاضت وتحيضت ودرست وطمشت وعركت وضحكت ونفست كله بمعنى واحد وزاد بعضهم أكبرت وأعصرت بمعنى حاضت وأما أحكام الباب فاعلم أن مباشرة الحائض أقسام أحدها أن يباشرها بالجماع في الفرج فهذا حرام بإجماع المسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة قال أصحابنا ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافرا مرتدا ولو فعله إنسان غير معتقد حله فإن كان ناسيا أو جاهلا بوجود الحيض أو جاهلا بتحريمه أو مكرها فلا إثم عليه ولا كفارة وإن وطئها عامدا عالما بالحيض والتحريم مختارا فقد ارتكب معصية كبيرة نص الشافعى على أنها كبيرة وتجب عليه التوبة وفي وجوب الكفارة قولان للشافعى أصحابهما وهو الجديد وقول مالك وأبى حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين وجمهور السلف أنه لا كفارة عليه ومن ذهب إليه من السلف عطاء وابن أبى مليكة والشعبى والنخعى ومكحول والزهرى وأبو الزناد وربيعة وحمام بن أبى سليمان وأيوب السختياني وسفيان الثورى والليث بن سعد رحمهم الله تعالى أجمعين والقول الثانى وهو القديم الضعيف أنه يجب عليه الكفارة وهو مروى عن ابن عباس والحسن البصرى وسعيد بن جبیر وقتادة والأوزاعى وإسحاق وأحمد في الرواية الثانية عنه واختلف هؤلاء في الكفارة فقال الحسن وسعيد عتق رقبة وقال الباقر

دينار أو نصف دينار على اختلاف منهم في الحال الذي يجب فيه الدينار ونصف الدينار هل الدينار في أول الدم ونصفه في آخره أو الدينار في زمن الدم ونصفه بعد انقطاعه وتعلقوا بحديث ابن عباس المرفوع من أتى امرأته وهي حائض فليصدق بدينار أو نصف دينار وهو حديث ضعيف باتفاق الحفاظ فالصواب أن لا كفارة والله أعلم .

القسم الثاني المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة أو المعانقة أو اللمس أو غير ذلك وهو حلال باتفاق العلماء وقد نقل الشيخ أبو حامد الاسفرايني وجماعة كثيرة الإجماع على هذا وأما ما حكى عن عبيدة السلماني وغيره من أنه لا يباشر شيئاً منها بشيء منه فشاذ منكر غير معروف ولا مقبول ولو صح عنه لكان مردوداً بالأحاديث الصحيحة المشهورة المذكورة في الصحيحين وغيرهما في مباشرة النبي ﷺ فوق الإزار وإذنه في ذلك بإجماع المسلمين قبل المخالف وبعده ثم إنه لا فرق بين أن يكون على الموضع الذي يستمتع به شيء من الدم أو لا يكون هذا هو الصواب المشهور الذي قطع به جماهير أصحابنا وغيرهم من العلماء للأحاديث المطلقة وحكى المحاملي من أصحابنا وجها لبعض أصحابنا أنه يحرم مباشرة ما فوق السرة وتحت الركبة إذا كان عليه شيء من دم الحيض وهذا الوجه باطل لاشك في بطلانه والله أعلم .

القسم الثالث المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبل والدبر وفيها ثلاثة أوجه لأصحابنا أصحها عند جماهيرهم وأشهرها في المذهب أنها حرام والثاني : أنها ليست بحرام ولكنها مكروهة كراهة تنزيه وهذا الوجه أقوى من حيث الدليل وهو المختار والوجه الثالث : إن كان المباشر يضبط نفسه عن الفرج ويثق من نفسه باجتنابه إما لضعف شهوته وإما لشدة ورعه وإلا فلا وهذا الوجه حسن قاله أبو العباس البصري من أصحابنا ومن ذهب إلى الوجه الأول وهو التحريم مطلقاً مالك وأبو حنيفة وهو قول أكثر العلماء منهم سعيد بن المسيب

باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد

٤ - (٢٩٥) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ
مَحْرَمَةَ . ح وَحَدَّثَنَا هُرُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى .
قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي مَحْرَمَةُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ كُرَيْبٍ ،
مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِيَ وَأَنَا حَائِضٌ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ
ثَوْبٌ .

وشريح وطاوس وعطاء وسليمان بن يسار وقتادة ومن ذهب إلى الجواز عكرمة
ومجاهد والشعبي والنخعي والحكم والثوري والأوزاعي وأحمد بن حنبل
ومحمد بن الحسن وأصبغ وإسحاق بن راهويه وأبو ثور وابن المنذر وداود وقد
قدمنا أن هذا المذهب أقوى دليلاً واحتجوا بحديث أنس الآتي « اصنعوا كل
شيء إلا النكاح » قالوا وأما اقتصار النبي ﷺ في مباشرته على ما فوق الإزار
فمحمول على الاستحباب والله أعلم .

واعلم أن تحريم الوطء والمباشرة على قول من يحرمهما يكون في مدة الحيض
وبعد انقطاعه إلى أن تغتسل أو تتيمم إن عدمت الماء بشرطه هذا مذهبننا ومذهب
مالك وأحمد وجماهير السلف والخلف وقال أبو حنيفة إذا انقطع الدم لأكثر
الحيض حل وطؤها في الحال واحتج الجمهور بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ والله أعلم .

باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد

فيه حديث ميمونة رضی الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يضطجع

٥ - (٢٩٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ . حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمِيلَةِ . إِذْ حَضْتُ . فَأَنْسَلْتُ . فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حَيْضَتِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْفَسْتِ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . فَدَعَانِي فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ .

قَالَتْ : وَكَانَتْ هِيَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَسِلَانِ ، فِي الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ ، مِنَ الْجَنَائَةِ .

معى وأنا حائض وبينى وبينه ثوب) وفيه أم سلمة قالت (بينا أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ فى الخميلى إذ حضت فانسلت فأخذت ثياب حىضتى فقال لى رسول الله ﷺ أنفست قلت نعم فدعانى فاضطجعت معه فى الخميلى) الخميلى بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم قال أهل اللغة الخميلى والخميل بحذف الهاء هى القطيفة وكل ثوب له حمل من أى شىء كان وقيل هى الأسود من الثياب وقولها انسلت أى ذهبت فى خفية ويحتمل ذهابها أنها خافت وصول شىء من الدم إليه ﷺ أو تقذرت نفسها ولم تر تربصها لمضاجعته ﷺ أو خافت أن يطلب الاستمتاع بها وهى على هذه الحالة التى لا يمكن فيها الاستمتاع والله أعلم وقولها فأخذت ثياب حىضتى هى بكسر الحاء وهى حالة الحيض أى أخذت الثياب المعدة لمرن الحيض هذا هو الصحيح المشهور المعروف فى ضبط حىضتى فى هذا الموضوع قال القاضى عياض ويحتمل فتح الحاء هنا أيضاً أى الثياب التى ألبسها فى حال حىضتى- فإن الحيضة بالفتح هى الحيض قوله ﷺ (أنفست) هو بفتح النون وكسر الفاء وهذا هو المعروف فى الرواية وهو الصحيح المشهور فى اللغة أن نفست بفتح النون وكسر

(٣) باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه

٦ - (٢٩٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا اِعْتَكَفَ ، يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأَرْجُلُهُ . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ

الفاء معناه حاضت ، وأما في الولادة فيقال نفست بضم النون وكسر الفاء أيضا وقال الهروي في الولادة نفست بضم النون وفتحها وفي الحيض بالفتح لاغير وقال القاضي عياض روايتنا فيه في مسلم بضم النون هنا قال وهي رواية أهل الحديث وذلك صحيح وقد نقل أبو حاتم عن الأصمعي الوجهين في الحيض والولادة وذكر ذلك غير واحد وأصل ذلك كله خروج الدم والدم يسمى نفسا والله أعلم أما أحكام الباب ففيه جواز النوم مع الحائض والاضطجاع معها في لحاف واحد إذا كان هناك حائل يمنع من ملاقات البشرة فيما بين السرة والركبة أو يمنع الفرج وحده عند من لا يحرم إلا الفرج قال العلماء لا تكره مضاجعة الحائض ولا قبلتها ولا الاستمتاع بها فيما فوق السرة وتحت الركبة ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله ولا يكره طبخها وعجنها وغير ذلك من الصنائع وسؤرها وعرقها طاهران وكل هذا متفق عليه وقد نقل الإمام أبو جعفر محمد بن جرير في كتابه في مذاهب العلماء إجماع المسلمين على هذا كله ودلائله من السنة ظاهرة مشهورة وأما قول الله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ فالمراد اعتزلوا وطأهن ولا تقربوا وطأهن والله أعلم .

باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها

والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه

فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف

الْبَيْتِ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ .

* * *

٧ - (...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . قَالَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ وَعُمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : إِنْ كُنْتُ لَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لِلْحَاجَةِ . وَالْمَرِيضُ فِيهِ . فَمَا أَسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا وَأَنَا مَارَةٌ . وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدْخُلُ عَلَيَّ رَأْسُهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْجُلُهُ . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ . إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا .

وَقَالَ ابْنُ رُمْحٍ : إِذَا كَانُوا مُعْتَكِفِينَ .

* * *

٨ - (...) وَحَدَّثَنِي هُرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ تَوْفَلٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْرِجُ إِلَيَّ رَأْسَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَهُوَ مُجَاوِرٌ . فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ .

* * *

يدنى إلى رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان (وفى رواية (فأغسله) وفيه حديث مناولة الحمرة وغيره قد تقدم مقصود فقه هذا الباب فى الذى قبله وترجيل الشعر تسريحه وهو نحو قولها فأغسله وأصل الاعتكاف

٩ - (...) وحدثنا يحيى بن يحيى . أخبرنا أبو خيثمة عن هشام . أخبرنا عروة عن عائشة ؛ أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يذني إلى رأسه وأنا في حجرتي . فأرجل رأسه وأنا حائض .

* * *

١٠ - (...) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا حسين بن علي عن زائدة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ؛ قالت : كنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض .

* * *

١١ - (٢٩٨) وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا أبو معاوية) عن الأعمش ، عن ثابت بن عبيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ؛ قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « ناوليني

في اللغة الحبس وهو في الشرع حبس النفس في المسجد خاصة مع النية وقولها وهو مجاور أي معتكف وفي هذا الحديث فوائد كثيرة تتعلق بالاعتكاف وسيأتي في باب إن شاء الله تعالى ومما تقدمه أن فيه أن المعتكف إذا خرج بعضه من المسجد كيده ورجله ورأسه لم يبطل اعتكافه وأن من حلف أن لا يدخل داراً أو لا يخرج منها فأدخل أو أخرج بعضه لا يحنث والله أعلم وفيه جواز استخدام الزوجة في الغسل والطبخ والخبز وغيرها برضاها وعلى هذا تظاهرت دلائل السنة وعمل السلف وإجماع الأمة وأما بغير رضاها فلا يجوز لأن الواجب عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته فقط والله أعلم . وقولها (قال لي رسول الله ﷺ ناوليني الخمرة من المسجد فقلت إني

الْحُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ « قَالَتْ : فَقُلْتُ : إِنِّي حَائِضٌ . فَقَالَ : « إِنْ حَيْضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ » .

* * *

١٢ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ حَجَّاجٍ وَابْنِ أَبِي غَنِيَّةٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْوِلَهُ الْحُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقُلْتُ : إِنِّي حَائِضٌ . فَقَالَ : « تَنَاوَلِيهَا . فَإِنَّ الْحَيْضَةَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ » .

حائض فقال إن حيضتك ليست في يدك) أما الخمرة فيضم الحاء وإسكان الميم قال الهروي وغيره هي هذه السجادة وهي ما يضع عليه الرجل جزء وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص هكذا قاله الهروي والأكثر وصرح جماعة منهم بأنها لا تكون إلا هذا القدر وقال الخطابي هي السجادة يسجد عليها المصلي وقد جاء في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاءت فارة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع درهم فهذا تصريح بإطلاق الخمرة على ما زاد على قدر الوجه وسميت خمرة لأنها تخمر الوجه أي تغطيه وأصل التخمير التغطية ومنه خمار المرأة والخمر لأنها تغطي العقل وقولها من المسجد قال القاضي عياض رضي الله عنه معناه أن النبي ﷺ قال لها ذلك من المسجد أي وهو في المسجد لتناولها إياها من خارج المسجد لا أن النبي ﷺ أمرها أن تخرجها له من المسجد لأنه ﷺ كان في المسجد معتكفا وكانت عائشة في حجرتها وهي حائض لقوله ﷺ : « إن حيضتك ليست في يدك » وإنما

١٣ - (٢٩٩) وحدثني زهير بن حرب وأبو كامل ومحمد بن حاتم . كلهم عن يحيى بن سعيد . قال زهير : حدثنا يحيى عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ؛ قال : بينما رسول الله ﷺ في المسجد . فقال : « يا عائشة ! ناوليني الثوب » فقالت : إني حائض . فقال : « إن حيضتك ليست في يدك » فناولته .

* * *

١٤ - (٣٠٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان ، عن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ قالت : كنت أشرب وأنا حائض . ثم أناولهُ النبي ﷺ . فيضع فاه على موضع في . فيشرب . وأتعرق العرق

خافت من إدخال يدها المسجد ولو كان أمرها بدخول المسجد لم يكن لتخصيص اليد معنى والله أعلم وأما قوله ﷺ (إن حيضتك ليست في يدك) هو بفتح الحاء هذا هو المشهور في الرواية وهو الصحيح وقال الإمام أبو سليمان الخطابي المحدثون يقولونها بفتح الحاء وهو خطأ وصوابها بالكسر أى الحالة والهيئة وأنكر القاضى عياض هذا على الخطابي وقال الصواب هنا ما قاله المحدثون من الفتح لأن المراد الدم وهو الحيض بالفتح بلا شك لقوله ﷺ ليست في يدك معناه أن النجاسة التي يصبان المسجد عنها وهى دم الحيض ليست في يدك وهذا بخلاف حديث أم سلمة فأخذت ثياب حيضتى فإن الصواب فيه الكسر هذا كلام القاضى عياض وهذا الذى اختاره من الفتح هو الظاهر هنا ولما قاله الخطابي وجه والله أعلم وقولها (وأتعرق العرق) هو بفتح العين وإسكان الراء وهو العظم الذى عليه بقية من لحم هذا هو الأشهر فى معناه ، وقال أبو عبيد :

وَأَنَا حَائِضٌ . ثُمَّ أَتَوَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ . فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِي .
وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ : فَيَشْرَبُ .

* * *

١٥ - (٣٠١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَكِّيُّ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا
قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَكَّى فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ . فَيَقْرَأُ
الْقُرْآنَ .

* * *

١٦ - (٣٠٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ
أَنْسٍ ؛ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا ، إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ ، لَمْ يُؤَاكِلُوهَا
وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ . فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَاَعْتَرِلُوا
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [٢ / البقرة / الآية ٢٢٢] فَقَالَ

هو القدر من اللحم وقال الخليل هو العظم بلا لحم وجمعه عراق بضم العين
ويقال عرقت العظم وتعرقته واعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك والله أعلم
قولها : (كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن)
فيه جواز قراءة القرآن مضطجعا ومتكئا على الحائض وبقرع موضع النجاسة
والله أعلم .

قوله : (ولم يجامعوهن في البيوت) أى لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في
بيت واحد . قوله تعالى : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَاَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ » فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا : مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ . فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ : كَذَا وَكَذَا . فَلَا نُجَامِعُهُنَّ ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا . فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا . فَسَقَاهُمَا . فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا .

* *

باب المذى (٤)

١٧ - (٣٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مَعَاوِيَةَ وَهَشِيمٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَعْلَى (وَيُكْنَى أَبَا يَعْلَى) عَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، عَنْ عَلِيٍّ ؛ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا مَذَاءً وَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ . لِمَكَانِ ابْنَتِهِ . فَأَمَرْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ

فِي الْحَيْضِ ﴿١﴾ أَمَا الْحَيْضُ الْأَوَّلُ فَالمراد به الدم وأما الثاني فاختلف فيه فمذهبننا أنه الحيض ونفس الدم وقال بعض العلماء هو الفرج وقال الآخرون هو زمن الحيض والله أعلم . قوله (فجاء أسيد بن حضير) هما بضم أولهما وحضير بالحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة . قوله (وجد عليهما) أى غضب .

باب المذى

فيه (محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال كنت رجلا مذاء فكنت أستحیی أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود فسأله

الأسود . فسأله فقال : « يَغْسِلُ ذَكَرَهُ . وَيَتَوَضَّأُ » .

* * *

١٨ - (...) وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي . حدثنا خالد (يعنى ابن الحارث) حدثنا شعبة . أخبرني سليمان قال : سمعتُ مُنْذِرًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمَذْيِ مِنْ أَجْلِ فَاطِمَةَ . فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ فَسَأَلَهُ . فَقَالَ : « مِنْهُ الْوُضُوءُ » .

* * *

١٩ - (...) وحدثني هرون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى . قالا : حدثنا ابن وهب . أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه ، عن سليمان بن يسار ، عن ابن عباس ؛ قال : قال علي بن أبي طالب : أُرْسَلْنَا الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَذْيِ يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ . كَيْفَ يَفْعَلُ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأُ وَأَنْضِحَ فَرْجَكَ » .

فقال يغسل ذكره ويتوضأ) وفي الرواية الأخرى (منه الوضوء) وفي الرواية الأخرى (توضحاً وانضح فرجك) في المذى لغات مذى بفتح الميم وإسكان الذال ومذى بكسر الذال وتشديد الياء ومذى بكسر الذال وتخفيف الياء فالأوليان مشهورتان أولاهما أفصحهما وأشهرهما والثالثة حكاها أبو عمرو الزاهد عن ابن الأعرابي ويقال مذى و أمذى ومذى الثالثة بالتشديد والمذى ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند شهوة لاشهوة ولا دق ولا يعقبه فتور وربما

لا يحس بخروجه ويكون ذلك للرجل والمرأة وهو في النساء أكثر منه في الرجال والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم (وانضح فرجك) فمعناه اغسله فإن النضح يكون غسلا ويكون رشا وقد جاء في الرواية الأخرى يغسل ذكره فيتعين حمل النضح عليه وانضح بكسر الضاد وقد تقدم بيانه . قوله : كنت رجلا مذاء أى كثير المذى وهو بفتح الميم وتشديد الذال وبالمد وأما حكم خروج المذى فقد أجمع العلماء على أنه لا يوجب الغسل قال أبو حنيفة والشافعى وأحمد والجماهير يوجب الوضوء لهذا الحديث وفي الحديث من الفوائد أنه لا يوجب الغسل وأنه يوجب الوضوء وأنه نجس ولهذا أوجب صلى الله عليه وسلم غسل الذكر والمراد به عند الشافعى والجماهير غسل ما أصابه المذى لاغسل جميع الذكر وحكى عن مالك وأحمد في رواية عنهما إيجاب غسل جميع الذكر وفيه أن الاستنجاء بالحجر إنما يجوز الاقتصار عليه في النجاسة المعتادة وهى البول والغائط أما النادر كالدم والمذى وغيرهما فلا بد فيه من الماء وهذا أصح القولين في مذهبنا وللقاتل الآخر يجوز الاقتصار فيه على الحجر قياسا على المعتاد أن يجيب عن هذا الحديث بأنه خرج على الغالب فى من هو فى بلد أن يستنجى بالماء أو يحمله على الاستحباب وفيه جواز الاستنابة فى الاستفتاء وأنه يجوز الاعتماد على الخبر المظنون مع القدرة على المقطوع به لكون على اقتصر على قول المقداد مع تمكنه من سؤال النبى صلى الله عليه وسلم إلا أن هذا قد ينازع فيه ويقال فعلعل عليا كان حاضرا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت السؤال وإنما استحيا أن يكون السؤال منه بنفسه وفيه استحباب حسن العشرة مع الأصهار وأن الزوج يستحب له أن لا يذكر ما يتعلق بجماع النساء والاستمتاع بهن بحضرة أبيها وأخيها وابنها وغيرهم من أقاربها ولهذا قال على رضى الله عنه فكنت أستحى أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان ابنته معناه أن المذى يكون غالبا عند ملاعبة الزوجة وقبلتها ونحو ذلك من أنواع الاستمتاع والله أعلم .

قوله في الإسناد الأخير من الباب (وحدثني هارون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى قالا حدثنا ابن وهب قال أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي سليمان بن يسار عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب أرسلنا المقداد) هذا الإسناد مما استدركه الدارقطني وقال قال حماد بن خالد سألت مخرمة هل سمعت من أبيك فقال لا وقد خالفه الليث عن بكير فلم يذكر فيه ابن عباس وتابعه مالك عن أبي النضر هذا كلام الدارقطني وقد قال النسائي أيضا في سننه مخرمة لم يسمع من أبيه شيئا وروى النسائي هذا الحديث من طرق وبعضها طريق مسلم هذه المذكورة وفي بعضها عن الليث بن سعد عن بكير عن سليمان بن يسار قال أرسل علي المقداد هكذا أتى به مرسلا وقد اختلف العلماء في سماع مخرمة من أبيه فقال مالك رضى الله عنه قلت لمخرمة ما حدثت به عن أبيك سمعته منه فحلف بالله لقد سمعته قال مالك وكان مخرمة رجلا صالحا وكذا قال معن بن عيسى أن مخرمة سمع من أبيه وذهب جماعات إلى أنه لم يسمعه قال أحمد بن حنبل لم يسمع مخرمة من أبيه شيئا إنما يروى من كتاب أبيه وقال يحيى بن معين وابن أبي خيثمة يقال وقع إليه كتاب أبيه ولم يسمع منه وقال موسى بن سلمة قلت لمخرمة حدثك أبوك فقال لم أدرك أبي ولكن هذه كتبه وقال أبو حاتم مخرمة صالح الحديث إن كان سمع من أبيه وقال علي بن المديني ولا أظن مخرمة سمع من أبيه كتاب سليمان بن يسار ولعله سمع الشيء اليسير ولم أجد أحدا بالمدينة يخبر عن مخرمة أنه كان يقول في شيء من حديثه سمعت أبي والله أعلم فهذا كلام أئمة هذا الفن وكيف كان فمتن الحديث صحيح من الطرق التي ذكرها مسلم قبل هذا الطريق ومن الطريق التي ذكرها غيره والله أعلم .

(٥) باب غسل الوجه واليدين إذا استيقظ من النوم

٢٠ - (٣٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .

قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَضَى حَاجَتَهُ . ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . ثُمَّ نَامَ .

* * *

(٦) باب جواز نوم الجنب ، واستحباب الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن

يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع

٢١ - (٣٠٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ

رُمْحٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا

باب غسل الوجه واليدين إذا استيقظ من النوم

فيه (ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قام من الليل فقضى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم نام) الظاهر والله أعلم أن المراد بقضاء الحاجة الحدث وكذا قاله القاضى عياض والحكمة فى غسل الوجه إذهاب النعاس وآثار النوم وأما غسل اليد فقال القاضى لعله كان لشيء نالهما وفى هذا الحديث أن النوم بعد الاستيقاظ فى الليل ليس بمكروه وقد جاء عن بعض زهاد السلف كراهة ذلك ولعلمهم أرادوا من لم يأمن استغراق النوم بحيث يفوته وظيفته ولا يكون مخالفا لما فعله النبي ﷺ فإنه ﷺ كان يأمن من فوات أوراده ووظيفته والله أعلم .

باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له

وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع

فيه حديث عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن

لَيْثٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ ، وَهُوَ جُنُبٌ ، تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ، قَبْلَ أَنْ يَنَامَ .

* * *

٢٢ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ وَوَكَيْعٌ وَغُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا كَانَ جُنُبًا ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَنَامَ ، تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَارٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . ح وَحَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ . سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ .

* * *

٢٣ - (٣٠٦) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ) عَنْ عَبِيدِ اللَّهِ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ ثَمِيرٍ . وَاللَّفْظُ لَهُمَا (قَالَ ابْنُ

ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام) وفي رواية (إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة) وفي رواية عمر رضى الله عنه

ثُمَّ : حَدَّثَنَا أَبِي . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ (قَالَ : حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ عُمَرَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَيُّرُقِدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . إِذَا تَوَضَّأَ » .

* * *

٢٤ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ
ابْنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ عُمَرَ اسْتَفْتَى النَّبِيَّ
ﷺ فَقَالَ : هَلْ يَنَامُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . لِيَتَوَضَّأَ
ثُمَّ لِيَنِمَّ . حَتَّى يَغْتَسِلَ إِذَا شَاءَ » .

* * *

٢٥ - (...) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ قَالَ : ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ
الْحَطَّابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تُصِيبُهُ جَنَابَةٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأَ . وَاغْسَلْ ذَكَرَكَ . ثُمَّ نَمْ » .

* * *

٢٦ - (٣٠٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ
مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ
عَائِشَةَ عَنْ وَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قُلْتُ : كَيْفَ

(يا رسول الله أيرقد أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضع) وفي رواية (نعم
ليتوضأ ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء) وفي رواية (توضع واغسل ذكرك ثم

كَانَ يَصْنَعُ فِي الْجَنَابَةِ ؟ أَكَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ أَمْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ ؟ قَالَتْ : كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ . رَبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ . وَرَبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ . قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . ح وَحَدَّثَنِيهِ هُرُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . جَمِيعًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٢٧ - (٣٠٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا حَفْصُ ابْنِ غِيَاثٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ . ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ ثُمَيْرٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ . كُلُّهُمَّ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؛ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ أَهْلُهُ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ ، فَلْيَتَوَضَّأْ » .
زَادَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَدِيثِهِ : بَيْنَهُمَا وَضُوءًا . وَقَالَ : ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ .

* * *

نم) وفي رواية (أن رسول الله ﷺ كان إذا كان جنباً ربما اغتسل فنام وربما توضع فنام) وفي رواية (إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما

٢٨ - (٣٠٩) وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ
الْحَرَّائِيُّ . حَدَّثَنَا مَسْكِينٌ (يَعْنِي ابْنَ بُكَيْرِ الْخَدَّاءِ) عَنْ شُعْبَةَ ،
عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى
نِسَائِهِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ .

(وضوءاً) وفي رواية (أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد)
حاصل الأحاديث كلها أنه يجوز للجنب أن ينام ويأكل ويشرب ويجامع قبل
الاجتسال وهذا مجمع عليه وأجمعوا على أن بدن الجنب وعرقه ظاهران
وفيها أنه يستحب أن يتوضأ ويعسل فرجه لهذه الأمور كلها ولا سيما إذا أراد
جماع من لم يجامعها فإنه يتأكد استحباب غسل ذكره وقد نص أصحابنا أنه
يكره النوم والأكل والشرب والجماع قبل الوضوء وهذه الأحاديث تدل عليه
ولا خلاف عندنا أن هذا الوضوء ليس بواجب وبهذا قال مالك والجمهور
وذهب ابن حبيب من أصحاب مالك إلى وجوبه وهو مذهب داود الظاهري
والمراد بالوضوء وضوء الصلاة الكامل وأما حديث ابن عباس المتقدم في الباب
قبله في الاختصار على الوجه واليدين فقد قدمنا أن ذلك لم يكن في الجنابة بل
في الحدث الأصغر وأما حديث أبي إسحاق السبيعي عن الأسود عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان ينام وهو جنب ولا يمس ماء رواه أبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم فقال أبو داود عن يزيد بن هارون وهم
أبو إسحاق في هذا يعني في قوله لا يمس ماء وقال الترمذي يرون أن هذا غلط
من أبي إسحاق وقال البيهقي طعن الحفاظ في هذه اللفظة فبان بما ذكرناه ضعف
الحديث وإذا ثبت ضعفه لم يبق فيه ما يعترض به على ما قدمناه ولو صح لم
يكن أيضا مخالفا بل كان له جوابان أحدهما جواب الإمامين الجليلين
أبي العباس بن سريج وأبي بكر البيهقي أن المراد لا يمس ماء للغسل والثاني وهو

عندى حسن أن المراد أنه كان في بعض الأوقات لا يمس ماء أصلاً لبيان الجواز إذ لو واظب عليه لتوهم وجوبه والله أعلم . وأما طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه بغسل واحد فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بينهما أو يكون المراد بيان جواز ترك الوضوء وقد جاء في سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه ذات ليلة يغتسل عند هذه وعند هذه فقييل يارسول الله ألا تجعله غسلاً واحداً فقال هذا أركى وأطيب وأطهر قال أبو داود والحديث الأول أصح قلت وعلى تقدير صحته يكون هذا في وقت وذاك في وقت والله أعلم . واختلف العلماء في حكمة هذا الوضوء فقال أصحابنا لأنه يخفف الحدث فإنه يرفع الحدث عن أعضاء الوضوء وقال أبو عبد الله المازرى رضى الله عنه اختلف في تعليقه فقييل لبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت في منامه وقيل بل لعله أن ينشط إلى الغسل إذا نال الماء أعضائه قال المازرى ويجرى هذا الخلاف في وضوء الحائض قبل أن تنام فمن علل بالمبيت على طهارة استحبه لها هذا كلام المازرى وأما أصحابنا فإنهم متفقون على أنه لا يستحب الوضوء للحائض والنفساء لأن الوضوء لا يؤثر في حدثهما فإن كانت الحائض قد انقطعت حيضتها صارت كالجنب والله أعلم .

وأما طواف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه بغسل واحد فهو محمول على أنه كان برضاهن أو برضى صاحبة النوبة إن كانت نوبة واحدة وهذا التأويل يحتاج إليه من يقول كان القسم واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدوام كما يجب علينا وأما من لا يوجبه فلا يحتاج إلى تأويل فإن له أن يفعل ما يشاء وهذا الخلاف في وجوب القسم هو وجهان لأصحابنا والله أعلم . وفي هذه الأحاديث المذكورة في الباب أن غسل الجنابة ليس على الفور وإنما يتضييق على الإنسان عند القيام إلى الصلاة وهذا بإجماع المسلمين وقد اختلف أصحابنا في الموجب لغسل الجنابة هل هو حصول الجنابة بالتقاء الختانين أو إنزال المنى أم هو القيام إلى الصلاة أم هو حصول الجنابة مع القيام إلى الصلاة فيه ثلاثة أوجه لأصحابنا ومن قال

(٧) باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها

٢٩ - (٣١٠) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ
يُونُسَ الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . قَالَ : قَالَ إِسْحَقُ بْنُ
أَبِي طَلْحَةَ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ قَالَ : جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ (وَهِيَ
جَدَّةُ إِسْحَقَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ لَهُ ، وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ . فَتَرَى مِنْ

يجب بالجنابة قال هو وجوب موسع وكذا اختلفوا في موجب الوضوء هل هو
الحدث أم القيام إلى الصلاة أم المجموع وكذا اختلفوا في موجب لغسل الحيض
هل هو خروج الدم أم انقطاعه والله أعلم . وأما ما يتعلق بأسانيد الباب فقول
قال ابن المثنى في حديثه حدثنا الحكم سمعت إبراهيم يحدث معناه . قال ابن
المثنى في روايته عن محمد بن جعفر عن شعبة قال شعبة حدثنا الحكم قال سمعت
إبراهيم يحدث وفي الرواية المتقدمة شعبة عن الحكم عن إبراهيم والمقصود أن
الرواية الثانية أقوى من الأولى فإن الأولى بعن عن والثانية بحدثنا وسمعت وقد
علم أن حدثنا وسمعت أقوى من عن وقد قالت جماعة من العلماء أن عن لا
تقتضى الاتصال ولو كانت من غير مدلس وقد قدمنا إيضاح هذا في الفصول
وفي مواضع كثيرة بعدها والله أعلم . وفيه محمد بن أبي بكر المقدمى هو بفتح
الدال المشددة منسوب إلى جده مقدم وقد تقدم بيانه مرات وفيه أبو المتوكل
عن أبي سعيد هو أبو المتوكل الناجى واسمه على بن داود وقيل ابن داود بضم
الدال منسوب إلى بنى ناجية قبيلة معروفة والله أعلم .

باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها

فيه (أن أم سليم رضى الله عنها قالت لرسول الله ﷺ وعنده عائشة
رضى الله عنها يارسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل فى المنام فترى من نفسها

نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ !
 فَضَحَتْ النَّسَاءَ . تَرَبَّتْ يَمِينُكَ . فَقَالَ لِعَائِشَةَ : « بَلْ أَنْتِ . فَتَرَبَّتْ
 يَمِينُكَ . نَعَمْ . فَلْتَعْتَسِلْ . يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! إِذَا رَأَتْ ذَاكَ » .

* * *

ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة رضی الله عنها يا أم سليم فضحت النساء
 تربت يمينك قولها تربت يمينك خير فقال لعائشة بل أنت فتربت يمينك نعم فلتغتسل
 يا أم سليم إذا رأت ذلك) وفي الباب المذكور الروايات الباقية وستمر عليها
 إن شاء الله تعالى اعلم أن المرأة إذا خرج منها المنى وجب عليها الغسل كما
 يجب على الرجل بخروجه وقد أجمع المسلمون على وجوب الغسل على
 الرجل والمرأة بخروج المنى أو إيلاج الذكر في الفرج وأجمعوا على وجوبه
 عليها بالحيض والنفاس واختلفوا في وجوبه على من ولدت ولم تر دمًا أصلاً
 والأصح عند أصحابنا وجوب الغسل وكذا الخلاف فيما إذا ألفت مضغة أو
 علقه والأصح وجوب الغسل ومن لا يوجب الغسل يوجب الوضوء والله أعلم
 ثم إن مذهبنا أنه يجب الغسل بخروج المنى سواء كان بشهوة ودفق أم بنظر
 أم في النوم أو في اليقظة وسواء أحس بخروجه أم لا وسواء خرج من العاقل
 أم من المجنون ثم إن المراد بخروج المنى أن يخرج إلى الظاهر أما ما لم
 يخرج فلا يجب الغسل وذلك بأن يرى النائم أنه يجمع وأنه قد أنزل ثم
 يستيقظ فلا يرى شيئاً فلا غسل عليه بإجماع المسلمين وكذا لو اضطرب
 بدنه لمبادئ خروج المنى فلم يخرج وكذا لو نزل السني إلى أصل الذكر
 ثم لم يخرج فلا غسل وكذا لو صار المنى في وسط الذكر وهو في صلاة فأمسك
 بيده على ذكره فوق حائل فلم يخرج المنى حتى سلم من صلاته صحت
 صلاته فإنه مازال متطهراً حتى خرج والمرأة كالرجل في هذا إلا أنها إذا كانت

ثيبا فنزل المنى إلى فرجها ووصل الموضع الذى يجب عليها غسله فى الجنابة والاستنجاه وهو الذى يظهر حال قعودها لقضاء الحاجة وجب عليها الغسل بوصول المنى إلى ذلك الموضع لأنه فى حكم الظاهر وإن كانت بكرًا لم يلزمها ما لم يخرج من فرجها لأن داخل فرجها كداخل إحليل الرجل والله أعلم .

وأما ألفاظ الباب ومعانيه ففيه أم سليم وهى أم أنس بن مالك واختلفوا فى اسمها فقيل اسمها سهلة وقيل مليكة وقيل رميثة وقيل أنيفة ويقال الرميصا والغميصا وكانت من فاضلات الصحابيات ومشهوراتهن وهى أخت أم حرام بنت ملحان رضى الله عنهما والله أعلم . وأما قول عائشة رضى الله عنها فضحت النساء فمعناه حكيت عنهن أمرا يستحيا من وصفهن به ويكتمنه وذلك أن نزول المنى منهن يدل على شدة شهوتهن للرجال وأما قولها (تربت يمينك) ففيه خلاف كثير منتشر جدا للسلف والخلف من الطوائف كلها والأصح الأقوى الذى عليه المحققون فى معناه أنها كلمة أصلها افتقرت ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصلي فيذكرون تربت يداك وقاتله الله ما أشجعه ولا أم له ولا أب لك وثكلته أمه وويل أمه وما أشبه هذا من ألفاظهم يقولونها عند إنكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم عليه أو استعظامه أو الحث عليه أو الإعجاب به والله أعلم . وأما قوله ﷺ لعائشة : « بل أنت فتربت يمينك » فمعناه أنت أحق أن يقال لك هذا فانها فعلت ما يجب عليها من السؤال عن دينها فلم تستحق الإنكار واستحققت أنت الإنكار لإنكارك ما لا إنكار فيه وأما قوله قولها : « تربت يمينك خير » فكذا وقع فى أكثر الأصول وهو تفسير ولم يقع هذا التفسير فى كثير من الأصول وكذلك ذكر الاختلاف فى إثباته وحذفه القاضى عياض ثم اختلف المثبتون فى ضبطه فنقل صاحب المطالع وغيره عن الأكثرين أنه خير بإسكان الياء المثناة من تحت ضد الشر وعن بعضهم أنه خير بفتح

٣٠ - (٣١١) حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ ؛ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ حَدَّثَتْ ؛ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ فَلْتَعْتَسِلِ » فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ : وَهَلْ يَكُونُ هَذَا ؟ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ . فَمَنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ . إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضٌ . وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرٌ . فَمَنْ

الباء الموحدة قال القاضى عياض وهذا الثانى ليس بشيء قلت كلاهما صحيح فالأول معناه لم ترد بهذا شتما ولكنها كلمة تجرى على اللسان ومعنى الثانى أن هذا ليس بدعاء بل هو خبر لا يراد حقيقته والله أعلم . قوله (حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع) هو عباس بالياء الموحدة والسين المهملة وصحفه بعض الرواة لكتاب مسلم فقال عياض بالياء المثناة والشين المعجمة وهو غلط صريح فإن عياضا بالمعجمة هو عياض بن الوليد الرقام البصرى ولم يرو عنه مسلم شيئا وروى عنه البخارى وأما عباس بالمهملة فهو ابن الوليد البصرى النرسى وروى عنه البخارى ومسلم جميعا وهذا مما لا خلاف فيه وكان غلط هذا القائل وقع له من حيث أنهما مشتركان فى الأب والنسب والعصر والله أعلم .

قوله (فقالت أم سليم واستحييت من ذلك) هكذا هو فى الأصول وذكر الحافظ أبو على العسائى أنه هكذا فى أكثر النسخ وأنه غير فى بعض النسخ فجعل فقالت أم سلمة والمحفوظ من طرق شتى أم سلمة قال القاضى عياض وهذا هو الصواب لأن السائلة هى أم سليم والرادة عليها أم سلمة فى هذا الحديث وعائشة فى الحديث المتقدم ويحتمل أن عائشة وأم سلمة جميعا أنكرتا عليها وإن كان أهل الحديث يقولون الصحيح هنا أم سلمة لا عائشة والله أعلم . قوله ﷺ : (فمن أين يكون الشبه) معناه أن الولد متولد من ماء الرجل وماء

أَيُّهُمَا عَلَا ، أَوْ سَبَقَ ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ .

* * *

المرأة فأيهما غلب كان الشبه له وإذا كان للمرأة منى فإنزاله وخروجه منها ممكن ويقال شبه وشبه لغتان مشهورتان إحداهما بكسر الشين وإسكان الباء والثانية بفتحهما والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم (إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر) هذا أصل عظيم في بيان صفة المنى وهذه صفته في حال السلامة وفي الغالب قال العلماء منى الرجل في حال الصحة أبيض تخين يتدفق في خروجه دفقة بعد دفقة ويخرج بشهوة ويتلذذ بخروجه وإذا خرج استعقب خروجه فتورا ورائحة كرائحة طلع النخل ورائحة الطلع قريبة من رائحة العجين وقيل تشبه رائحته رائحة الفصيل وقيل إذا يبس كانت رائحته كرائحة البول فهذه صفاته وقد يفارقه بعضها مع بقاء ما يستقل بكونه منيا وذلك بأن يمرض فيصير منيه رقيقاً أصفر أو يسترخى وعاء المنى فيسيل من غير التذاذ وشهوة أو يستكثر من الجماع فيحمر ويصير كماء اللحم وربما خرج دما عبيطا وإذا خرج المنى أحمر فهو ظاهر موجب للغسل كما لو كان أبيض ثم إن خواص المنى التي عليها الاعتماد في كونه منيا ثلاث أحدها الخروج بشهوة مع الفتور عمقه والثانية الرائحة التي شبه رائحة الطلع كما سبق الثالث الخروج بزريق ودفق ودفعات وكل واحدة من هذه الثلاث كافية في إثبات كونه منيا ولا يشترط اجتماعها فيه وإذا لم يوجد شيء منها لم يحكم بكونه منيا وغلب على الظن كونه ليس منيا هذا كله في منى الرجل وأما منى المرأة فهو أصفر رقيق وقد يبيض لفضل قوتها وله خاصيتان يعرف بواحدة منهما إحداهما أن رائحته كرائحة منى الرجل والثانية التلذذ بخروجه وفتور شهوتها عقب خروجه قالوا ويجب الغسل بخروج المنى بأي صفة وحال كان والله أعلم .

قوله صلى الله عليه وسلم (فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه) وفي الرواية الأخرى

٣١ - (٣١٢) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ . حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عُمَرَ .
حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : سَأَلَتِ امْرَأَةٌ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي
مَنَامِهِ ؟ فَقَالَ : « إِذَا كَانَ مِنْهَا مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ ، فَلْتَغْتَسِلِ » .

* * *

٣٢ - (٣١٣) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا
أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي
سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ؛ قَالَتْ : جَاءَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ

(إذا علا مأوها ماء الرجل وإذا علا ماء الرجل ماءها) قال العلماء يجوز أن
يكون المراد بالعلو هنا السبق ويجوز أن يكون المراد الكثرة والقوة بحسب كثرة
الشهوة وقوله ﷺ « فمن أيهما علا » هكذا هو في الأصول فمن أيهما بكسر
الميم وبعدها نون ساكنة وهي الحرف المعروف وإنما ضبطته لثلاثا يصحف بمن
والله أعلم .

قوله (حدثنا داود بن رشيد) هو بضم الراء وفتح الشين قوله ﷺ (إذا
كان منها ما يكون من الرجل فلتغتسل) معناه إذا خرج منها المنى فلتغتسل كما
أن الرجل إذا خرج منه المنى اغتسل وهذا من حسن العشرة ولطف الخطاب
واستعمال اللفظ الجميل موضع اللفظ الذي يستحيا منه في العادة والله أعلم .
قولها (إن الله لا يستحى من الحق) قال العلماء معناه لا يمتنع من بيان الحق
وضرب المثل بالبعوضة وشبهها كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فكذا أنا لا أمتنع من سؤالي عما أنا
محتاجة إليه وقيل معناه أن الله لا يأمر بالحياء في الحق ولا يبيحه وإنما قالت هذا

مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ إِذَا رَأَتْ
الْمَاءَ » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ :
« تَرَبَّتْ يَدَاكِ . فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا :
حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . جَمِيعًا
عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَ مَعْنَاهُ . وَزَادَ : قَالَتْ :
قُلْتُ : فَضَحَّتِ النِّسَاءُ .

* * *

(٣١٤) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ .

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي . حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛
أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ
أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ (أُمَّ بِنِي أَبِي طَلْحَةَ) دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

اعتذارا بين يدي سؤلها عما دعت الحاجة إليه مما تستحيى النساء في العادة من
السؤال عنه وذكره بحضرة الرجال فقيه أنه ينبغي لمن عرضت له مسألة أن يسأل
عنها ولا يمتنع من السؤال حياء من ذكرها فإن ذلك ليس بخياء حقيقي لأن
الحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير والإمساك عن السؤال في هذه الحال ليس
بخير بل هو شر فكيف يكون حياء وقد تقدم إيضاح هذه المسألة في أوائل كتاب
الإيمان وقد قالت عائشة رضى الله عنها نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن
يتفقهن في الدين والله أعلم . قال أهل العربية يقال استحيا بياء قبل الألف
يستحيي بيائين ويقال أيضا يستحي بياء واحدة في المضارع والله أعلم . قوله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بِمَعْنَى حَدِيثِ هِشَامٍ . غَيْرَ أَنْ فِيهِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ :
فَقُلْتُ لَهَا : أَفْ لَكَ ! أَرَى الْمَرْأَةَ ذَلِكَ ؟

* * *

٣٣ - (...) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ وَسَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ
وَأَبُو كُرَيْبٍ . وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ (قَالَ سَهْلٌ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ
الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ ،
عَنْ مُسَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ
امْرَأَةً قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا احْتَلَمَتْ
وَأَبْصَرَتْ الْمَاءَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : تَرَبَّتْ يَدَاكِ .
وَأَلْتِ . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعِيهَا . وَهَلْ يَكُونُ

(قالت عائشة فقلت لها أف لك) معناه استحقارها لها ولما تكلمت به وهي
كلمة تستعمل في الاحتقار والاستقذار والإنكار قال الباجي والمراد بها هنا
الإنكار وأصل الأف وسخ الأظفار وفي أف عشر لغات أف وأف وأف بضم
الهمزة مع كسر الفاء وفتحها وضمها بغير تنوين وبالتنوين فهذه الستة والسابعة
إف بكسر الهمزة وفتح الفاء والثامنة أف بضم الهمزة وإسكان الفاء والتاسعة
أفي بضم الهمزة وبالياء وأفه بالهاء وهذه اللغات مشهورات ذكرهن كلهن ابن
الأنباري وجماعات من العلماء ودلائلها مشهورة ومن أحصرها ما ذكره الزجاج
وابن الأنباري واختصره أبو البقاء فقال من كسر بناه على الأصل ومن فتح
طلب التخفيف ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم يتون أراد التعريف
ومن خفف الفاء حذف أحد المثليين تخفيفا وقال الأخفش وابن الأنباري في اللغة
التاسعة بالياء كأنه إضافة إلى نفسه والله أعلم . قوله (عن مسافع بن عبد الله)
هو بضم الميم وبالسين المهملة وبكسر الفاء قولها (تربت يداك وألت) هو بضم

الشَّبَهُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ . إِذَا عَلَا مَآؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أُشْبِهَ الْوَلَدُ
أَخْوَالَهُ . وَإِذَا عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَهَا أُشْبِهَ أَعْمَامَهُ .

* * *

(٨) باب بيان صفة منى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما

٣٤ - (٣١٥) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ . حَدَّثَنَا
أَبُو تَوْبَةَ (وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ) حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ (يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ)
عَنْ زَيْدٍ (يَعْنِي أَخَاهُ) ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ؛ أَنَّ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ :

الهمزة وفتح اللام المشددة وإسكان التاء هكذا الرواية فيه ومعناه أصابتها الألة
بفتح الهمزة وتشديد اللام وهي الحربة وأنكر بعض الأئمة هذا اللفظ وزعم
أن صوابه ألتت بلامين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وبكسر التاء وهذا الإنكار
فاسد بل ما صحت به الرواية صحيح وأصله ألتت بكسر اللام الأولى وفتح
الثانية واسكان التاء كردت أصله رددت ولا يجوز فك هذا الإدغام إلا مع
المخاطب وإنما وحد ألت مع تثنية يداك لوجهين أحدهما أنه أراد الجنس والثاني
صاحبة اليدين أى وأصابتك الألة فيكون جمعا بين دعائين والله أعلم .

باب بيان صفة منى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما

فيه حديث ثوبان رضى الله عنه فى قصة الحبر اليهودى وقد تقدم فى الباب
الذى قبله بيان صفة المنى وأما الحبر فهو بفتح الحاء وكسرهما لغتان مشهورتان
وهو العالم . قوله (حدثنى أبو أسماء الرحبى) هو بفتح الراء والحاء واسمه
عمرو بن مرثد الشامى الدمشقى قال أبو سليمان بن زيد كان أبو أسماء الرحبى

كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ
فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ! فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا .
فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ
الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي » فَقَالَ الْيَهُودِيُّ :
جِئْتُ أَسْأَلُكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيَنْفَعُ شَيْءٌ إِنْ
حَدَّثْتُكَ ؟ » قَالَ : أَسْمَعُ بِأَذُنِّي . فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ
مَعَهُ . فَقَالَ : « سَلْ » فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمْ
فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسرِ » قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ :
« فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ
الجَنَّةَ ؟ قَالَ : « زِيَادَةُ كَبِدِ النَّوْنِ » قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟

من رحبة دمشق قرية من قراها بينها وبين دمشق ميل رأيتها عامرة والله أعلم .
قوله (فنكت رسول الله ﷺ بعود) هو بفتح النون والكاف وبالتاء المثناة
من فوق ومعناه يخط بالعود في الأرض ويؤثر به فيها وهذا يفعله المفكر وفي
هذا دليل على جواز فعل مثل هذا وأنه ليس مخلا بالمروءة والله أعلم . قوله
(هم في الظلمة دون الجسر) هو بفتح الجيم وكسرهما لغتان مشهورتان
والمراد به هنا الصراط . قوله (فمن أول الناس إجازة) هو بكسر الهمزة
وبالزاي ومعناه جوازا وعبورا .

قوله (فما تحفتهم) هي بإسكان الحاء وفتحها لغتان وهي ما يهدى إلى
الرجل ويخص به ويلطف وقال إبراهيم الحلبي هي طرف الفاكهة والله أعلم .
قوله ﷺ (زيادة كبد النون) هو النون بنونين الأولى مضمومة وهو الجوت

قَالَ : « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا » قَالَ :
 فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » قَالَ :
 صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
 الْأَرْضِ . إِلَّا نَبِيُّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ : « يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ »
 قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنِي . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : « مَاءُ
 الرَّجُلِ أَيْضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ . فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلَا مِنْهُ الرَّجُلِ
 مِنْهُ الْمَرْأَةُ ، أذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَإِذَا عَلَا مِنْهُ الْمَرْأَةُ مِنْهُ الرَّجُلِ ،
 آتْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ » قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ . وَإِنَّكَ لَنَبِيُّ . ثُمَّ
 انْصَرَفَ فَذَهَبَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي
 عَنْهُ . وَمَا لِي عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ » .

وجمعه نينان وفي الرواية الأخرى (زائدة كبد النون) والزيادة والزائدة شيء
 واحد وهو طرف الكبد وهو أطيها . قوله (فما غذاؤهم) روى على وجهين
 أحدهما بكسر الغين وبالذال المعجمة والثاني بفتح الغين وبالذال المهملة قال
 القاضى هذا الثاني هو الصحيح وهو رواية الأكثرين قال والأول ليس بشيء
 قلت وله وجه وتقديره ماغداؤهم في ذلك الوقت وليس المراد والسؤال عن
 غذاؤهم دائما والله أعلم .

قوله (على إثرها) بكسر الهمزة مع إسكان التاء وبفتحهما جميعا لغتان
 مشهورتان قوله ﷺ (من عين فيها تسمى سلسبيل) قال جماعة من أهل اللغة
 والمفسرين السلسبيل اسم للعين وقال مجاهد وغيره هي شديدة الجرى وقيل هي
 السلسة اللينة .

قوله ﷺ (أذكرا بإذن الله وآتنا بإذن الله) معنى الأول كان الولد ذكراً

(...) وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . أَخْبَرَنَا
يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ . حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ،
بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ :
زَائِدَةٌ كَبِدُ التُّونِ وَقَالَ : أَذْكَرَ وَأَنْثَ . وَلَمْ يَقُلْ : أَذْكَرًا وَأَنْثًا .

* * *

(٩) باب صفة غسل الجنابة

٣٥ - (٣١٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا
أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ .

ومعنى الثانى كان أنثى وقوله آنا بالمد فى أوله وتخفيف النون وقد روى بالقصر
وتشديد النون والله أعلم .

باب صفة غسل الجنابة

قال أصحابنا كمال غسل الجنابة أن يبدأ المغتسل فيغسل كفيه ثلاثا قبل
إدخالهما فى الإناء ثم يغسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى ثم يتوضأ
وضوءه للصلاة بكماله ثم يدخل أصابعه كلها فى الماء فيغرف غرفة يخلل
بها أصول شعره من رأسه ولحيته ثم يحشى على رأسه ثلاث حثيات ويتعاهد
معاطف بدنه كالإبطين وداخل الأذنين والسرة وما بين الإيتين وأصابع الرجلين
وعكن البطن وغير ذلك فيوصل الماء إلى جميع ذلك ثم يفيض على رأسه
ثلاث حثيات ثم يفيض الماء على سائر جسده ثلاث مرات بذلك فى كل
مرة ما تصل إليه يده من بدنه وإن كان يغتسل فى نهر أو بركة انغرس فيها
ثلاث مرات ويوصل الماء إلى جميع بشرته والشعور الكثيفة والخفيفة ويعم

بالغسل ظاهر الشعر وباطنه وأصول منابته والمستحب أن يبدأ بميامنه وأعلى بدنه وأن يكون مستقبل القبلة وأن يقول بعد الفراغ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ويتوى الغسل من أول شروعه فيما ذكرناه ويستصحب النية إلى أن يفرغ من غسله فهذا كمال الغسل والواجب من هذا كله النية في أول ملاقة أول جزء من البدن للماء وتعميم البدن شعره وبشره بالماء ومن شرطه أن يكون البدن طاهراً من النجاسة ومازاد على هذا مما ذكرناه سنة وينبغي لمن اغتسل من إناء كالإبريق ونحوه أن يتفطن لدقيقة قد يغفل عنها وهي أنه إذا استنجى وطهر محل الاستنجاء بالماء فينبغي أن يغسل محل الاستنجاء بعد ذلك بنية غسل الجنابة لأنه إذا لم يغسله الآن ربما غفل عنه بعد ذلك فلا يصح غسله لترك ذلك وإن ذكره احتاج إلى مس فرجه فينتقض وضوؤه أو يحتاج إلى كلفة في لف خرقة على يده والله أعلم هذا مذهبنا ومذهب كثيرين من الأئمة ولم يوجب أحد من العلماء ذلك في الغسل ولا في الوضوء إلا مالك والمزني ومن سواهما يقول هو سنة لو تركه صحت طهارته في الوضوء والغسل ولم يوجب أيضاً الوضوء في غسل الجنابة إلا داود الظاهري ومن سواه يقولون هو سنة فلو أفاض الماء على جميع بدنه من غير وضوء صح غسله واستباح به الصلاة وغيرها ولكن الأفضل أن يتوضأ كما ذكرنا وتحصل الفضيلة بالوضوء قبل الغسل أو بعده وإذا توضأ أولاً لا يأتي به ثانياً فقد اتفق العلماء على أنه لا يستحب وضوءان والله أعلم فهذا مختصر ما يتعلق بصفة الغسل وأحاديث الباب تدل على معظم ما ذكرناه ومابقى فله دلائل مشهورة والله أعلم واعلم أنه جاء في روايات عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءه للصلاة قبل إفاضة الماء عليه فظاهر هذا أنه صلى الله عليه وسلم أكمل الوضوء بغسل الرجلين وقد جاء في أكثر روايات ميمونة توضأ ثم أفاض الماء عليه ثم تنحى فغسل رجله وفي رواية من

ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ . فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ . ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ
لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ . فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أُصُولِ الشَّعْرِ . حَتَّى
إِذَا رَأَى أَنَّ قَدِ اسْتَبْرَأَ ، حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ . ثُمَّ أَفَاضَ
عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ . ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ .

* * *

حديثها رواها البخارى توضأ وضوءه للصلاة غير قدميه ثم أفاض الماء عليه ثم
نحى قدميه فغسلهما وهذا تصريح بتأخير القدمين وللشافعى رضى الله عنه قولان
أصحهما وأشهرهما والمختار منهما أنه يكمل وضوءه بغسل القدمين والثانى أنه
يؤخر غسل القدمين فعلى القول الضعيف يتأول روايات عائشة وأكثر روايات
ميمونة على أن المراد بوضوء الصلاة أكثره وهو ماسوى الرجلين كما بينته ميمونة
في رواية البخارى فهذه الرواية صريحة وتلك الرواية محتملة للتأويل فيجمع بينهما
بما ذكرناه وأما على المشهور الصحيح فيعمل بظاهر الروايات المشهورة المستفيضة
عن عائشة وميمونة جميعا في تقديم وضوء الصلاة فإن ظاهره كمال الوضوء
فهذا كان الغالب والعادة المعروفة له صلى الله عليه وسلم وكان يعيد غسل القدمين بعد الفراغ
لإزالة الطين لا لأجل الجنابة فتكون الرجل مغسولة مرتين وهذا الأكمل الأفضل
فكان صلى الله عليه وسلم يواطب عليه وأما رواية البخارى عن ميمونة فجرى ذلك مرة أو
نحوها بيانا للجواز وهذا كما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم توضع ثلاثا ثلاثا ومرة مرة فكان
الثلاث في معظم الأوقات لكونه الأفضل والمرة في نادر من الأوقات لبيان الجواز
ونظائر هذا كثيرة والله أعلم وأما نية هذا الوضوء فينوى به رفع الحدث الأصغر
إلا أن يكون جنبا غير محدث فإنه ينوى به سنة الغسل والله أعلم . قوله (ويدخل
أصابعه في أصول الشعر) إنما فعل ذلك ليلين الشعر ويرطبه فيسهل مرور الماء
عليه قوله (حتى إذا رأى أنه قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حففات) معنى
استبرأ أى أوصل البلل إلى جميعه ومعنى حفن أخذ الماء بيديه جميعا قولها (أديب

(...) وحدثناه قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمْ غَسْلُ الرَّجُلَيْنِ .

* * *

٣٦ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ . فَبَدَأَ فَعَسَلَ كَفِّهِ ثَلَاثًا . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ . وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلَ الرَّجُلَيْنِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو . حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ هِشَامٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ ، إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، بَدَأَ فَعَسَلَ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ . ثُمَّ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِهِ لِلصَّلَاةِ .

* * *

٣٧ - (٣١٧) وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ . حَدَّثَنِي عَيْسَى ابْنُ يُونُسَ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي خَالَتِي مَيْمُونَةُ قَالَتْ : أَدْنَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُسْلَهُ مِنَ الْجَنَابَةِ . فَعَسَلَ كَفِّهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ

لرسول الله ﷺ غسله من الجنابة (هو بضم الغين وهو الماء الذي يغتسل به .

ثَلَاثًا . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ . ثُمَّ أَفْرَغَ بِهِ عَلَى فَرْجِهِ ، وَغَسَلَهُ بِشِمَالِهِ . ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ الْأَرْضَ . فَدَلَّكَهَا دَلْكًَا شَدِيدًا . ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِلءَ كَفِّهِ . ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ . ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ . فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِالْمَنْدِيلِ فَرَدَّهُ .

* * *

قولها (ثم ضرب بيده الأرض فدللكها دللكا شديدا) فيه أنه يستحب للمستنجي بالماء إذا فرغ أن يغسل يده بتراب أو أشنان أو يدللكها بالتراب أو بالحائط ليذهب الاستقذار منها . قولها (ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفه) هكذا هو في الأصول التي ببلادنا كفه بلفظ الإفراد وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين وفي رواية الطبري كفيه بالثنائية وهي مفسرة لرواية الأكثرين والحفنة ملء الكفين جميعا . قولها (ثم أتته بالمنديل فرده) فيه استحباب ترك تنشيف الأعضاء وقد اختلف علماء أصحابنا في تنشيف الأعضاء في الوضوء والغسل على خمسة أوجه أشهرها أن المستحب تركه ولا يقال فعله مكروه والثاني : أنه مكروه والثالث : أنه مباح يستوى فعله وتركه وهذا هو الذي نختاره فإن المنع والاستحباب يحتاج إلى دليل ظاهر والرابع : أنه مستحب لما فيه من الاحتراز عن الأوساخ والخامس : يكره في الصيف دون الشتاء هذا ما ذكره أصحابنا وقد اختلف الصحابة وغيرهم في التنشيف على ثلاثة مذاهب أخذها أنه لا بأس به في الوضوء والغسل وهو قول أنس بن مالك والثوري والثاني مكروه فيهما وهو قول ابن عمر وابن أبي ليلى والثالث : يكره في الوضوء دون الغسل وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وجاء في ترك التنشيف هذا الحديث والحديث الآخر في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء وأما فعل التنشيف فقد رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من أوجه لكن

(...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،
 وَأَبُو كُرَيْبٍ ، وَالْأَشْجُ ، وَإِسْحَاقُ كُلُّهُمُ عَنْ وَكِيعٍ . ح وَحَدَّثَنَا
 يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . كِلَاهُمَا
 عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا إِفْرَاحُ ثَلَاثِ
 حَفَنَاتٍ عَلَى الرَّأْسِ . وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ وَصَفَ الْوُضُوءَ كُلَّهُ .
 يَذْكُرُ الْمَضْمُضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ فِيهِ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ
 ذِكْرُ الْمُنْدِيلِ .

* * *

٣٨ - (...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِمَنْدِيلٍ . فَلَمْ يَمْسَهُ .
 وَجَعَلَ يَقُولُ بِالْمَاءِ هَكَذَا يَعْنِي يَنْفُضُهُ .

أسانيدها ضعيفة قال الترمذى لا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء وقد
 احتج بعض العلماء على إباحة التنشيف بقول ميمونة في هذا الحديث وجعل
 يقول بالماء هكذا يعني ينفضه قال فإذا كان النفض مباحا كان التنشيف مثله
 أو أولى لا اشتراكهما في إزالة الماء والله أعلم . وأما المنديل فبكسر الميم وهو
 معروف وقال ابن فارس لعله مأخوذ من الندل وهو النقل وقال غيره هو مأخوذ
 من الندل وهو الوسخ لأنه يندل به ويقال تندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال
 أيضا تندلت به وأنكرها الكسائي والله أعلم . قولها (وجعل يقول بالماء هكذا
 يعني ينفضه) فيه دليل على أن نفض اليد بعد الوضوء والغسل لأبأس به .
 وقد اختلف أصحابنا فيه على أوجه أشهرها أن المستحب تركه ولا يقال أنه

٣٩ - (٣١٨) وحدثنا محمد بن المثنى العنزى . حدثني أبو عاصم عن حنظلة بن أبي سفيان ، عن القاسم ، عن عائشة ؛ قالت : كان رسول الله ﷺ ، إذا اغتسل من الجنابة ، دعا بشيء نحو الحلاب . فأخذ بكفه . بدأ بشق رأسه الأيمن . ثم الأيسر . ثم أخذ بكفيه . فقال بهما على رأسه .

* * *

مكروه والثاني : أنه مكروه والثالث : أنه مباح يستوى فعله وتركه وهذا هو الأظهر المختار فقد جاء هذا الحديث الصحيح في الإباحة ولم يثبت في النهى شيء أصلاً والله أعلم قوله (وحدثنا محمد بن المثنى العنزى) هو بفتح العين والنون وبالزاي قولها (دعا بشيء نحو الحلاب) هو بكسر الحاء وتخفيف اللام وآخره باء موحدة وهو إناء يحلب فيه ويقال له الحلب أيضاً بكسر الميم قال الخطابي هو إناء يسع قدر حلبة ناقة وهذا هو المشهور الصحيح المعروف في الرواية وذكر الهروي عن الأزهرى أنه الجلاب بضم الجيم وتشديد اللام قال الأزهرى وأراد به ماء الورد وهو فارسي معرب وأنكر الهروي هذا وقال أراه الحلاب وذكر نحو ما قدمناه والله أعلم .

« تم بحمد الله الجزء الثالث من صحيح مسلم »

صحيفة

- ٣ باب ذكر سدره المنتهى .
- ٩ باب معنى قوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ .
- ٢٠ باب إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى .
- ٤٣ باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار .
- ٤٨ باب آخر أهل النار خروجاً :
- ٩٧ باب من مات على الكفر لا تلحقه الشفاعة .
- ١٠٤ باب شفاعة النبي لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه .
- ١٠٧ باب من مات على الكفر لا ينفعه عمل .
- ١٠٩ باب موالاتة المؤمنين ومقاطعة غيرهم .
- ١١٠ باب دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .
- ١١٨ باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة .
- ١٢٤ كتاب الطهارة .
- ١٢٥ باب فضل الوضوء .
- ١٢٨ باب وجوب الطهارة للصلاة .
- ١٣١ باب صفة الوضوء وكأله .
- ١٣٨ باب فضل الوضوء والصلاة عقبه .
- ١٤٩ باب الذكر المستحب عقب الوضوء .
- ١٥٣ باب صفة الوضوء .
- ١٥٨ باب الإيتار في الاستنثار .
- ١٦١ باب وجوب غسل الرجلين .
- ١٦٨ باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء .
- ١٧٠ باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء .
- ١٧٩ باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره .

- ١٨٠ باب السواك .
١٨٦ باب خصال الفطرة .
١٩٤ باب الاستطابة .
٢٠٥ باب حبه صلى الله تعالى عليه وسلم للتيامن .
٢٠٧ باب كراهة التبرز فى الطريق .
٢١٠ باب المسح على الخفين ومقدم الرأس .
٢٢٧ باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد .
٢٣٤ باب حكم ولوغ الكلب .
٢٤٠ باب النهى عن البول فى الماء الراكد .
٢٤٢ باب النهى عن الاغتسال فى الماء الراكد .
٢٤٤ باب وجوب غسل البول إذا حصل فى المسجد وطهارة الأرض بالماء .
بالماء .
٢٤٨ باب حكم بول الطفل الرضيع .
٢٥١ باب حكم المنى .
٢٥٦ باب نجاسة الدم وكيفية غسله .
٢٥٧ باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه .
٢٦١ كتاب الحيض
٢٦٥ باب الاضطجاع مع الحائض فى لحاف واحد .
٢٦٧ باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله .
٢٧٣ باب المذى .
٢٧٧ باب استحباب الوضوء للجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع .
٢٨٣ باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها .
٢٩١ باب بيان صفة منى الرجل والمرأة .
٢٩٤ باب صفة غسل الجنابة .

رقم الإيداع ٩٣/٥٧٣٧

I. S. B. N: 977 - 5234 - 03 - 4